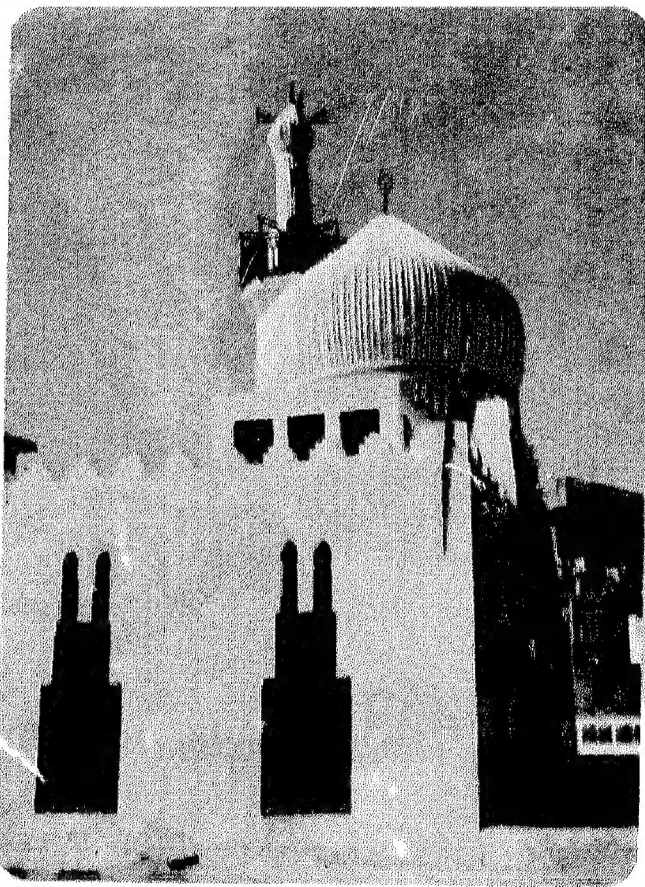


رشيد في التاريخ

(دراسة في التاريخ والآثار والسياحة)

تأليف
إبراهيم إبراهيم عناني



تقديم
الدكتور السيد علي عزير سالم
أستاذ التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية
و رئيس قسم التاريخ والآثار
كلية الآداب - جامعة الإسكندرية

مؤسسة شباب الجامعة
ع. ش. الدكتور مصطفى مشرفة
ت ٤٨٣٩٤٧٢ - الإسكندرية

ابراهيم ابراهيم عناني
 عضو اتحاد المؤرخين العرب
 وعضو جمعية الآثار بالإسكندرية

Tel 5436277 - 5437682

٥٤٣٦٨٨٧ - ٥٤٣٧٦٨٢

رَشِيدٌ

دراسة في التاريخ

ابراهيم ابراهيم عناني

١٩٨٧

النشأة
 مؤسسة رشيد وجامعة
 للطباعة والنشر والتوزيع
 ت ٣٩٤٧٤ بالإسكندرية



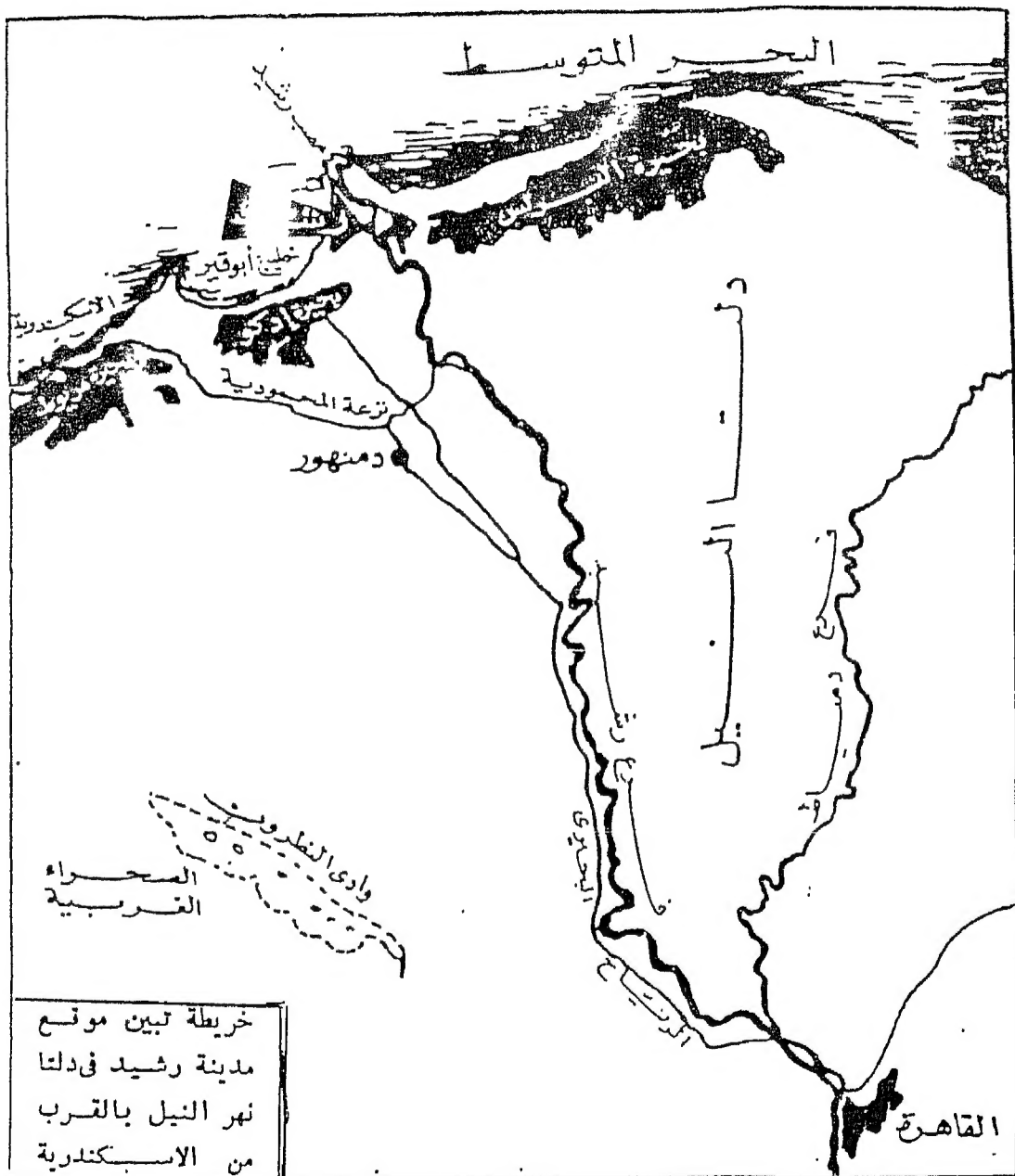
وقل اعملوا قسيري الله عملكم ورسوله والمؤمنون
«صدق الله العظيم»

اهداء

الى أبى ٠٠٠٠ وأمى

« وقفى ربك ألا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا »

« صدق الله العظيم »



تقديم

تعتبر مدينة رشيد ، بحكم موقعها الاستراتيجي الهام على مصب الفرع الغربي لدلتا النيل ، وعلى مقربة من نهر الاسكندرية العريق ، من مدن مصر التاريخية التي شهدت أحداثا هامة عبر حقبة التاريخ ، وقامت بدور رئيسي وفعال في تاريخ مصر السياسي والحربي والاقتصادي ، وسجل أهلها أمجادا وبطولات ، وصمدوا لاعتى الغزوات . ومع ذلك فلم تحظ هذه المدينة بعد بما تستحقه من دراسات ، فكل ماكتب عنها لا يعدو بحوثا جغرافية أو ذات سمة سياحية رغم أنها تحتفظ بتراث هائل من تاريخها الموعلى في القدم ، كما نسب إليها اللوح الحجري الذي اكتشفه شميليون واستطاع الباحثون بفضل نقوشه التوصل الى حل رموز اللغة المهيروغليفية . وفي مجال التاريخ الحربي سجل لها التاريخ ولاهها تصديهم لحملة فريزر وصمودهم البطولي الذي خلده التاريخ الحديث ، وفي مجال الآثار الاسلامية ، فانها تحتفظ دون غيرها من مدن مصر بأعداد كبيرة من الآثار المعمارية على مختلف أنواعها منها القلاع والاسوار ومنها المساجد ومنها الدور ومنها الموكالات ومنها الحمامات .

وقد شاعت الظروف أن أتعرف بشباب من أهل هذه المدينة وأصادقه هو السيد ابراهيم عناني صاحب هذا البحث ، ومنذ أن عرفتته وأنا أألمس فيه حماسا يالغا لآحياء تراث بلده رشيد ورغبة صادقة في إبراز معالمها التاريخية والآثرية ، عرفتته مثلاً رائعا للشباب الذي يتدفق حماسا لبلده وتتوفر لديه المعرفة الدقيقة بكل ما يتعلق بتاريخها وحضارتها ، وفوجئت به يقدم لى هذا الكتاب لأطالعه مخطوطا ، فأعجبني صبره على جمع مادته ، وفهمه العميق لكل أبعاد الموضوع ، وكان هذا البحث ثمرة جهد كبير بذله في إعدادة تلبية لرغبة ملحة في إبراز الدور الذي قامت به رشيد مسقط رأسه في التاريخ والمعروف

أن الكتابة في التاريخ المحلي كانت منهجا لمؤرخي الاسلام ، فكثيرا ما أقدموا على التفاخر بمدنهم وأبرار. وقائع تاريخها ، وخصصوا لذلك الكتب والمصنفات ، ولدينا أسماء كثير من هذه الكتب شرقية ومغربية ومنها على سبيل المثال ، تاريخ بغداد ، وتاريخ الموصل ، وتاريخ واسط ، وتاريخ دمشق ، وتاريخ حلب ، وتاريخ الاسكندرية ، وتاريخ القاهرة ، وتاريخ تنيس ، وتاريخ فاس ، وتاريخ القيروان ، وتاريخ قرطبة وهلم جرا •

والحق ان هذا البحث يعتبر محاولة طيبة من المؤلف لجمع أكبر قدر من المعلومات التاريخية والإدارية والأثرية عن هذه المدينة ، وأرجو أن يتابع السيد / عناني جهوده المخلصة لمزيد من البحث لإبراز أمجاد بلده الذي يعتز به وينتمائه اليه والله يوفقه فيما هو بسبيله •

السيد عبد العزيز سالم

مقدمة الطبعة :

في مدينة رشيد تنتهي رحلة رحيق الحياة المزوج بماء النيل بعد أن قطع بطاحا طويلة شاسعة تبدأ من قلب أفريقيا وهضاب الحبشة وتنتهي عند رشيد • ولقد كانت رشيد إحدى حواضر وثغور الوطن الاسلامي الكبير وحصنا من حصونه ومنارة من مناراته ، فضلا عن موقعها عند ملتقى النيل والبحر وأصبح لها رصيدها من صفوة العلماء والادباء والشعراء •

وتبوء رشيد مكان الصدارة حين استقر فيها الامراء وقناصل الدول فوَقعت فيها الفرمانات وأُبرمت فيها المعاهدات بين الشرق والغرب وتقدمت بها الصناعات المختلفة ، وازدهرت فيها التجارة حيث كان مجرى النيل هو الطريق الوحيد قبل شق قناة السويس •

ولقد حاولت في هذا الكتيب التركيز على موضوعات تتناول جغرافية رشيد وأثر المناخ والتربة على المحاصيل الزراعية التي اشتهرت بها ، بالإضافة الى تتبع تاريخها عبر حقب التاريخ •

كما تناولت ماتم من دراسات أنثروبولوجية عن أهم مظاهر القيم والتقاليد لمجتمع رشيد فلقد كان لبطولات أبنائه نصيب كبير في كتب التاريخ •

كذلك اهتمت اهتماما خاصا بالجوانب السياحية لاسيما بعد أن أولت الدولة الاهمية لآثار رشيد ووضعت خطة أحيائها وترميمها واعادتها الى مثل ما كانت عليه •

وعلى هذا النحو شملت مواد الكتاب موضوعات تتعلق بالتاريخ

— ١٠ —

والجغرافيا والتربة والنبات والسياسة والآثار والدراسات الاجتماعية
والانثروبولوجية •

وان كنت قد اقتصر في هذه الدراسة على مدينة رشيد فأملئ
أن يتسع جهدي ووقتي لإصدار طبعة أخرى تتناول مركز رشيد بقراء
التي لايفصل تاريخها عن تاريخ هذا الشجر الماهم •

وعلى الله قصد السبيل •

ابراهيم ابراهيم عناني

الفصل الأول

رشيد في التساير

١ - لحظة تاريخية من رشيد عبر حقب التاريخ

٢ - التطور الإداري لرشيد

رشيد في التاريخ (١)

لمحة تاريخية عن رشيد عبر حقب التاريخ

رشيد في التاريخ القديم :

كان لموقع رشيد أهمية استراتيجية كبيرة منذ أقدم العصور *
الفرعونية حيث شيد بها معبد لـ"إله آمون" يرجع تاريخه الى
عصر الدولة الحديثة *

وقد أطلق على المنطقة التي تقع فيها مدينة رشيد في العصر
البطالمي (بولبتين) كما أطلق على فرع النيل الذي تشرف عليه اسم
الفرع البولبتيني *

ورشيد من الثغور المصرية القديمة ، وردت في جغرافية استرابون
باسم (Bolbitine) اذ تقع على مصب بولبتين (١) * وذكرها اميلينو
في جغرافيته فقال أن اسمها القبطي (Rascht) ومنه اشتق اسمها
العربي رشيد ، ويقتل أن رشيد كانت تقع الى الشمال من موقعها
الحالي ، الذي نقلت اليه في سنة ١٢٥٦ هـ في عهد أحمد بن طولون فهي
ترجع في تاريخها الى ما قبل الاسرة الاولى من العصر الفرعوني وأن
الملك يارمر زحف اليها من الصعيد في ثورته الاولى من أجل تحقيق
للوحدة بين الوجه البحرى والوجه القبلى ، فأصطدم بأهل هذه المنطقة ،

★ راجع كتاب هيئة الاثار لعام ١٩٨٥ ، آثار رشيد ، ص ٥
(١) سعاد ماهر ، محافظات ج.م.ع وآثارها الباقية في العصر الاسلامى
القاهرة ١٩٦٦ ، ص ١٣٩

وهم طائفه من المواطنين يسمون (رخيتو) (Rekhetou) (١) أى (عامه الناس) ، وهذه الكلمة قريية من الاصل القبطى لاسم رشيد وهو (رشيت Rachit) (فصارت (رشيد) فيما بعد.

وفى عهد الاسرة التاسعة عشر ، أقام الملك منفتاح استحكاماته على الضفة الغربية لفرع رشيد شمالاً لصد هجمات الليبيين والاعريق والصقليين فأنتصر المصريون فى أول موقعة حربية خاضوها مع شعوب الغرب جرت أحداثها على أرض رشيد .

وفى سنة ٦٦٣ ق.م. رست ثلاثون سفينة حربية على ساحل رشيد ، فأصدر بسماتيك الاول أوامره بإقامة معسكر هناك سمي «المعسكر الميليذى» كان يضم الميليذيين من سكان بعض جزر اليونان ، وغيرهم من الجيوش المرتقة ، التى استخدمها بسماتيك فى جيش مصر ، لصد غارات الليبيين من الغرب والاشوريين من الشرق .

وكانت يولبتين أيام اليونان سوقا تجارية رائجة منذ العصر الفرعونى ، ولاسيما فى عهد الاسرة ٣٦ و ذكر (اسطفانوس البيزنطى) عنها فى القرن الخامس انه كان يصنع بها العجلات الحربية التى ذاع صيتها ، ويؤكد (شاميليون) أن (حجر رشيد) كان فى أكبر معابد بولبتين (٢) ومدينه بولبتين بدأت تضمحل عقب تأسيس الاسكندرية سنة ٣٣١ ق.م الواقعة غربى بولبتين بمسافة ٢٥ ميلا (٣) والتى سلبت بولبتين مكانتها . كما أن ميناء كاثوب فقد بلغ قمة الشهرة

Alex. Morot : L'Egypte Pharaonique : P. : 70.

(١)

L'Egypte sous les Pharaons : vol : II P. 241

(٢)

La Grande Encyclopedie : act. Rosette. T 28

(٣)

لوجود نقرات ليس الميناء النهرى الذى كان يقع على الفرع الكانوبى المذثر ثم أن الاسكندرية أصبحت عاصمة مصر ، منذ العصر البطلمى ، لى أن فتحها عمرو بن العاص ومع ذلك فقد كان اسم رشيد يرد فى كتابات مؤرخى الفتح الاسلامى لمصر كموقع له أهميته .

ويؤكد كثير من المؤرخين والكتاب أن رشيد قامت على خرائب بولبتين تلك المدينة التى كانت تتبوأ مكانة اقتصادية هامة بحكم وقوعها على مصب الفرع البولبتينى (١) «فرع رشيد» عند المنطقة القائم بها الآن مسجد أبو مندور جنوب مدينة رشيد . ويدل على ذلك كثرة الاثار الفرعونية التى وجدت بهذه المنطقة ، فقد عثر على قطع صخرية وأعمدة لكل من الملك بسماتيك الاول والثانى وجعمران للفرعون نيكاو (٢) . كما عثر على أعمدة رائعة من الجرانيت مدفونة فى الرمال بجوار حصن أبو مندور ويقع أسفل الحصن خليج صغير نصف دائرى يبدو أنه كان يستخدم فيما مضى كميناء وقد صارت تسده الرمال وهذا يدل على الوظيفة التجارية ، فضلا عن الاعمدة الجرانيتية المقامة على شاطئ النهر (٣) . ويشير بريشيا الى (٤) وفرة الاعمدة الجرانيتية والرخامية بالمنطقة كما يلاحظ كثرة الاعمدة الرخامية المتنوعة الاشكال المستخدمة فى بناء المساجد القديمة والمنازل الاثرية وكذلك القطع

(١) راجع : ١ . strabon, Geography, Portie 4, Paris, 1890, p. 80.

ب : Breccia, Alexandrie ad Egyptum, Bergamo, 1922, p. 355.

ح — محمد امين فكرى ، جغرافية مصر ، الطبعة الاولى ، القاهرة ، ١٢٩٦ هـ ص ١٨٥

(٢) سليم حسن ، مصر القديمة ، الجزء ١٢ ، القاهرة ، ١٩٥٧ ، ص ٨٥ وما بعدها

(٣) — Jollois, op. cit, p. 5

— Breccia, op. cit, p. 356. (٤)

الحجرية التى نقشت عليها كتابات فرعونية أعيد استخدامها فى الدور
الاثرة وقلعة قيتباى. الامر الذى يدعونا الى الاعتقاد بأنها بقايا بولبتين
القديمة التى غطتها الرمال — ومن بين الكتابات الاثرية التى وصلت
اليها فى رشيد كتابة تدل على وجود معبد كبير — فى المدينة القديمة
كان مكرسا لعبادة كليوباترة ، ذلك هو الاثر الرائع من الجرانيت
الاخضر الذى اكتشف فى معبد مصرى ، واستخدم فى احدى الكنائس
القبطية ويؤكد بريشيا أن الآثار المصرية يرشيد كثيرة وتتمثل فى الاعمدة
الجرانيتية ، وقد جمع من رشيد عدد كبير جدا من رؤس الاعمدة
الرخامية على المنمطين الكورنتى والايونى •

وفى العصر البيزنطى كان لرشيد دورها كأحد المراكز الدينية
المعدودة ، ويبدو هذا الدور الدينى واضحا فى أحداث الفتح العربى
لمصر أى كانت رشيد من بين البلاد التى فتحت صلحا وقد سجل ذلك
فى كتاب عند صاحبها ويدعى «قزمان» (١) •

سيد فى التاريخ الاسلامى الوسيط

ولقد دخلت رشيد فى الاسلام على يد عمرو بن العاص بعد فتح
السكندرية عام ٦٢٠ هـ وكان حاكم رشيد القبطى يسمى (قزماس) أو
زمان) فى بعض الروايات وهو الذى عقد صلحا مع عمرو ، وأدى
زينة للمسلمين ، وظلت الكنائس فى رشيد كما هى لمن بقى على دينه
من أهلها •

وكان من الطبيعى أن تتقلص ظلال العمران عن رشيد بعد الفتح
لاسلامى كنتيجة طبيعية لانتقال العاصمة المصرية من الاسكندرية الى

الفسطاطا ومخاوف الفاتحين المسلمين من ركوب البخار وتغوص الانهار *

ولقد أقبل صحابة الرسول ﷺ على سكتى رشيد فعمروها ،
وفتحوا القلوب على نور الاسلام ، وانتشert المساكن والمضاميد ،
وأطلقوا على مقابر المسلمين بها «كـوم الافراح» لأن أولياء الله
«يفرحون» بقاء ربهم ، وقد دفن بهذا الكوم ويمقابر رشيد نخبة من
الصحابة ، وفي سنة ١٣٣٣ هـ ثار أقباط رشيد على الاموي فأرسل اليهم
مروان بن محمد حملة أخمدت ثورتهم *

وأزدهرت رشيد في القرن الثالث الهجري وأصبحت مدينة أهلة
هامة * ولها ميناء مهم (١) *

وفي السنوات الأولى من القرن الرابع الهجري تعرضت رشيد
للمعارك الحربية التي جرت بين العباسيين والمغاربة ، حتى سنة ٣٠٩ هـ (٢)
أرسل المقتدر بالله العباسي أسطولا من بغداد ، التقى عند رشيد
بأسطول المهدي صاحب المغرب ، فانتصر العباسيون عند رشيد
واحترفت مرآب المهدي بوفتي الكثير من رجاله ، ووقع الباقون في
الاحسر ،

وفي هذا الوقت كانت رشيد إحدى كور مصر أو عملا من أعمالها (٣)
ثم اضمحل شأنها فصارت ادكو ورشيد كوره واحده (٤) وكان برشيد على

له
...
...

(١) أليعقوبى : البلدان ، ليدن ١٩٠٥ ، ص ٣٣٨

(٢) البكري اتعاط الحنا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء ص ١٠٣

(٣) قدامة بن جعفر : الخراج وصناعة الكتابة : ص ٢٤٨

(٤) ابن خرداذبة : المسالك والممالك ، ليدن ، ٣٠٩ هـ

حد قول بن حوقل أسواق وحمام وبها نخيل كثير ولها إيراد واسع (١) أما المقدسى (٢) فقد اعتبرها إحدى مدن الاسكندرية •

ويذكر البكرى أن رشيد كانت ضيعة يملكها الليث بن سعد ، وتدر عليه خيرا كثيرا (٣) • ويعتبر عهد الفاطميين العصر المذهبي للمدينة فقد أفادت من موقعها اقتصاديا ، فأتسع عمرانها في هذا العصر وانتعشت تجارتها ، وأقيمت فيها القصور والمنبات والمساجد ويصفها الادريسي (٤) بأنها مدينة متحضرة بها سوق وتجار ، ولها مزارعها وغلاتها من الحنطة والشعير — وبها جملة بقول حسنة كثيرة وبها النخيل الكثير وأنواع من الفاكهة ، وبها من الحيتان وضروب السمك من البحر المالح والسمك النيلي كثير وبها يصاد الدلنيس «أم الخلول» ويملحونه ويسافرون به الى كل الجهات وهو من بعض تجارتهم • ولا يقتصر هذا الوصف على المدينة وإنما يشمل ظهيرها الزراعي (مراكز العمران الريفية) حيث أن 'ورة تشمل أربع عشرة قرية •

ولكن لم تلبث رشيد أن أخذت في التدور ويدل على ذلك وصف فوت (٥) بأنها بلدة صغيرة وارجاع هذا التدهور الى أثر هبوب الرمال على المدينة فيقول «رشيد مدينة على كثيب رمل عظيم فنادا هبت الرياح الغربية (تسود الرياح الشمالية الغربية على المنطقة) وعند

المسالك والممالك — ابن حوقل ، ٣٦٧ هـ ، ص ٢٣٨

احسن التقاسيم ١٩٣ ص

البكرى «المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب» ، ص ٨١ وما بعدها

الادريسي ، نزهة المشتاق في اختراق الافاق ، لندن ، ١٩٨٤ ص ١٦٢

ياقوت الحموي ، معجم البلدان — صحبه محمد امين الخانجي ،

المجلد الرابع ، الطبعة الاولى ١٩٠٦ ص ٢٥٢ • راجع : السعدي

معجم البلدان ، الجزء الثاني ، ص ٧٨١

ما تنتسند. تملأ عليهم سككهم وبيوتهم رملا، فلا يقدرّون على التصرف في أسواقها، وأن أهالي رشيد ينقلون منازلهم كل حين هربا من الرمل لئلا يطمهم كما ظم الفرما (١). ولقد تجاوزت آثارها إلى تدهور النشاط الاقتصادي في المدينة حين غلب عليها الرمل. فطمها عدة مرات فانتقل أهلها إلى فوه.

ثم يذكر ابن مماتي (٢) في العصر الايوبي « ما كان يؤخذ برشيد من ضرائب مفروضة على المراكب التجارية الواحدة ». ولكنه أخرج ذلك لظروف طارئة حين تدفع الرياح المراكب فتدخل ميناء رشيد ويصعب أخراجها إلى ميناء الاسكندرية، فعند ذلك يندب من موظفي الاسكندرية من يتولى تقدير الضريبة على هذه التجارة، وأخذها من التجار الأجانب برشيد. ويبدو من ذلك أن الوظيفة التجارية كانت ثانوية بعد تدهور ميناء رشيد منذ أواخر العصر الفاطمي وانتقل أهله إلى فوه وفقدت رشيد وظيفتها الإدارية أيضا.

وإذا كانت رشيد قد أنشأها المتوكل سنة ٨٧٠ هـ فإن مصب الفرع الكانوبي قد جف تماما في هذه السنة أو ما يقرب منها؛ وبذا انزلت الاسكندرية عن النظام المائي في مصر، (وأضطرت الملاحه إلى العودة ثانية إلى الفرع البولبتيي «فرع رشيد». وظلت الملاحه فيه ما يقرب من ألف سنة) (٣) ثم شهدت رشيد كسادا تجاريا بعد بناء مدينة الاسكندرية عام ٣٣١ ق.م وتحول التجارة من الفرع البولبتيي إلى الفرع الكانوبي.

(١) عبد العال الشامي، مدن الدلتا في العصر العربي، رسالة دكتوراه (غير منشورة) قسم الجغرافيا جامعة القاهرة، ١٩٧٧، ص ٢٢٣.
(٢) الأيسد بن مماتي، قوانين الدواوين، حققه عزيز سميرال، القاهرة ١٩٤٣، ص ٣٢٧.

Ibid : p : 200.

(٣)

وقد عادت رشيد للقيام بدورها بالوظيفة الحربية طوال عصر المماليك، ويصف ابن دقماق (١) الوضع الذي وصلت إليه رشيد، فيعدها من مساكن ومدارس وحمامات، ثم يشير إلى منشأتها الحربية ككثير هام وأن أهلها من المراكبيين *

وبدأت رشيد تستعيد أهميتها الاقتصادية والحربية بعد ما أصاب التدهور موانئ مصر الشمالية في أواخر عصر المماليك لتكرار الحملات المغولية من بقايا الصليبيين على الاسكندرية ودمياط، ويتمثل دور رشيد في مجال التجارة الداخلية في اشتراك أهلها في تسويق الانسنة والطيور والبلح إلى سائر البلاد المصرية * وقامت برشيد صناعة بناء السفن في عام ٩١٣ هـ، واشتركت مع الاسكندرية في هذا المجال بحكم موقعها للجغرافى لقربها من مضمر استيراد الاخشاب في شرقى البحر المتوسط وحصانة موقعها الحربى، فضلا عن مجاورتها للاسكندرية مركز هذه الصناعة * وبالرغم من العوامل الجغرافية (هبوب الزمال) التي أدت إلى تدهور رشيد مما جعل مدينة قوة من ثغور مصر الهامة، بل ليلقاء رشيد فقد لعبت رشيد في العهد العثمانى دورا اكبر من ها في العهد العربى * اذ صارت بحكم التوجيه البحرى الجديد باب الموانئ على الطريق ما بين القسطنطينية ودار الخلافة في الوقت الذي تدهورت فيه معظم مدن الدلتا الاخرى بوجه عام حين صارت صر تابعة من تولج الدولة العثمانية *

وقد ازدادت العناية برشيد منذ القرن السادس الهجرى / الثانى
س الميلادى وكثر قدوم الحكام اليها ليتفقدوا تحصيناتها بأنفسهم (٢)

ابن دقماق، الانتصار لوانسطة عقد الامصار، الجزء الخامس،
الطبعة الاولى، القاهرة، ١٨٩٣، ص ١١٤
هذه الآثار، لعام ١٩٨٥، (آثار رشيد ص ٥)

وأُنشأ بها السلطان قايتباي سنة ٨٧٧هـ / ١٤٧٣م قلعة كبيرة عرفت باسمه وبني حولها سوراً لحمايتها ، كما خُتِمَ السلطان الخوري بعد ذلك سنة ٩٢٢هـ / ١٥١٦م ببناء سور المدينة على شاطئ البحر وأقام عدة أبراج لحمايتها .

وفي القرن السادس الهجري وصفها كاتب من أكثى بأنها مدينة كبيرة على كثيب رملي عظيم اذا هبت الريح الغربية - هالت عليهم سككهم وبيوتهم رملاً ، فلا يقدرّون على التصرف في أسواقهم ، وهم على ضفة النيل قرب البحر ، ومن أعجب منزهات العنبة ضفة النيل من مصر الى مدينة رشيد ، ولا غلة لثمار الارض كغلة هزم الناجية . وقدّم اليها الفقيه الاندلس أبو بكر بن محمد بن الوليد الطرطوشي في طليعه القرن السادس الهجري ونزل في صحبه (١) ونفيق له « فأقام بها » هو وصاحبه يحمّان الخطب والملح على ظهورهم ، ويتعانى فيقتاتان بهما ، حتى قتل العبيد صاحب مصر جماعة من فقهاء الاسكندرية ولم يعد بها فقيه ، وسمع أهل الاسكندرية بالطرطوشي ، فركب اليه قاضيها ابن الحديد (٢) وبعض أعيانها ، وظالموا بعضون عنه حتى استمالوه فركب معهم ونزل بين ظهورانيهم ونشر العلم بيتهم حتى توسى بالاسكندرية سنة ٥٣٠هـ ودفن بها .

(١) شكيب ارسلان : الحال السندسية ج٣

(٢) هو القاضي مكي أبو طالب أحمد بن عبد المجيد بن أحمد بن الحسن بن هديد من أبرز شخصيات الاسكندرية في عهد الخليفة الامر بأحكام الله وأهم اعلامها وكان من سراة أهلها وكان يعيش في قصر منيف اشتهر بنافورته الرخامية التي بلغت الغاية في الاناقة والزخرفة حتى ضرب بها المثل واشتهت البدوية محبوبه الامر بأحكام الله انتزاعها [راجع في ذلك السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ الاسكندرية وحضارتها في العصر الاسلامي ، الاسكندرية ١٩٨٢ ، ص ٣١٧] .

كما أن البكرى قد أشار الى رشيد كأحد ثغور مصر ، والى الاستحكامات التى بها مادام قد ذكر صراحة «رباط رشيد» والرياطات الاخرى التى على ساحل البحر •

وتناول الادريس (١) المراحل التى يقطعها للمسافر من مصر منحدرًا فى فرع رشيد ، الى أن وصف الطريق من رشيد الى الاسكندرية كالآتى :

(وأما النزول الى رشيد فعلى معظم الخليج (خليج شابور) من سمديس الى قرية الحافر (منية ابن السعيد) •• ويقابلها فى الضفة الشرقية قرية نطوبس الرمان (مطوبس) ومن الحافر الى الجديدة ١٥ ميلا وهى قرية عامرة ، ومن الجديدة الى رشيد ، ومن رشيد الى الاسكندرية ٦٠ ميلا وذلك أنك تسير من رشيد فى الرمال الى أبو قير ٣٠ ميلا الى القصرين الى الاسكندرية ٣٠ ميلا) •

وقد جاء فى نزهة الناظرين عن رشيد أنها مدينة متحضرة بها سوق وتجار وفعلة (عمال) ولها مزارع وغللات وحنطة (قمح) وشعير وبها من الحثيان وضروب السمك من البحر المالح والسمك النيلى كثير •

وفى القرن السابع الهجرى يصف ياقوت الحموى (٢) رشيد فيذكر أنها (بليدة على البحر والينل قرب الاسكندرية) •

ولقد تعرض ميناء رشيد فى عصر الاشرف شعبان حفيد الناصر

(١) نزهة المشتاق فى اختراق الافاق — للادريس ، لندن ، ١٩٨٤ ، ص ١٤٧

(٢) معجم البلدان ، المجلد الرابع ، الطبعة الاولى ، ١٩٠٦ ص ٢٥٢

محمد بن قلاوون لكثير من غارات القراصنة من أهل جزر البحر الأبيض ، وقد أشار النويرى السكندرى (١) الى المراكب الستة التى هجمت ليلا على أبو قير سنة ٥٧٦٤ هـ ، حتى حاصرها الصيادون برشيد ، (ونزل اللصوص من ثلاثة مراكب اليها ، ففطن لهم المسلمون ، فأتوهم بكثرة فهرب اللصوص ، ولم يجدوا مركبا واحدا من المراكب فسبقتهم أحمد الجداوى المعروف بالباشق الى سقالة المركب ورمها فى البحر (٢) ، فألقى اللصوص بأنفسهم فى البحر ليعوموا الى المركب فغرقوا ، خوفا من المسلمين المهاجمين لثقل الحديد الذى عليهم ، فقتلهم البحر بعد أيام على الساحل ، وكانوا ثمانين رجلا ، وأخذ أهل رشيد سلبهم وأحرقوهم بالنار) •

وذكر أيضا قصة الرشيدى الذى صمد أمام القراصنة عندهما رست سفينتهم على «جزيرة رشيد» (٣) وأسروا منها خمسة وعشرين ، مابين رجل وامرأة ، وتصادف أن قتل أحد الأفرنج عجلا كان خلف بقرة ، فهجمت عليه حتى قتلتها وأخذت بئرا ولدها ، وفطن ثمانية من الرعاة كانوا فى خص مجاور ، أراد الأفرنج أن يأسروهم ، فدفعتهم البقرة عن المسلمين ، حتى قدم أهل الجزيرة بأسلحتهم ، فأجلوا اللصوص عنهم (وبسبب ما حل فى جزيرة رشيد طمّع القبارصة فى الاسكندرية) كما يقول النويرى ، أى أن هذا كان من الاسباب المباشرة

-
- (١) الامام بالاعلام فيما جرت به الاحكام والامور المقضية فى وقفة الاسكندرية فى سنة ٧٦٧ هـ وعودها الى حالتها المرضية «النويرى السكندرى» ص ١٠٨
- (٢) المرجع السابق ص ١٠٨
- (٣) المرجع السابق ص ١٠٤

التي أدت الى غزوة القبارصة للاسكندرية سنة ٧٦٧هـ ، والتي رسميت
« وقعه الاسكندرية وفي سنة ٧٧٥هـ تعرضت رشيد لغزوة قام بها
قراصية القبارصة فخرج اليهم الأتابكي منجك في عسكره فتصدى
لهم وتمكن من التغلب عليهم فانسحبوا منهزمين »

وزار رشيد ابراهيم بن محمد بن أيمن العلائي الشهير بأبـن
دقوقي المتوفى سنة ٨٠٩هـ وصاحب كتاب «الانتصار لوسطة عقد
الإمصار » وسجل زيارته لرشيد في هذا الكتاب على النحو التالي (١).

(شعر رشيد المحروس عبرته ٥ آلاف دينار ، وبلدته عند مجمع
البحرين ، وبها البرزخ المذكور في القرآن ، وتجاهها جزيرة تعرف
بالجزيرة الخضراء ، وبالجزيرة المذكورة قبة تعرف بقبة الخضر عليه
السلام ، رأيتها في سنة ٧٧٩هـ ، ويوجد بهذا المكان فرس النيل ، وبهذه
المدينة جامع وجام ، وأمير مركز ، وبها (كوم الافراح) به قوم
صالحون ، وهو مكان مبارك ، وبأعلى الكوم المذكور منار يرى منه
مراكب الفرنج القادمة » (٢). عمره السلطان الملك الظاهر ببيرس
البنقداري ، وبأسفله برج عمره الأمير صلاح الدين بن عرام ، على
شاطئ النيل ، وأوقفه ، وجعل به سلاح أوقفه للمجاهدين ، وبالبرج
المذكور كتاب يبيل به أيتام يقرعون ، وهذه البلدة كثيرة شجر الزمان
والنخيل ، وأهلها قليلون ، وعامتهم صيادون في السمك والطيور ، وبكوم
الافراح مساجد معروفة باجابة الدعاء ، وبأسفله على شاطئ النيل

(١) جده ص ١١٤

(٢) اشار اليه المقرئ في اخبار سنة ٦٥٩هـ فقال في القسم الثاني : من
الحية الاول من «السلك لعفة دول السلك» عن الظاهر ببيرس
وبنى بنشر رشيد مرقبا لكشف البحر

مسجد يعرف بمسجد النبی ، وأهل هذه المدينة كلهم مرابطون) وهذا الوصف يمثل ماكانت عليه رشيد في القرن الثامن الهجري • وحتى القرن التاسع الهجري كانت رشيد إحدى ثغور الرباط •

ويقول المقرئی (١) (وبمصر عدة من الثغور المعدة للرباط في سبيل الله : المغرب ورشيد والاسكندرية وذات الحمام والبحيرة واخنا) وفي مكان آخر (٢) يذكر أعمال «الديار المصرية وكورها» فيقول: كورتنا اخنو ورشيد ولهما ١٧ عملا ، وفي كور أسفل الارض يذكر في الحوف الغربي : كورتى اخنا والبحيرة ورشيد •

ومن ثغر رشيد جرد (برسباى) سنة ١٤٢٦ حملة بحرية يقودها (تغرى بردى) لفتح قبرص ، فعادت سالمة •

وعندما تجددت (شارل دلارونسيير) (٣) عن البحيرة ، أسهب في ذكر رشيد ، فوصف أهلها وحدائقها وأشجارها الكثيفة التى كانت تحيط بها ، ومنازلها الجميلة المتقاربة من النيل ، حيث ترسو السفن ذات الجمولة الثقيلة ، وتحدث أيضا عن مساجدها وشوارعها ، واضاءتها ليلا بالفوانيس •

ولما كانت رشيد أحد المنافذ الرئيسية للقرعة ، فقد زادت عناية سلاطين المماليك بثغرها طوال القرن الثامن الهجري وكثر قدوم الحكام اليها ليتفقدوا بأنفسهم وسائل الدفاع بها ، وفي الوقت نفسه نزلها عدد كبير من العلماء والفقهاء ، فقد أنشأ فيروز الرومى العرامى •

(١) الخطط ج ١ ص ٢٨

(٢) الخطط ج ١ ص ٧٢

Ch. de la Roncière : La Geogr. p. 250

(٣)

.. برجاً برشيد ووقف عليه وقفا ، أما هو فكان كما يقول السخاوى
(يحفظ بعض تاريخ ومات بالقاهرة فى حدود سنة ٨٨٥٠ هـ) (١) ، وفى
سنة ٨٨٤ هـ أنشأ بها المتوكل على الله برجاً أيضاً •

والسخاوى المؤرخ قدم الى رشيد وأخذ عن الجمال الرشيدى ،
أحد المسندين المشهورين فى علم الحديث ، وكان السخاوى يطلبه
أيضاً بأمر دينار ودبوق وفوة ، وقد أشار السخاوى لبعض معالم
رشيد منها : أن السلطان قايتباى أنشأ بها برجاً فى عام ٨٧٦ هـ ، وأقام
بها سلسلة حديدية ضخمة زنتها ٢٥٠ قنطاراً ، وتم اعدادها تحت
اشراف الامير يشبك الدوادار ، كما أنه بنى سوراً حول رشيد لحمايتها
من الغارات عليها ، وذكر السخاوى وابن اياس أنه أنشأ برج رشيد
سنة ٨٩٠ هـ •

وفى ٢ رمضان سنة ٩٢١ هـ سار السلطان المغورى من الاسكندرية
الى رشيد فأمر بإنشاء سور على شاطئ البحر وأبراج لحفظ الثغر •

وقد دعا تجار (فلورنسا) الى زياره ثغور مصر ، وكان فرع
رشيد محظور دخوله على الاجانب ، باعتباره أكبر الثغور جميعاً ،
ومن أجل هذا كان عليهم السير برا فيما بين الاسكندرية ورشيد بطريق
البحر فى ذهابهم الى القاهرة •

وبعد ذلك بنحو عامين ، قدم السلطان سليم الاول العثمانى
بجيشه لفتح مصر ولما علم الامير الدوادار بوصول الاسطول
العثمانى الى رشيد والاسكندرية ، عبأ العسكر ، وما لبث رشيد أن

أصبحت أقرب الثغور المصرية من اسطنبول بعد أن فتح العثمانيون
مصر سنة ٩٢٣هـ (١٥١٧م). (١) •

رشيد في التاريخ العثماني والحديث :

وازدادت العناية برشيد مرة أخرى بعد فتح العثمانيين لمصر
سنة ٩٢٣هـ/١٥١٧م ، وأصبحت أهم ثغورها وصلت الى أوج
ازدهارها العمراني بما شيد فيها من مساجد ومنازل وحمامات وطواحين
وقلاع وبوابات باقية منذ ذلك الحين حتى الآن •

وليس أدل على انتعاش رشيد اقتصاديا من ذلك الخبر الذى
أورده الاسحاقى عندما دخل الوالى الجديد ابراهيم باشا السلحدار
ثغر رشيد في ١٢ شعبان سنة ١٠٣١هـ وفى عهده ارتفع غلاء الاسعار ،
وضبط بيع الذرة في دمياط في مدة ثلاثة شهور فبلغ أكثر من سنتين
ألف أدرب (أما ما بيع برشيد فضعف ما بيع بدمياط فان رشيد — أكثر
واردا من دمياط) (٢) أى أن رشيد في العصر العثماني كانت الثغر
المصرية الاولى الذى حظى بالمنشآت العثمانية وأكثرها من المساجد
والوكالات والمتاجر •

وزارها أيضا ثيفينو سنة ١٦٥٥ وقال انها (أجمل مدينة بعد
القاهرة) بما أشتهرت به مبانيها ومحالها التجارية من روعة وعظمه •
وزارها سنة ١٦٩٢ «ماليت» قنصل فرنسا وأدرك أن البحر لم يكن يبعد عن
المدينة بأكثر من نصف فرسخ ، ثم صارت سنة ١٧١٨ تبعد عنه
بمسافة تزيد على فرسخ •

(١) ابن اياس : بدائع الزهور المرجع السابق

(٢) الاسحاقى - أخبار الاول ، ص ١٧١

ويذكر (جيسل) ^(١) أنه كان يوجد برشيد في سنة ١٩٤١م عدد كبير من الفنادق للتجار ونحو أربعين منها للاجانب وأصحاب القوافل •

وفي خلال القرنين ١٧ ، ١٨ زلزل عدد هذه الفنادق والمؤسسات الاوربية في رشيد على نحو ملحوظ ^(٢) • كما كان سكن خاص للمسيو نارسى متصل هرنسلا في رشيد وكان هذا السكن يقع عند البوغاز ^(٣) •

وعلمت رشيد في العصر العثماني من ظلم الممالك الفادحة ، ومنها (ديوان البدعة) الذي أنشأه بها مراد بك ، وبالذبح في فرض الضرائب على الغلال المصدرة الى الخارج من ميناء رشيد ، ووكّل أمره الى أحد أعوانه وقد أفضح في الظلم حتى اثنى •

وكان في شمال رشيد على بعد فرسخ منها قلعة حصينة تسمى القلعة المربعة «شهدت المعارك التي جرت بين الانجليز والفرنسيين سنة ١٨٠١م ثم احتلها الفرنسيون وأطلقوا عليها (قلعة جوليان Julia n') تخليدا لذكرى أحد جنودهم الذي مات هناك والمعروف أن (حجو رشيد) قد عثر عليه (بوشار) في هذه القلعة •

وفي كتاب «وصف مصر» الذي وضعه علماء الحملة الفرنسية كتب (جولوا فصلا ضافيا عن مدينة رشيد وفنادقها الفاخرة المباني ومكالاتها التجارية الواسعة) ^(٤) •

itinetaies itinetaites en Terre Sainte : p : 521 (١)

Coppin : 1647. Thevenot : 1657. Binos : 1777 (٢)

Thurman : Bonaparte en Egypte p : 49 (٣)

Description ds l'Egypte T : 18 - 1. p : 497 - 554 (٤)

ومن حيث التجارة فإنه بعد الفتح العثماني لمصر عام ١٥١٧م وتدهور التجارة الأوروبية عن طريق الاسكندرية أصبحت رشيد مركزاً هاماً للتجارة البحرية مع الآستانة وبلاد الدولة العثمانية الواقعة على بحر ايجه (١) ، إذ أصبحت رشيد أقرب النغور الى اسطنبول (٢) ، وأهمل العثمانيون تطهير الخلجان فبطل رسو المراكب على فسوة كلية ، وقامت رشيد بمقامها وأخذت منذ ذلك الوقت في التقدم والعمران ، لكثرة توارد البضائع الأجنبية والمصرية عليها حتى بلغت علم ١٧٧٧م أعظم درجة وأتسع عمرانها (٣) . كما ساعدت حالة النغور المصرية بعد تحويل طريق التجارة عنها الى طريق رأس الرجاء الصالح في نهاية القرن الخامس عشر لذا صارت رشيد ذات أهمية ومركز لجميع البضائع المنقولة اليها بواسطة النيل بسبب انسداد الممر الذي تصل مصر بالاسكندرية (٤) . ومن ثم أصبحت النغور المصرية الاولى الذي حظي بالمنشآت العمرانية العثمانية من المساجد والوكالات والمتاجر والمنازل والفنادق ، فكان يوجد أربعين فندقاً للملاجان وأصحاب القوافل وكذلك لتتواصل لمختلف الدول في القرن السادس عشر وخاصة البندقية التي انضمت لرعاياها . فندقاً لتفوق تجارتها مع رشيد عن سائر الموانئ الاخرى (٥) .

وجاء في كتاب المسالك لابن حوقل (٦) ، أنها مدينة على النيل

— Houtyma, loc. cit.

- (١) اسمعيل سرهنك ، حقائق الاخبار ودول البحار ، ١٢١٤ هـ ص ٨٠
- (٢) على مبارك ، الخطط الجديدة التوفيقية لمصر والقاهرة ، الجزء الحادي عشر ، القاهرة ١٣٠٥ هـ ص ٧٥
- (٣) محمد امين الخانجي ، منجم العمران في المستدرك على معجم البلدان الجزء الثاني ، الطبعة الاولى القاهرة ، ١٣٠٧ هـ ، ص ٢٠٩
- (٤) محمد زيتون ، اقليم البحيرة ، ص ١٣٠
- (٥) Description de l'Egypte, op. cit. pp 501-554
- (٦) ابن حوقل ص ٢٣٨

قريبة من مصبه في البحر المالح من فوهة تعرف بالاشتوم ، وهى
المدخل من البحر •

ويقدم جولوا (١) وصفا تفصيليا عن حالة رشيد في مختلف النواحي
وقت الحملة الفرنسية على مصر (١٧٩٨ — ١٨٠١م) فذكر أنها من أهم
مدن مصر بسبب موقعها وتجارها • واتساعها • أما عن نشاطها
التجارى فقال أنها تستخدم كمستودع للبضائع القادمة من القاهرة
وصعيد مصر لى تنقل الى أوروبا عن طريق الاسكندرية • وتستقبل
بنفس الطريقة البضائع التى تفرغ فى الاسكندرية قادمة من أوروبا
وتنقل الى القاهرة عن طريق النيل ومن هناك توزع على كافة أنحاء
البلاد (ميناء تخزين وتراخيص) • وتحدث عن بساتين رشيد وتيوع
أشجار الفاكهة وتشكل أشجار هذه البساتين سياجا حول المدينة يحميها
من الرمال التى تكونت حولها ، كما تمثل حقول الارز ثروة هذا البلد ،
وذكر المحاصيل الاخرى التى تزرع في ظهير رشيد • ووصف كيفية
ريها بالشادوف والسواقي والآلات الزراعية المستخدمة • وتحدث أيضا
عن المراعى التى تقع شمال المدينة ووصف الصناعات القائمة وآلاتها ،
وأهمها مضارب الارز التى تدار بواسطة الحيوانات وطواحين الحبوب
التي يديرها الحيوان • وعدد الحرف اليدوية وأهمها حرفة خراط الخشب
وتشكيله وصناعة الاقفال والوانى النحاسية وحرفة صياغة المجوهرات ،
وصناعة منتجات النخيل كالاقفاس والسلال والحبال • ويعطى صورة
واضحة عن العمران ، من أسواق ومحلات وفنادق ، ووصف منازلها
وعمارتها وشكلها الخارجى والداخلى •

ويصف الجارم (٢) رشيد منذ عام ١٩٧٨م بأنها المدينة 'الآهله

(١) راجع : عمر طوسون ، مالية مصر من عهد الفراعنة الى الان ،
الاسكندرية ، ١٩٣١ ص ٢٢٦ — ٣٠٨

(٢) على الجارم ، غادة رشيد ، دار المعارف ، ١٩٥٠ ، ص ٨

بسكانها ، الزاخرة بنزلاتها من جميع أقطار الشرق فقد بلغت رشيد في هذا الحين شأوا بعيدا من الثروة واتساع التجارة واستبحار العمران تقوم على حافظتها منازل بنيت بطوب صغير الحجم أجيد احرافه ، حتى أصبح كالحجر الصلد ، وأعظم ما كانت رشيد تزهى به شارعان عظيمان ، أحدهما شارع البحر ، والثاني شارع مواز له يبتدىء من مسجد المحلى ، وينتهى جنوبا بالمسجد الجامع المسمى بمسجد زغلول ، وهو من المساجد النادرة المثال بمصر ، تزيد رقعة على رقعة الجامع الازهر ، به مساكن لطلاب العلم الغرباء • وكان يلقى الدروس به طائفة من كبار علماء المدينة ، أشهرهم الشيخ أحمد الخضري ، والشيخ ابراهيم الجارم ، والشيخ محمد صديق •

وكان يسكن عظماء المدينة وكبار تجارها بشارع دهليز الملك ، وهو يبتدىء من الغرب بمسجد العرابي ، وينتهى في الشرق الى النيل •

وكان يسكن بهذا الشارع عثمان خجا حاكم رشيد من قبل مراد بك ، وكان رجلا ظالما جماعا للاموال أين وجدها ومن أى طريق وصل اليها • وكان به منزل محمد يدوى جوربجي سردار مستحفظان ، والسيد محمد البواب ، والسيد ابراهيم الجمال ، وهما من كبار تجار الارز بالشعر — والحاج عبد الله البربري شاعر المدينة وزجالها ، الى غير هؤلاء من الاعيان والعلماء والكبراء •

وميناء المدينة أشد أحيائها ازدحاما وأكثرهم جلبه وصخبًا ، تراصت به السفن آتية من أقطار الشرق والغرب ، وسار ملاحوها في شارع البحر يلغطون ، وقد اختلفت أزيائهم وألوانهم • واختص شارع البحر بمضارب الارز فأطل عليه منها أكثر من ثلاثين دائرة ، يبيض فيها الارز يطواحين تدور بالخيول والبقر • وكان بهذا الشارع متجران : أحدهما لفرنسي يدعى مسيو فارسي وهو يتجر في

المحبوب والعقائير الطبية ، والثانى لانجليزى يتجر فى المنسوجات الحريرية والصوفية ، هو مستر أوليقر نيكلسون •

ويعرض على باشا مبارك (١) فى أواخر القرن التاسع عشر صورة شاملة عن حالة النشاط الاقتصادى فى مدينة رشيد ، فيعدد بمجال النشاط التجارى ومابها من أسواق ذات متاجر بلغ عددها نحو ستمائة متجر بالإضافة الى ثمانية عشر شادرا للاخشاب ، وسوق للاسماك • وكان يزدحم مينأؤها بالسفن الشراعية والبخارية وبكافة أنواع المتاجر للسحن والتفريغ ، ويتجه بعضها فى البحر الى الاسكندرية ودمياط وغيرهما والآخر يتجه داخل البلاد لتوزيع السلع على البلدان ، لهذا فكثير من أهلها ملاحون وتجار منتشرون فى كثير من البلاد ، وفى مجال النشاط الصناعى مابها من صناعات قائمة ، وأشهر الى كثرة أنوال نسيج القطن وكان يوجد بها ثلاث عشرة معصرة زيوت ، وأثننتين وخمسون طاحونة تدبرها الخيل وطاحونة بخارية ، وعشرة وابورات لضرب الارز ، وتسع دوائر للارز تدبرها الخيل ، وعشرة مخابز ، ومعمل لتفريخ الدجاج وآخر للصينى وورشة رخام ومصنع ورق ، وورشة الآلات الموسيقى ومحلج قطن ، ومعامل لتكيب الادوية والشمع والعسل والروائح العطرية • وذكر كثرة الحرف بها كالنجارة والحداة والادباغة والخياطة لصناعة جميع أنواع اللبوسات والطرابيش ، مع توفر المواد الخام اللازمة للصناعة • وانتشار صيد الاسماك ، وعرض للنشاط الزراعى ، وأنواع الفاكهة ببساتين رشيد بأصنافها التى تسوق الى أنحاء البلاد • وذكر أهم المحاصيل المنزرعة وهى الارز المشهور بجودته ويصدر الى تركيا وأوربا بعد ضربه •

(١) على مبارك ، الخطط الجديدة التوفيقية لمصر والقاهرة ، الجزء الحادى عشر ، القاهرة ، ١٣٠٥ هـ ، ص ٧٥

وقد نالت رشيد شهرة كبيرة أيام الحملة الفرنسية على مصر بعد العثور على حجر رشيد داخل قلعة قايتباى • ثم بدأت رشيد فى التدهور مرة أخرى بعد حفر ترعة الحمودية سنة ١٢٣٥هـ : ١٨١٩م ، وتم-ول الملاحه الى الاسكندرية •

وشهدت رشيد عدة معارك دامية كان أهمها المعركة التى خاضها أهلها ضد الغزو الانجليزى بقيادة فريزر سنة ١٢٢٢هـ / ١٨٠٧م وكان لعلى بك السلانكلى محافظ المدينة آنذاك دور عظيم فى الدفاع عنها ببسالة حتى دحرت الغزاة وردتهم على أعقابهم وهذا ما سنتناوله تفصيلا •

انتصار رشيد على جحافل الانجليز عام ١٨٠٧

كلما اقتربت الشهور الاخيرة لسنة ١٨٠٦ من نهايتها ، زاد اهتمام انجلترا بالاعداد لاحتلال الاسكندرية ، وفي جزيرة صقلية تجمعت قوات الحملة التي بلغت ١٧ ألفا بقيادة (فريزر) الذي استصحب معه الى مصر نحو ستة آلاف في مطلع سنة ١٨٠٧ ، كان فيهم من الفرنسيين الهاربين من الثورة الفرنسية عدد كبير ، ووزعت القيادة على (ميد) و (ستيوارت) و (ووكوب) وتقدمت ٣٠ سفينة من قطع الاسطول من (مسينا) حتى وصلت الاسكندرية بقيادة القائد (لويس) فظهرت جميعا الاسكندرية في ٢٠ فبراير .

عندئذ أحس (دروفتي) ممثل فرنسا في مصر بالخطر الداهم ، فأسرع الى الوالى محمد على ليفضى اليه بمخاوفه ، ولينصحه بتعزيز الحراسة وتقوية الاستحكامات ، على طول الساحل ولاسيما عند المنافذ الرئيسية للنيل وهى الاسكندرية ورشيد ودمياط ، ونصحه أيضا بتعزيز الاستحكامات عند دمنهور ، لان الاستيلاء عليها من شأنه قطع المواصلات بين الاسكندرية والقاهرة ، وأدرك (دروفتي) أن العلاقات بين محمد على والمماليك ليست على مايرام ، وفي حالة دخول الانجليز مصر سيتحالفون معهم ضده ، وعندئذ يكمن الخطر على مستقبله ، لهذا أشار عليه بالمبادرة الى تصفية الحساب معهم .

استمع محمد على لهذه النصائح التي زوده بها (دروفتي) وعمل على تنفيذها فورا ، فانتقلت جميع قواته التي بالقاهرة الى دمنهور ، وتحركت قوة مكونة من ألف أرناؤطى عبر النيل الى رشيد ومنها الى الاسكندرية استعدادا لصد أى هجوم عليها .

وفى ٢٤ مارس وصل (دروفتى) الى القاهرة وعقد اجتماعا حضره الكشخدا (نائب محمد على) والمشايخ وتقرر ان تتحرك جميع القوات الى البحيرة ، وصدرت التعليمات الى جميع الجهات المجاورة لرشيد ليقدّم الكشف كافة المساعدات الممكنة لمدينة رشيد ، التى أصبح الخطر يحدق بها من كل جانب •

وكان محافظ الاسكندرية فى ذلك الوقت هو أمين أغا التركى ، ولم تكن حاميته تزيد على بضع مئات ، وكانت استحکامات الساحل سنة ١٧٧٧ ، عند بوغازى دمياط ورشيد وقلع أبو قير والاسكندرية ضعيفة •

وتواطأ أمين أغا حاكم الاسكندرية مع الانجليز ، فدبر لهم خطة النزول الى البر ، بعد أن قصفت نيران المدافع ابراج الاسكندرية ودكت أسوارها •

وقد سلمت الاسكندرية يوم ٢٢ مارس ، دون أن تنطلق بذيضة واحدة من مدافعها ، وأرسل (فريزر) فى طلب المماليك ، فهالة أن علم نبأ وفاة حليف الانجليز محمد بك الالفى ، قبل وصول الحملة بأربعين يوما ، كما علم بالانشقاق الذى دب فى صفوف المماليك ، حتى صاروا فريقين : فريق بالصعيد ، مضى اليهم محمد على لطاردتهم أو للصلح معهم تحت التهديد ، وفريق بالبحيرة طال بهم انتظار حملة الانجليز على مصر ، حتى اذا مات زعيمهم ، ظلوا فى أماكنهم ، يتربصون الاحداث الجارية عن قرب •

أما الاتراك العثمانيون ، فقد فروا الى (فوة) وعلى رأسهم كاشف البحيرة ، الذى ذهب الى رشيد ، ثم عناد مسرعا الى (دينى) و(محلة الامين) ونزل الى البر •

ورأى «فريزر» الزحف الى رشيد حيث أن الاسكندرية تستمد
مؤنتها من دمنهور والمرجمانية ورشيد .

ورشيد يومئذ أهم الثغور المصرية على الاطلاق ، وموضع اهتمام
العثمانيين ، حاكمها رجل شجاع هو على بك السلانلى ، تحت يده
حامية من الجنود للدفاع عن المدينة ، وكان بها سليمان أغا كاشفه
رئيس فرقة من ممالك عثمان بك البرديسى ، وكان بها السيد حسن
كرزيت نقيب الاشراف ، القنصل الانجليزى «بتروشى» ، الذى كان
يقيم مؤقتا بقرية بالقرب من رشيد .

وبعث «بتروشى» الى «فريزر» يؤكد له أن أهل رشيد — وعلى
رأسهم الشيخ حسن كريت — يستعدون للترحيب بالانجليز لتخليصهم
مما هم فيه من مظالم .

أمام هذه المغريات ، دبر (فريزر) خطة الاستيلاء على رشيد ،
فهي بمثابة عنق الزجاجة للطريق بين الاسكندرية والقاهرة والطريق
الى النيل ، وهو أكثر أمانا من الطريق الصحراوى .

وجرد «فريزر» : حملة من ١٦٠٠ على رأسها القائدان (ووكوب)
و (ميد) . تحركت من الاسكندرية يوم ٢٩ مارس .

وسارت الحملة بطريق البر حتى وصلت (أبو قير) ، حيث أعند
(حاليلى) عدة سفن مسلحة لنقل الجنود الى بوغاز بحيرة أدكو ، وعند
هذا البوغاز (المعدية) أقام الجنود قاعدة ارتكاز عبر بوغاز أدكو الى
رشيد وواصل الجنود السير سبعين كيلو مترا سيرا على الاقدام بين
كثبان الرمال ، وفي ظلال النخيل ، وبالقوارب الصغيرة عبر بوغاز
أدكو ، حتى غروب الشمس يوم ٣ مارس ، وهم آمنون وخذد والراحة

على مرتفعات (أبو مندور) التى تطل على رشيد من الجهة الجنوبية ،
فألقوا أسلحتهم وأووا الى الخيام التى نصبوها للراحة حتى الصباح •

ثم وضع الانجليز خطة الهجوم فى اليوم التالى ، وتقضى باحتلال
رشيد على ثلاث فرق : فرقة تقتحم المدينة من جهة البساتين الممتدة
على الضفة اليسرى للنيل ، وفرقة تقتحمها من باب المدينة الرئيسى أى
تسحقها من وسطها ، وفرقة تقتحمها من باب الاسكندرية •

وفى الساعة السابعة إلا ربعا من صباح يوم ٣١ مارس ، كانت
العمليات العسكرية معده تماما ، بينما توجه (ميد) الى منزل (بتروشى)
ليتناول معه الطعام ، وقد بدى له أن المدينة خاوية تماما •

وتحركت الفرق كلها • دون أن تكون ثمة قوات إحتياطية تحمى
المؤخرة ، ولم يجد الانجليز أمامهم عدوا يواجهونه ولكن سرعان ما
علا من فوق مؤذنة جامع زغلول صوت الاذان «الله أكبر» ، وإذا
بحماة المدينة فى المنازل خلف الطيقان ، ومنها أخذوا يطلقون النيران
والزيت المغلى على الانجليز الذين ملأوا اليلد ، وصارت الشبائيبك
الصغيرة تقذف نيرانها عليهم ، وكانت أسطح المنازل — كما يقبل
(الجنرال) فييجان — خطوطة لدفاع محكم ، وتحت بستار من هذه
النيران التى لا يمكن أن تنالها المدافع ، منى الانجليز بخسائر فادحة ،
ولاسيما فى الضباط وأكثرهم فرنسيون •

كان من الصعب على الفرقة الاولى أن تقتحم المدينة الى داخلها
وذلك لامتداده على طول ضفة النيل ، وكان على يساره تبل مغطى
بالأحراش ، وأهمله (ووكوب) فلم يقيم باحتلاله ، لهذا انهالت
الضربات منه على الانجليز فاضطربوا وتشتت شملهم •

وكذلك الفرقة الثانية ، تعرضت للحجـارة والرصاص والقذائف من كل نوع : تنصب من الشرفات والنوافذ والطيقان والازقة والعطف والسراديـب ، وتذرع جنود هذه الفرقة بالشجاعة محاولين اقتحام هذا الوابل من القذائف ، ذون أن يكون لهم هدف محدود .

وجاء دور الفرقة الأخيرة ، التي فضلت أن تتقهقر منذ اللحظة الأولى ، ولاسيما بعد أن أصابت الجراح (ميد) فاضطرب الجنود ، ثم حاول (ووكوب) أن يعيد النظام الى صفوفهم ، فأصابته جراح قاتلة ، فلفظ آخر أنفاسه ، وهو يصدر أوامره الى رجاله باسكات الطلقات المتلاحقة ، وهى تنبعث من بيت مجاور ، وأسرع جنوده باقتحام هذا البيت ، وقتلوا كل من كان به .

وسقط الجنود الانجليز قتلى وجرحى ، وتجرد أكثرهم من السلاح الذى كان يحمله ، راضيا بالاسر ، ولاذوا بالفرار على غير هدى .

وكان عدد القتلى من الانجليز فى المعركة ١٨٥ والجرحى ٣٨٢ ، وقيل ٥٠٠ مابين قتيل وجريح ، ووقع فى الاسر نحو ٤٠ . أما رؤوس القتلى فقد وصلت الدفعة الاولى منها الى القاهرة يوم ٥ ابريل وعددها ٩٠ وعرضت فى ميدان الازبكية على رؤوس النبـايـت وسط مظاهر الافراح .

ففى صباح ٣١ مارس كان الانجليز قد دخلوا رشيد ، ولم تستمر المعركة أكثر من ساعتين ، انهزموا فيها على غير ماكان يتوقع (فريزر) . فعندما علم على بك السلانكى بسير الانجليز نحو رشيد — (استعد لقتالهم بما لديه من الجنود القليلين ، وأمر أهلها بالسكون والثبات والاختفاء حتى اذا أعطى اليهم الاشارة ، فانصاعوا لامره ، ودخل الانجليز بلا مقاومة غظنوا أن المدينة قد

خلت من سكانها ، وأخذوا أماكنهم للاستراحة من عباء السفر ،
وانقض عليهم أهل رشيد وفرقوهم ، وجعلوهم يملكون فرارا .

كما أن السلانكلى قد جمع المجاهدين ، ورتب لهم الخطة ، وأبعد
المراكب عن مرسى رشيد على النيل الى الضفة اليمنى ، فحقق أول
بشائر النصر .

وقد ظن التجار الاوربيين فى رشيد أن رشيد قد سقطت فى
أيدي الانجليز ، فأسرعوا الى الانجليز يطلبون منهم ما يضمن حمايتهم
وأدعى الانجليز اجتلال معظم المدينة ، وأدعوا أن الشيخ حسن كريت
قد أبلغهم ، أنه يطلب حرس شرف لنفسه .

على الرغم من كل هذه المحاولات فان التاريخ قد كتب فى المسح
صفحاته ، النصر لرشيد على الانجليز ، فى يوم ٣١ مارس سنة
١٨٠٧ .

وبهذا دخلت رشيد الباسطة التاريخ العريض ، منذ بدأت ثمرات
انتصارها تصل الى القاهرة من ٥ أبريل وما بعده ، وأخذ السيد حسن
كريت يشحن كل يوم عددا من رؤس القتلى الى بولاق ، يطاف بهما
فى أحياء القاهرة كل نهار ، وترشق على النبائيت ، وسط بركة
الازبكية ، الى جانب سابقتها .

وأصبح من عادة أهل القاهرة كل صباح أن ينتظروا الدفعة
الجديدة من هذه الرؤس والاسرى بين الهتافات وهى تشق طريقها
الى «باب الفتوح» ، ومعها كتائب الاستنجاد يبعث بها
حسن كريت الى السيد عمر مكرم ، طالبا الرجال والعطاء ، استعدادا
للتطاريء بعد النصر الذى أحرزه أهل رشيد .

وشرع السيد عمر مكرم بدوره يحث على التطوع والتبرع ، دفاعا عن رشيد ، بل دفاعا عن مصر كلها ، كما دعا إلى تحصين القاهرة ، فتهافت المواطنون على رشيد •

وأعد أهل رشيد صناديق ، وضعوا فيها آذان القتلى مملحة ، وأرسلوها هدايا إلى (الباب العالي) ، مصحوبة بالمقالات ، بقلم اسماعيل الكاشف •

وكان (فريزر) و (مسيث) يظنان أن الحملة على رشيد — على حد تعبير (دوران فييل) — لاتعدو أن تكون رحلة إلى (بوننس أرس) ، لهذا لم تصل من مستوى ذكائه إلى القدر اللائق ، ومع ذلك ، أعادته المهزيمة إلى أرض الواقع ، فاستيقظ من سباته ، وصمم على الانتقام •

فقد أعد فريزر حملة أخرى من ٤ آلاف جندي وقيل ٢٥٠٠ يقودهم كبار الجنرالات •

أعد (فريزر) كل هذا ، واتجه هو إلى السفينة (كانوب) التسي جعلها مقر قيادته ، وقد رسابها على خليج أبو قير أمام ادكو ، ليتمكن من الاشراف على سير العمليات العسكرية •

وقد كانت الخطة تقضى هذه المرة بضرب الحصار حول رشيد ، ونسفها بالمدافع والقنابل ، بكل قوة وبكل شدة حتى تعلن التسليم •

وذهب (هالويل) ، إلى بوغاز رشيد ليشرف بنفسه على دخول الاسطول فرع رشيد ، بعد هدم قلعة (برج مغيزل) ، وأراد أن يتجنب الخطأ الذى وقع فيه من قبل ، ووصلت النجادات التى طلبها فريزر •

وكانت رشيد هي هدف الإنجليز بعد فشلهم الذريع في الاستيلاء عليها ، وهزيمتهم النكراء بها في يوم ٣١ مارس ، وشاءت الاقدار ، أن تكون (الحماد) درعا في الدفاع عنها ، وعن مصر ، والشرق قاطبة ، وذلك مالم يكن أيضا في حسابان فريزر •

تحركت الحملة الجديدة في يوم ٣ ابريل سنة ١٨٠٧ من التلال المرتفعة التي تقع في شرق الاسكندرية ، حيث كان المعسكر الانجليزي ووصلت القوات الى أبو قير • أما فرق المشاة فمقد سارت وعبرت بوغاز ادكو ، ولكنها ضلت الطريق ، وسط تلال الرمال وغابات النخيل •

وهناك عند سد أبو قير الذي يبلغ أثناسه نحو ميل ، صعب على الجنود أن يعبروه ، وبالتالي أن ينقلوا عبره ما معهم من المهمات الثقيلة ، وتعذر عليهم سحب الخيول والجمال التي استأجروها لخوض هذا السد الغامر من المياه الملحة •

وتكررت المأساة عندما وصلوا الى بوغاز ادكو وهو وان كان أضيق من سد أبو قير الا أنه كان أعمق منه ، وانقضى يوم كامل في هذه المهمة الشاقة •

ووصلت الطلائع الاولى للجنود يقودها (ماكليود) الى المرتفعات التي تشرف على ادكو ، وفي يوم ٤ ابريل ، وصلت الى المعدية المدافع الثقيلة ، والمهمات التي نقلت بحرا من الاسكندرية ، ولم يكن من الميسور نقلها بسرعة لقلة الجمال بالاسكندرية ، كما أن مياه بحيرة ادكو كانت تتناقص تدريجيا يوما بعد يوم ، مما تصعب معه الملاحة فيها بالقوارب ولو كانت حملتها خفيفة •

وكان أمام (استيوارت) طريقان من أبو قير الى ادكو : الطريق

البحرى والطريق البرى ، أما الاول فهو كثير الامواج الساحلية فيما بين العجمى ورشيد . ولاسيما عند مصب النيل ، وأما الآخر فهو أقل خطرا من الاول . وعلى الرغم من امتداد كثبان الرملية وتعرجها ، وما يعترضه من المستنقعات وبوغازى أبو قير وادكو ، فان به بعض الآبار التى تزود الجنود بماء الشرب •

وفى صباح يوم ٥ ابريل كان (ماكلويد) يتخذ مكانه خلف ادكو ، واستمر الجنود يسحبون المدافع الخفيفة ، فاذا أرهاقهم التعب ، قام اليحارة لمساعدتهم ، بين الرمال المتوية ، تتبعهم الخيول وهى تجر المدافع الثقيلة • والذخائر على ظهور الجمال ، أما المدفع الكبير (مورتار) فقد حرصوا على نقله مع القنابل بالقوارب عبر بحيرة ادكو •

وانقضى اليوم كله فى هذه العملية ، ومع ذلك لم يتمكن الانجليز من نقل جميع المهمات ، فتركوا الضرورى منها فى الطريق ، ورابطوا من خلفه •

وبدأ الحر يشتد ، والانجليز لا يطيقونه ، لهذا لم يكونوا يسيرون أكثر من ميل واحد فى الساعة ، وقد ساعدت حرارة الجو على تجفيف مياه بوغاز ادكو مما ساعد الانجليز على نقل المهمات التى استطاعت القوارب أن تمضى بها الى أقصى طرفها الشرقى ، قريبا من سهول رشيد •

وبينما كان (ماكلويد) بادكو ، أحس بقـدوم بعض الفرسان فأظهر الاستعداد ، حتى أرغمهم على الارتداد ، وأدرك (ماكلويد) أن — المصريين يريدون أن يتخذوا من الطريق بين المدية وادكو ميدانا للمعركة ، ولكنه وجد أنه لا يصلح لذلك ، خصوصا وأن قوام القوة

المحاربة من الفرسان ، وليس في جيش الانجليز من الفرسان قليل
أو كثير •

ودلت المخابرات السرية (استيوارت) على أن المصريين مرابطون
عند (الحماد) ، فصمم على احتلالها ، لتأمين مؤخرة جيشه ، والسيطرة
على الملاحة في فرع رشيد • وحماية المواصلات فيما بين المعديّة وميدان
المعركة •

ونظر (ماكليود) في الخريطة ، فوجد برزخا يفصل بحيرة ادكو
من طرفها الشرقي عن رشيد ، ورأى أيضا انحناءات على الخريطة هي
آثار ترعة قديمة عميقة ، تقع (الحماد) خلفها ، وتمتد من أقصى البحيرة
نحو النيل خلف انحناءة النيل جنوب أبو مندور ويعملو شاطئها
على الضفتين ، ويمتدان من النيل الى ثلثي المسافة تقريبا عبر هذا
البرزخ ، وفكر (استيوارت) في السيطرة على هذين الشاطئين ليتكمن
من الاشراف على سهل يقع أمام الترعّة وآخر خلفها ، وصدرت
التعليمات في الحال الى (ماكليود) •

زحف (ماكليود) في يوم ٦ ابريل نحو الحماد ، واستطاع أن
يقتحم تحرشات الفرسان به قبيل الحماد ، واحتل البلد بلا مقاومة ،
وأصبح طريقان من ادكو الى رشيد : الاول طويل ممل عبر كثبان
الرمال ، والآخر يسير بمحاذاة الساحل الشمالي لبحيرة ادكو الى حيث
البرزخ المذكور في أقصى طرفها الشمالي الشرقي ، ثم يستمر الطريق
الى اليسار مع الدوران خلف بعض الكثبان حتى يصل الى النيل •

سار (استيوارت) من ادكو الى رشيد عن طريق ساحل بحيرة
ادكو ، وساعدته الارض الصلبة على سرعة الوصول قبل غروب شمس
يوم ٦ فأحتل المرتفعات الواقعة بين الحماد وأبو مندور •

وفي يوم ٧ حل (فوجلسانج) محل (ماكليرود) بالحماد
ليزحف الى مرتفعات أبو مندور ، واستطاع أن يرد المصريين
الى داخل أسوار رشيد ، وأن يحتل أبو مندور ، وكان استيوارت
بدوره قد طوق بقواته التلال الرملية المحيطة برشيد ، ولكن القوات
التي كانت معه لم تكن كافية لاحكام هذا الحصار •

لهذا خرج عليه المصريون بعد الظهر ، فجمع استيوارت قواته ،
ووضعها في خط من النيل الى باب رشيد أى أن هذه القوة سُقت
المدينة نصفين ثم تنحرف من طرفها الغربى نحو اليسار حيث اتخذ
الفرسان المصريون مواقعهم ، وبدأت المدافع الانجليزية تفتح أفواهاها
والمصريون يردون عليها •

وجاء يوم ٨ وقصف المدافع لايف ، والمشاة والفرسا لايعبأون
بها ، بل يقتحمونها بكل بسالة ، حتى تم الاستيلاء ، وبدأ (أسوالد)
بحركة تطويق لهم من الخلف ، وفطن أهل رشيد لذلك بعد مراقبة
الحركة من فوق المآذن ، فتراجع الفرسان الى داخل المدينة ، وظلت
المدافع التي ركبوها على (أبو منصور) و (كوم الافراح) ، تطلق نيرانها
ولم يكف المصريون عن الضرب من بين ثنايا الاسوار ،
فكبدوهم خسائر فادحة ، وأصيب القائد العام (استيوارت) بجراح
خطيرة ، وسرعان ما أسقط في يده • وبعث الى على بك السلانكلي
يدعوه الى التسليم فرد عليه أنه يتلقى أوامره من رؤسائه ، وعرض
عليه هدنة لوقف اطلاق النار ولكن (استيوارت) رفض الهدنة •

رأى (استيوارت) أن احتلال الحماد ضرورى ، ليؤمن وصول
المهمات ، وحتى لاتنفصل قواته عن الجيش الرئيسى المتأهب لسحق
رشيد •

واستمر استيوارت يومى ١٠ و ٩ يضرب رشيد بالقنابل ، وينشئ التحصينات لوقف أى هجوم عليه ، مع ذلك لم يكن قصف هذه المدافع الا كالضرب فى حديد بارد ، واعتلت صحة (مسيث) فترك المعسكر ، واستمر الفرسان فى مناوشاتهم ، حتى جاء يوم ١١ فتسللوا من المدينة ، وانقضوا كالصواعق على الاعداء ، وبالتحم القتال ، وأصيب على السلانكل ببعض الجراح ، ولكن الانجليز كانوا من الجبن لدرجة أنهم لم يجرؤوا على مجرد الاقتراب من أسوار رشيد وكأنها كانت فى حسابانهم ، أسوار جهنم •

وتولى القيادة فى يوم ١٢ الجنرال (أسوالد) • أما (فوجلسانج) فقد وصلته النجدة وهو بالحماد ، ولكنه مالبث أن وجد الثغرات المتعددة تهدده بالخطر ، فقد ظهرت ظلائع المتطوعين تتدفق من رشيد والقاهرة ، ومعهم المؤن والذخائر من الضفة اليمنى للنيل ، ورأى الانجليز أن الحصار الذى ضربوه على رشيد لم ينجح ، فأوفدوا من قبلهم رسلا الى الجانب المصرى للمفاوضة ، ولكنهم لقوا مصارعهم فى الطريق كما أن العريمان خدعوا الانجليز ، ونقلوا اليهم أخبارا كاذبة ليرضوهم بها ، واستمر المصريون يقذفون معسكر الانجليز بكل مالذئهم من القنابل •

ووصلت هذه الانباء الى (فريزر) فى (كانوبيس) فازداد قلقه ، وصمم على زيارة المعسكر بنفسه ، وتفقده أحواله ، فوصل يوم ١٥ ومع (لويس) • وأصدر تعليماته الى (استيوارت) بتصويب المدافع على رشيد حتى تسلم •

وحاول (استيوارت) أن يشرح له الخطر المحدق به ، ليزر موقفه ، كما عرض عليه أن الامدادات لاتصل من محطة بوغاز اذكوا الى المعسكر الا بصعوبة عبر الرمال •

في ذلك اليوم تقدم (ماكد ونالد) ومعه ٥٠ جندي من (أبو-مندور) نحو الضفة اليمنى للنيل ، فأوقف مدافع المصريين ، ولكن النجدة توالى ، فاضطر الى التقهقر بمن معه وحاول الانجليز تعزيز قوات ماكد ونالد ، فكبدهم هذه المحاولة خسائر فادحة ، اذ تعرض (استوارت) لهجوم داخلي ، وكانت الهجمات من كل جانب حتى أبيدت غرقته عن آخرها .

وقامت يوم ١٧ فرقة من الهندائين المصريين مكونة من ٢٥ سلاح بمحاولة لقطع المواصلات بين ادكو ورشيد للحيلولة بى وصول الامدادات الى الانجليز فأسرهم العدو بين ادكو وخطوطه الامامية .

وجاء يوم ١٨ ، والنجدات تتوالى على المصريين ، وزادت حيرة الانجليز ولاسيما اذ رأوا أن العربان لم يعودوا يترددون عليهم بالسلاح ، والاخبار ، ولم ير (فريزر) بدا من الكتابة الى (ابراهيم بك) وهو على ظهر سفينته ، يرجوه أن يرسل بعض المماليك الى البحيرة والمنوفية وفوة لمنع مرور المتطوعين الى رشيد . وكان المماليك قد اتخذوا الحيلة في هذه المعركة ، فهم كانوا يخافون من محمد على ، وقد دب الشقاق في صفوفهم ، وفي الوقت نفسه ، لم يبادلوا فريزر غير المجاملات اذ وعدوه بأنهم سيحضرون جميعا اليه في حالة استيلائه على رشيد .

وأرسل محمد على جيشين أحدهما يقوده حسن باشا والآخر يقوده طوبوز أوغلى ، وعند (منوف) افترق الجيشان ، فسار الاول يسارا ، وسار الآخر يمينا الى رشيد ، وعبر حسن باشا النيل عند ادفيشا واتخذها موقعا ، بينما استقر طوبوز أوغلى في برنبال ، بالقرب من مرتفع الحماد .

وفي اليوم التالي ، زحف حسن باشا بجيشه من (ديبي) الواقعة في شمال ادفيينا الى الحماد . وانقض على ميسرة (فوجلسانج) ولكن الانجليز استطاعوا أن يصدوه ، وعاد المصريون فاحتلوا (ادفيينا) وهجموا على الانجليز بشدة فردوهم ، وخشى الانجليز أن تنكشف مؤخرتهم ، فلم يواصلوا هجومهم ، فكرت الخيالة المصرية ، وانشقت أسوار رشيد عن وابل من الرصاص ينهال على النجليز ، فما وجدوا وسيلة خيرا من الانسحاب على الفور الى محطة بوغاز اذكو ، على ضوء القمر في الليل .

وفي صباح يوم ٢٠ ، واذا بالانجليز يطوون خيامهم ، ويحملون متاعهم وماخف عليهم من عتاد ، فلما احتواهم السهل الفسيح انقض عليهم الفرسان ، وهم يتقهقرون الى الحماد ، فقتلوا منهم نحو الثلثين ، وطار الخبر الى (استيوارت) قبل الظهر ، فأرسل الى الحماد نجدة عسكرية مع (ماكليود) و (ديلانسي) ، واذا بالهجوم الخاطف ينقض على بقية الجنود في رشيد ، وعرف المصريون كم عددهم واطمأن (ماكليود) الى موقعه بالحماد ، واستطاع (استيوارت) أن يفلت من الاسر حتى وصل الى الحماد وفتش المواقع ، ونصحهم بمداومة الدفاع عنها ، وأمره بالتقهقر الى بحيرة اذكو في حالة الخطر ، واذا تعذر عليه ذلك انسحب الى مرتفعات رشيد ليلحق بالقوات الرئيسية ، وأسرع (استيوارت) بعد اسداء هذه النصائح الى (ماكليود) وعاد الى معسكره أمام رشيد ، فوصلها الساعة الثانية من صباح يوم ٢١ ابريل ، واتفق مع (هالويل) على الانسحاب عند المساء مع اتخاذ الحيطة لذلك ، حتى لاينخذل الجنود .

وفي صباح يوم ٢١ ، والاسرى ورؤس القتلى يردون على معسكر طبوز أوغلي في برنبال ، فارتفعت الروح المعنوية عند المصريين ، واشتد أثرهم بهذا النصر ، وانضم طبوز أوغلي الى حسن باشا في الزحف على

الحماد تحت ستار كثيف من الضباب ولم يستطع معه برج المراقبة في أبو مندور من رؤية السفينتين المسلحتين بالمدافع الثقيلة ، فبادر (ماكليود) بفك الحصار عن رشيد ، ولم يعبأ بالنجدة التي قدمها اليه استيوارت .

زحف ماكليود الى الحماد ، واذا بالمصريين يشنون هجوما شاملا من جميع الجهات ، و استعملوا السلاح الابيض في المعركة ، وكبرت الفرسان على الانجليز في السهل المتسع حتى أبعدوهم الى الغرب ، الى أن وصلوا الى (بحيرة ادكو) ، وهناك أدركهم فرسان ومشاة ممن استمروا في مطاردتهم من الحماد ، فأخذوا بالانجليز ، وأحاطوهم بقوات هائلة ، ولكن الانجليز أسرعوا بنصب مدفع على شاطئ البحيرة ، وقد جففت الشمس بعض أجزاءه ، فجعلت منه أرضا صلبة ، وتحت وابل من تمابل هذا المدفع تراجع الفرسان الى مسافة بعيدة ، أما المشاة فقد فاجأوا العدو برصاص بنادقهم التي ركبوا على أطراف الرمال .

وأصاب الارتباك استيوارت في ارتداده ، وتحير في أمره ، أيسلك الطريق الايمن الى الحماد ، أم الطريق الايسر الى ادكو ولكنه التمس النجاة في الطريق الى ادكو ، وصمم على مهاجمة المصريين في مواقعهم بالحماد ، تحت وابل من الرصاص ، فتقدم نحوها ، بينما تشتت شمل المجاهدين بسرعة فائقة وسط كثبان الرمال .

وفي الساعة الواحدة من بعد ظهر يوم ٢١ ، غير الجيش خط سيره ، فظل في طريقه لمدة ساعة ونصف ساعة . محاذيا للنيل ، حتى وجد الخيالة ينسحبون ببطء ، وخيأهم على الشاطئ ، فرجع (استيوارت) بقواته الى ادكو ، طلبا للماء والراحة ، وفي الساعة السابعة من مساء ذلك اليوم وصل الى شرق البحيرة ، وهناك أعطيت للجنود

بعض الخمور والاطعمة ، لتجديد نشاطهم ، أما الجرحى فقد نقلوا مع الذخيرة بالقوارب ، ولم يبق الا ثلاثة مدافع لم ينقلوها على سبيل الحيلة ، وتمت عملية النقل عبر بحيرة ادكو ، حتى العاشرة ، وعندها واصلوا السير الى ادكو .

وصل الانجليز الى ادكو بعد منتصف الليل ، وكان الهدوء يخيم على البلدة ووصلوا الى بوغاز ادكو بعد ظهر يوم ٢٢ ، وكان باقى المعتاد قد وصل من أطراف بحيرة ادكو الشرقية بالقوارب التي أرسلها (هالويل) ، وظلت القوات الانجليزية فى انسحابها من الحماد ورشيد ، الى ادكو ومنها الى البوغاز ثم الى أبو فير فوصلتها يوم ٢٣ ثم وصلت فى اليوم التالى الى مرتفعات الاسكندرية الشرقية حيث المعسكر الرئيسى لحملة فريزر الفاشلة .

وكـان عـلى (مـاـكـلـيـو) أن ينسحب فـورا من الحماد الى تلال رشيد ، أو الى أى طريق يوصله الى ادكو ، ولكنه علم بحشد من القوارب المصرية يبلغ عدده نحو مائة ، تعززه سفن كبيرة مسلحة ومزودة بالمدافع ، ويبلغ العناد من هذا القائد كل مبلغ ، فلم ينسحب ازاء هذا الا بطول ، وأخذ يعزز مواقع دفاعه ، ولكن المصريين خبيوا أملة ، وأحبطوا خططه فانهمزم .

وغادر فوجلسانج موقعه ، لاحتل موقعا آخر خلف البرزخ ، وتراجع (تارلتون) الى موقع (موهر) الذى تركه لماكليود ، وانسحب بقوته لمحاصرة الحماد ، كل هذا بقصد أن تنضم قوات الحماد الى قوات استيوارت برشيد ، ولكن بعد فوات الوقت .

فقد هجم الفرسان هجمة واحدة ، بكل ما أوتوا من عنف وشدة ، فغزلوا قوات (فوجلسانج) عن قوات (موهر) واستردوا الحماد دون

أراقه نقطة من دم ، وأخذت نيران المصريين تحصد الانجليز حصدا ، ولقى ماكليود حتفه وهو يتراجع الى اذكو بقوات بعثها الذل والهوان تاركا المعركة لكي ينجو بنفسه ، واستمر القتال ، ومات تارلتون في الميدان ، ولحق به عدد كبير من كبار الضباط وتولى القيادة (ماكى) وقرر الانسحاب ، فعاجله المصريون بوابل من الرصاص ، اخذ بحصدهم حتى نجا منهم 'خمسون' جنديا معظمهم مصاب بجراح ، ولم يلحق منهم بقوات فوجلسانج غير خمسة ، ووقع الباقون في الاسر ، ولم يخدم فوجلسانج للقتال ، فخرج يخترق الصفوف ، علوحا بمندبيل في يده ، ورسول من المصريين في يده الاخرى ، فعقدت الدهشة السنة جنوده ، فما كانوا يظنون أن التسليم هو نهاية المأساة ، وصمم بعضهم على استئناف القتال ، فواصلوا اطلاق النار ، غير أن المصريين اندفعوا كالصواعق ، على ميدان المعركة ، وقبضوا على كل من وجدوا سلاحه بيده ، وأسروهم ، وعطل (استيوارت) مدافعه ، ومضى الى اذكو طلبا للنجاة ، من نيران المصريين — وهكذا تحقق النصر .

وانتصار رشيد كان له نصيب كبير في مذكرات الجبرتى على نحو ماورد من تفاصيل لهذه المعركة وماتناولته المؤلفات لهذا الانتصار الذى اشترك فيه الرجال والنساء ينقصون على جنود الانجليز بكل ماتصل اليه ايديهم — وتحقق هذا النضال الاسطورى بالايمان وبأقل العده والعتاد واصبح اسم رشيد فى عام ١٨٠٧ فى المؤلفات التاريخية والعسكرية (١) — كما أن هذه الهزيمة المنكرة التى لحقت بالغزاة جعلتهم يفكرون ٧٥ عاما قبل أن يقوموا بالغزو فى عام ١٨٨٢م .

وكان لهذا النصر — كما يقول الجنرال (فيجان) — صدها القوى

(١) راجع : محمد عبد الفنى الجبى ، انتصار الشعب فى معركة رشيد ، القاهرة .

— ٥١ —

في جميع أرجاء مصر، بل في الامبراطورية العثمانية كلها ، وعلى اثره
زال الخطر الانجليزى الذى كان يهدد القاهرة •

وظلت هذه المعركة مصدر وحى لكبار الادباء والزعماء ، حتى
كتب على الجارم قصته (غادة رشيد) ، كما بدأ الرئيس جمال
عبد الناصر قصته (في سبيل الحرية) وهو طالب •

ذكرى انتصار رشيد على الانجليز

عام ١٨٠٧

والاحتفال بهذا العيد القومي

عندما جاءت ثورة يوليو سنة ١٩٥٢م قررت الاحتفال سنوياً
بهذا العيد القومي بعد أن كاد هذا الكفاح أن يضيع في زوايا النسيان •

ومنذ قيام الثورة ظلت المشاركة في الاحتفالات بهذا الانتصار
المجيد والذي أصبح حديث الاجيال •

ولم تكد تأتي ذكرى حملة فريزر في العام التالي لقيام الثورة
حتى احتفلت رشيد بانتصارها على الانجليز وحضر الاحتفال بعض
رجال الثورة وفي السرايق الذي أقيم برشيد رفع الستار عن النصب
التذكاري •

زيارة الرئيس جمال عبد الناصر لمدينة رشيد :

في ١٩ سبتمبر ١٩٥٩ ذكرى الاحتفال بانتصار رشيد على الحملة
الانجليزية عام ١٨٠٧ زار الرئيس جمال عبد الناصر مدينة رشيد
وأهدى المدينة درع تذكاري ، ووزع الجوائز المالية على الفائزين من
كتاب مصر بتكملة القصة التي كتبها الرئيس جمال عبد الناصر عن
رشيد وهي «في سبيل الحرية» ثم أفتتح متحف رشيد القومي وأصبح
يوم انتصار أهل رشيد على الانجليز سنة ١٨٠٧ من الاعياد القومية •

ومتحف رشيد هذا بدار عرب كلى احدى التحف الاثرية من
المعمار الاسلامى يصور حياة الاسرة الرشيدية وكذلك قتال الاهالى
ضد الغزاة ونساء وفتيات رشيد تصب الماء والزيت المغلى من نوافذ

البيوت على رؤوس الجنود الانجليز — وآخر يضرب جنديا ببلطسة وأنواع الاسلحة والخناجر والبلط التي كانت مستخدمة في القتال • كذلك الاعلام التي كانت تنصدر هذه المركة التاريخية ومكتوب عليها (لا اله الا الله محمد رسول الله) كما توجد نماذج لاحدى الطوابى التي كانت تحارب الانجليز والخرائط التاريخية وصور فوتوغرافية رائعة لبعض المواقع والمنازل الاثرية •

ونموذج (حجر رشيد) وصورة عقد زواج القائد عبد الله مينو من زبيدة البواب • وأيضا (الدرع التذكاري) الذى أهدها الرئيس جمال عبد الناصر لمدينة رشيد ويحوى المتحف بعض الكتب التى تتحدث عن معركة رشيد • كما يوجد كتاب انجلترا ومصر وفيه نص خطاب مرسل من الجنرال ستيوارت قائد الحملة الثانية على رشيد الى القائد فريزر يعترف فيه بشدة المقاومة ويشير الى فداحة الخسائر التى منيت بها الحملة الانجليزية •

وفى هذه المناسبة ألقى الرئيس جمال عبد الناصر خطابا جاء به :

يسعدنى أن أشارك معكم اليوم فى الاحتفال بهذه الذكرى المجيدة فى تاريخ بلدكم رشيد ، هذا البلد الذى صمم على أن ينتصر فانتصر، والذى لم ترهبه القوات المسلحة لأكبر الامبراطوريات فى ذلك الوقت ، والذى أراد لنفسه الحياة فحقق لنفسه الحياة •

ان احتفالنا اليوم له معنى كبير ، هذا الاحتفال ان دل على شيء فانما يدل على أننا وجدنا أنفسنا ، وعرفنا طريقنا لان معركة رشيد التى انتصر فيها شعب رشيد على الانجليز فى سنة ١٨٠٧ حدثت منذ ١٥٠ سنة •

وكانت هذه المعركة باقية على مر السنين ، وعلى مر الأيام ،
ولكننا كيا نهمل تاريخنا ، نهمل الصفحات المجيدة من تاريخنا ، نهمل
الصفحات الرائعة التي تمثل بطولة شعبنا ، ونتركها للاهمال ليتراكم
عليها الغبار •

وكننا بهذا ننسى حقيقتنا ، وننسى نفسية شعبنا ، البريم حين نحتفل
بذكرى هذا الانتصار فاننا نعتر أيضا بأننا استطعنا أن نحرر أنفسنا
ثم أستطعنا أن نعرف أنفسنا ثم استطعنا أن نرفع راية النصر في
ذكرى نصرنا في المعارك السابقة من تاريخنا) •

ثم قال (اليوم أيها الاخوة المواطنون حينما تحررنا من السيطرة
المعتدية من الخارج ومن السيطرة المستغلة من الداخل ، فاننا نعيد
اكتشاف أنفسنا ، ونعيد اكتشاف تاريخنا ثم نحتفل بأمجادنا ونحتفل
بانتصاراتنا) •

واستطرد الرئيس الى النزاع الذي كان قائما بين المماليك ومحمد
على مما أدى الى تدخل الانجليز في شئون مصر التي صممت على
الاستقلال فاقبلوا في قوة قليلة العدد ظنا منهم أن الخلاف القائم في
الداخل لا يكلفهم الجهد الكبير في الاستيلاء على مصر ، ولم يكن برشيد
يؤمئذ من السلاح بقدر ما بأيدي جنود الانجليز ، ومع ذلك قام أهلها
بدون استعانة بالحكام دفاعا عن حقهم في الحرية والاستقلال (وقام
شعب رشيد وانتصر شعب رشيد وانهزمت الامبراطورية) •

زيادة الرئيس محمد حسنى مبارك لمدينة رشيد :

وبمناسبة العيد القومى لرشيد في سبتمبر عام ١٩٨٥ قام الرئيس
حسنى مبارك بزيارة المدينة حيث قال (في ذكرى نصر خالد حققه

شعب مصر في رشيد دحر العدوان وحمى الارض من الاحتلال الاجنبى فى عام ١٨٠٧م وشهد كل من أرخوا لمعركة رشيد أن الهزيمة المنكرة التى لحقت بالغزاه جعلتهم يفكرون ٧٥ عاما قبل أن يقوموا بالغزو والاحتلال. (فى عام ١٨٨٢م) - وقام السيد الرئيس بزيارته الحديقة المتحفية والمتحف القومى كما شاهد أعمال الترميم للآثار الاسلامية ، ثم افتتح الرئيس بعض المشروعات هى :

- ١ - وضع حجر الاساس لمشروع حماية المشاطىء •
- ٢ - أعطى إشارة بدء ترميمات قلعة قايتباى •
- ٣ - افتتح فروع جديدة للإنتاج فى مصنع الاغذية المحفوظة •
- ٤ - افتتح مشروع الاسر المنتجة بقاعة المعارض بمجلس المدينة
- ٥ - قام بغرس الشجرة الاولى فى شارع كورنيش النيل فى مشروع تشجير مدينة رشيد •

وتوالى زيارة الوزراء وكبار المسئولين لمدينة رشيد لوضع خطة تنمية المدينة بالاستفادة من موقعها الجغرافى الفريد وترتبطها الزراعية وسواعد ابنائها الساعية لتنمية ثرواتها •

— ٥٦ —

من خطاب الرئيس محمد حسنى مبارك

يوم ١٨/٩/١٩٨٥

بمناسبة الاحتفال بذكرى انتصار رشيد على الانجليز

عام ١٨٠٧

عندما يحتفل الشعب اليوم بالعيد القومى لحافظة البحيرة فهو
يجدد ذكرى نضال اسطوري استطاع بالايمان وبأقل العدة والعتاد
أن يقهر عدوانا استعماريا باغيا جاء مغزو هذه الارض الطاهرة رشيد
بأكبر الاساطيل وأحدث أسلحة العصر منذ فراية ١٨٠ عاماً •

لقد أصبح اسم رشيد فى عام ١٨٠٧م علما ومنازاً فى كل المؤلفات
التاريخية والعسكرية • وتردد على كل لسان دليلاً على أن الشعوب
الصغيرة يمكن أن تقهر قوة السلاح بقوة الايمان وصلابة الانتماء الى
أرضها •

وجاءت ثورة ٢٣ يوليو وقررت الاحتفال سنوياً بهذا العيد القومى
بعد أن كاد كفاح الشعب المصرى فى تلك الايام أن يضيع فى زوايا
النسيان •

فى ذكرى نصر خالد حقيقه شعب مصر فى رشيد دحر العدوان
وحمى الارض من الاحتلال الاجنبى فى عام ١٨٠٧ وشهد كل من أروا
لمعركة رشيد أن الهزيمة المنكرة التى لحقت بالغزاة جعلتهم يفكرون
٧٥ عاماً قبل أن يقوموا بالغزو والاحتلال فى عام ١٨٨٢ •

(٢)

التطور الإدارى لرشيد

تقع رشيد على الضفة الغربية لفرع رشيد عند مصب النيل فى البحر المتوسط على مسافة ٦٥ كم تقريبا من شمال شرق الاسكندرية • وتتقع أسفل خط العرض ٣٥ ٨ ٢٨ ° وعلى خط طول ٣٤ ٣١ (١) °

أولا - التطور الإدارى (٢) :

يحدثنا التاريخ أن رشيد كانت إحدى المحافظات وسنستعرض تطور الحدود الادارية خلال فترات التاريخ ، فلقد أدى الموقع الجغرافى فى شمال غرب الدلتا الى تعدد ظاهرات السطح (فرع رشيد والبحر المتوسط وبحيرة ادكو ••) والذى أثر على ثبات بعض حدودها أحيانا مثل فرع رشيد أو تعرض الحدود البرية الجنوبية للتغير بصفة مستمرة مع ازدهار العمران وازدياد عدد السكان • وأدى الموقع الجغرافى لمدينة رشيد «بولبتين» عند مصب النهر المسمى باسمها منذ القدم الى زيادة أهميتها التجارية حيث بلغت ذروتها فى العهد العثمانى ، وعندما قلت أهميتها بعد تحول طريق التجارة عنها ألغيت محافظة رشيد وصارت مركزا منذ عام ١٨٩٦م • وقامت مدينة ادكو لوقوعها على الطريق التجارى بين مدينتى رشيد والاسكندرية • ونشأت على الجسور الطبيعية لفرع رشيد حيث الحماية والتربة الخصبة وتوفر مياه الري وسهولة الصرف قامت مراكز العمران منذ القرن

(١) جوليا ، (٩) من كتاب وصف مصر للحملة الفرنسية ، ص ٢٢٤

(٢) محمد محمد عبد القادر رمضان ، مركز رشيد محافظة البحيرة - دراسة فى الجغرافيا الاقتصادية - كلية الاداب ١٩٨٤ رسالة ماجستير ص ١

العاشر ميلادى ونتج عن قلة خصوبة أراضى البرارى شمال المنطقة فى عهد الحملة الفرنسية هجرة سكانها نحو الجنوب وبالتالى خلوها من العمران فأتسعت حدود إقليم رشيد شرقا وجنوبا • وساعدت جهود استصلاح الاراضى البور وخاصة سبخات بحيرة اذكو على اقامة مراكز العمران وظهورها كنواح ادارية منذ عام ١٩٣٦ • وأثر تعرض البلاد للاحتلال وتغير رجال الحكم فى تعذيل الحدود باستمرار تبعاً لمخططاتهم وأدى للتغيير فى حدود المركز القرارات الادارية بضم بعض نواحى المراكز المجاورة أو فصل بعض نواحى المركز ، وكذلك تبعية النواحى التى يشملها المركز من الناحية المالية والعقارية حسب نمو العمران وازدهار النشاط الاقتصادى •

وقد كانت المنطقة التى يشغلها المركز تقع فى العهد الفرعونى ضمن المقاطعة السابعة ، وتسمى فى المصرية (رع أمنتى) أو (نفر أمنتى) ومعناها المقاطعة الاولى غربا • وسماها اليونان (ميثلتيت Metilite) وتقع فى النهاية الغربية للدلتا (١) ، ما بين الاسكندرية على ساحل البحر المتوسط الى الفرع اليوليتينى وتنتهى الى الحدود الشمالية للمقاطعة الثالثة (بحدث) جنوبا وتشغل شمال محافظة البحيرة الحالية (٢)

وقد استمر العمل بنفس التقسيم الادارى الفرعونى فى العهد البطلمى والرومانى مع تغيير اسم الوحدة الادارية الى Nomus

: المرجع السابق المصدر :

١ - سليم حسن اقسام مصر الجغرافية فى العهد الفرعونى القاهرة ١٩٤٤ ص ٧٥

٢ - محمد محمود زيتون الادارة المحلية فى مصر الاسكندرية ١٩٦٢ ص ٥٨ •

أى مقاطعة والتي سميت «كور Chore» في العهد القبطى (١) •

وعندما فتح العرب مصر عام ٦٤١م آل اليهم نفس التقسيم عن سبقتهم في حكم مصر • فكما جاء في خريطة جورج القبرصى أن المنطقة كان يشغلها في الجزء الشمالى ولايه بولبتين وعاصمتها بولبتين «مدينة رشيد الحالية» ، ويقع بقية أجزاء المركز في ولاية سكيدية جنوبا (٢) • وكان المركز يقع في الفترة العربية الاولى ضمن قسم الريف ويشغلـه في الشمال كورة رشيد التي تمتد لتضم جزءا من شرق فرع بولبتين (فرع رشيد) وعاصمتها رشيد وكذلك كورة أخنو في الشمال • الشرقى شمال بحيرة ادكو وعاصمتها أخنو «مدينة ادكو الحالية» ، ويتبع انجزء الجنوبي كورة ملىدس (٣) •

وظل التقسيم السابق معمولاً به في القرن الثالث الهجرى (الثاسع الميلادى) ، مع تغيير القسم الكبير الذى يضم المنطقة من الريف الى الخوف الغربى (٤) • وقد حدث تغير في حدود المنطقة في النصف الثانى من القرن الخامس الهجرى (النصف الثانى من القرن العاشر الميلادى) في أواخر سنى حكم المستنصر بالله الفاطمى فانتسح اقليم رشيد ليضم كورة أخنو غرباً مع تناقص الاراضى التابعة له الى الشرق من فرع رشيد ، ويقع القسم الجنوبى من المركز في اقليم

١ - محمد محمود زيتون إقليم البحيرة الاسكندرية ١٩٦٢ ص ٨١-٨٢

= المرجع السابق ص ٢ المصدر

٢ - عمر طوسنون ، اطلس اسفل الارض خريطة الوجه البحرى عند استيلاء العرب عليها

٣ - المرجع السابق خريطة الوجه البحرى فى المده العربية الاولى رقم ٢

٤ - المرجع السابق خارطة الوجه البحرى القرن الثالث الهجرى رقم ٣

فوة والمزاحميتان • وقد ظهر تمن مراكز العمران قريتا ادكو ومحاة
الامير (١) •

وقد حدث تغير في عهد السلطان الاشرف سعبان (١٣٧٥م) في
تبعبة المنطقة الشمالية التي تشمل ثغر رشيد ، حيث ضمت الى اقليم
نستراوه بشمال الدلتا ، وصارت المنطقة الواقعة شمال بحيرة ادكو تتبع
ثغر الاسكندرية ، وظهرت في تلك الفترة من مراكز العمران قرى الجدية
والحماد وديبي وادفينا ولم يطرأ التغير الا في عهد السلطان محمد بن
قلاوون عام ١٣١٠م ، والذي قام بفك زمام القطر المصرى باسم الروك
الناصرى فتغيرت كلغة كورة الى أعمال وذلك حتى زوال دولة بنى
قلاوون عام ١٣٨٢ م (٢) •

وعندما صارت مصر ولاية عثمانية في العهد العثمانى تابعة
للپاب العالى قسم زمامها الى أقاليم كبرى يطلق عليها سناجق ويبلغ
عددها أربعة وعشرون ، وكان سنجق البحيرة أحدها أما رشيد فكانت
محافظة لها ديوان للجبارك مثل بقية الموانى المصرية (٣) •

وقد تناقص عدد الاقاليم في عهد الحملة الفرنسية على مصر عام
١٧٩٨ م الى ثمانية بعد أن كانت أحد عشر اقليما في عهد السلطان

١ — المرجع السابق خريطة الوجه البحرى في النصف الثانى من
القرن الخامس الهجرى رقم ٦

= محمد محمد عبد القادر رمضان مركز رشيد كلية الاداب ١٩٨٤ رسالة
ماجستير المصدر :

٢ — اطلس اسفل الارض. خريطة الوجه البحرى في عهد السلطان
اشرف سعبان ١٣٧٥م رقم ٧

٣ — محمد محمود زيتون ، اقليم البحيرة ص ٢٥

الاشرف شعبان نتيجة تناقص عدد السكان وخلو المنطقة المجاورة للساحل من العمران بسبب ضعف خصوبة التربة فارتحل السكان نحو الجنوب (١) وترتب على ذلك الغاء اقليم نستراوه الممتد شمال الدلتا وضم الى اقليم رشيد ، وكذلك اقليم فوه جنوبا * وأصبحت رشيد عاصمة اقليم رشيد الذى يمتد ليشمل المنطقة وأجزاء جنوبية (كانت تتبع اقليم فوه والمزاحميتان سابقا) وتتبع الان مراكز المحمودية وأبو حمص وكفر الدوار فضلا عن الجزء الغربى من اقليم نستراوه ويشغله حاليا محافظة كفر الشيخ *

وفي عام ١٨١٣ قسم محمد على البلاد الى ست مديريات وكل مديرية الى مراكز وكل مركز الى اخطاط له حاكم خاص (٢) * وكانت مديرية البحيرة تضم خمسة عشر خطا منها خط بلاد الارز الممتد طوليا غرب فرع رشيد ، ويشمل الان نواحي برج رشيد والجديدة والشماسة وديبى وادفينا «بمركز رشيد» ونواحي فزارة ومنية السعيد وديروط والمعطف (بمركز المحمودية) أى ضم النصف الشرقى من مركز رشيد بالإضافة الى القسم الشرقى من مركز المحمودية * وكان الجزء الغربى من مركز رشيد يتبع خط بركة غطاس (٣) وظلت مدينة رشيد حاضرة لمحافظة من محافظات مصر وتتبع مديرية البحيرة *

وقد صدر أمر عال فى ٢١ ديسمبر عام ١٨٩٥م * بالغاء محافظة

-
- ١ - عطوسون المرجع السابق خريطة الوجه البحرى فى عهد الحملة الفرنسية عام ١٧٩٨ رقم ٨
 - ٢ - محمد رمزى القاموس الجغرافى للبلاد العربية من عهد قدماء المصريين حتى ١٩٤٥ الجزء الثانى القاهرة ١٩٥٨ ص ٢
 - ٣ - عطوسون ، المرجع السابق ، خريطة الوجه البحرى عن تاريخ محمد على (١٣٣٨ ، ١٨١٣م) رقم (٩)

رشيد وجعل هذه المدينة مقرا لمركز ثامن من مراكز مديرية البحيرة اعتبارا من أول يناير عام ١٨٩٦م ، وبذلك صارت مدينة رشيد قاعدة مركز بعد أن كانت حاضرة محافظة (١) ويدخل في دائرة اختصاصه البلاد التابعة لمركز العطف الذي تقرر الغاؤه بالقرار المذكور (٢) .

وأصبح مركز رشيد منذ ذلك التاريخ يضم اثنتين وعشرين ناحية منها إحدى عشرة ناحية تتبضع مركز المحمودية وهي نواحي ديسيا الكنيس ، وديروط ، سرنباي ، سناباده غزارة العطف منية السعيد ، أمليط ، الرحمانية ، نكلا المحمودية (٣) ويعد عام ١٩٣٦ من أهم الاعوام التي حدث فيها تغيير في الحدود الادارية لمركز رشيد ، اذ فصلت النواحي السابقة الذكر وضمت الى مركز المحمودية عند انشائه عام ١٩٣٦ عدا ناحية سيدى عقبة التي كانت ضمن عزبة خالد مرعى (٤) .

وفي أوائل القرن العشرين نشأت تسع نواح نتيجة استصلاح برية مصنا وبطائح بحيرة ادكو فقد كانت توجد منطقة واسعة من أراضي البزارى غير الصالحة للزراعة تعرف ببرية مصنا تقسم بين مصرف الشماسية وبحيرة ادكو . وقد مسحت في عام ١٨٧٨م الاراضى الصالحة للزراعة بتلك المنطقة وتكون منها ناحية مالية باسم عزبة خالد مرعى .

-
- (١) محمد رمزي ، المرجع السابق ، ص ٢٢ وما بعدها
 - (٢) عمر طوسون ، المرجع السابق ، خريطة الوقت الحاضر (١٣٥٣هـ — ١٩٣٤م) رقم (١٠)
 - (٣) محمد عبد السلام ، دليل الجيران في معرفة اسماء الحارات والشوارع وجميع البلدان ، القاهرة ١٩٠٣ ، صص ١٤٤ — ١٤٥
 - (٤) وزارة المالية ، الدليل الجغرافى لاسماء المدن والنواحي المصرية ، القاهرة ، ١٩٤١ ، ص ٢٣٧ .

تم مسحت في فك زمام مديرية البحيرة عام ١٨٩٩م جميع أراضي برية مصنا من معمور وبور غير صالح للزراعة وتلك الاراضى صارت ملكا للخاصة الملكية باسم تفتيش ادفينا ، التى قامت باصلاحه وتقسيمه الى مناطق زراعية ونواح ادارية ، وأزالت ما كان بأراضيه من مبانى القرى القديمة وأنشأت بدلا منها قرى جديدة مخططة أطلق عليها أسماء الملك فؤاد والملكة نازلى وأنجالها والخديو اسماعيل (١) وقد غيرت تلك الاسماء بعد ثورة ٢٣ يوليو عام ١٩٥٢ •

كما حدثت بعض التغيرات لحدود النواحى داخل المركز ، حيث تكونت نواحى الكوم •• والجديدة والتفتيش من الوجهة الادارية عام ١٩٢٣م بالاراضى المستصلحة بتفتيش الخاصة •• الملكية بادفينـا وتلتها بقية النواحى عام ١٩٣٦م وهى العامرية الشرقية والغربية ومنشية علوان وسيدى عمر والساحل والملقة • ثم فصلت تلك النواحى عن الزمامات التى كانت تابعة لها بالقرار المالى لعام ١٩٣٧ ، وصارت قائمة بذاتها من الوجهتين الادارية والمالية • وفيما يلى جدول يوضح توزيع نواحى تفتيش الخاصة الملكية التى فصلت عن الزمامات التابعة لها عام ١٩٣٧ (٢) •

== محمد محمد عبد القادر رمضان مركز رشيد كلية الاداب ١٩٨٤ رسالة ماجستير ص ٤ المصدر :

١ — محمد رمزى المرجع السابق ص ٣٠٢

٢ — راجع : ١ نفس المرجع صفحات مختلفة

ب — الدلائل الجغرافى لاسماء المدن والنواحى المصرية المرجع السابق ص ٢٣٦

ج — وزارة الداخلية جدول اسماء مديريات القطر المصرى ومراكزها وبلادها القاهرة ١٩٢٩ ص ٢٣٧ •

اسم الناحية القديمة	الاسم الحديث	الزمام التي فصلت منه
النازلية	التفتيش	عزبة خالد مرعى ومحلة الأمير والتسماسة وديبي رادفينا
الفوزية	الجديدة	عزبة خالد مرعى وأدكو
الفاروقية	الكموم	عزبة خالد مرعى
الاسماعيلية	العامة الشرقية	عزبة خالد مرعى وأدفينا
الفاقة	العامة الغربية	عزبة خالد مرعى ومنية السعيد وفزارة
الناقرة	منشية علوان	عزبة خالد مرعى ومنية السعيد وفزارة
الفتحة	سیدی عمر	عزبة خالد مرعى والحصاد والتسماسة
الفرادية	المساحل	عزبة خالد مرعى
الفوقية	الملقة	محلة الأمير وديبي

ولاتمثل المناطق التى استصلحت من بحيرة ادكو والكثبان الرملية منذ منتصف القرن العشرين بمعرفة بعض شركات الاستصلاح نواحى ماليه او عقارية وانما هى تابعة لزملاءات النواحى الواقعة بها وأهمها ادكو الشرقية والغربية وطورين وحلق الجمل وتتبع ناحية ادكو والمسكر وتتبع ناحية الساحل والبوصيلى وموقع الجدة رقم أربعة وخمسة وتتبع ناحية الجدية • وقد تكونت ناحية منشية ديبونو عام ١٩٢٧ وتتقع فى زمام ناحية ادكو وتتبعها من الناحيتين المالية والعقارية •

أما عن تغير الحدود الذى أصاب نواحى العمران القديم ، فأهمها انشاء ناحية برج •• رشيد عام ١٩٠٣م ، وتتقع فى زمام ناحية رشيد وتتبعها من الناحيتين المالية والعقارية ، وقد اعتبرت منذ عام ١٩٦٠م ناحية مالية لها زمام خاص وفصلت من ناحية رشيد وتكونت ناحية المعدية من الوجهه الادارية عام ١٩٤٤م وتم فصلها عن ناحية ادكو • وقد حدث تغير فى حدود المركز عام ١٩٤٧ ، حينما ضمت ناحية سيدى عقبة الى مركز المحمودية (١) ، وقد تم تقسيم مركز رشيد الى مركزى رشيد وادكو ويضم مركز ادكو نواحى ادكو والمعدية ومنشية ديبونو وتوايحها الريفية حاضرتة مدينة ادكو (٢) ، ويستقل مركز رشيد ببقية النواحى • وعلى ذلك صار مركز رشيد يضم رشيد وادفينا والجدية ، والجدة والحامد والساحل والشماسمة والعامرية الشرقية والعامرية الغربية والكوم والملقة وبرج رشيد وديبى وسيدى عمر ومحل الامير ومنشية علوان •

== محمد محمد عبد القادر رمضان المرجع السابق ص ٥ المصدر :
(١) وزارة الداخلية ، جدول اسماء محافظات ومين ومراكز وقرى واقسام ج.م.ع. القاهرة ، ١٩٧٩ ، ص ٥٧
(٢) أ - وزارة الحشم (الحلى) ، محافظة البحيرة ، ملفات ادارة التخطيط والمتابعة ، بيانات غير منشورة .
ب - محافظة البحيرة ، الوحدة المحلة بادكو ، ملفات العلاقات العامة ، بيانات غير منشورة .

الفصل الثانى

النشاط الاقتصادى

- تطور النشاط الاقتصادى •
- ما طرأ على الموقع من تغييرات ، وتأثير ذلك على الوظيفة التجارية والحربية لرشيد •
- المناخ وأثره على النشاط الاقتصادى •
- نشاط السكان الاقتصادى •
- العلاقة الاقتصادية بين رشيد واقليمها المجاور •
- رشيد سوق لتجارة الجملة •
- رشيد سوق لتجارة التجزئة •
- السوق الاسبوعى (سوق الجمعة) •
- اقليم المدينة التجارى •
- مدينة رشيد توفر احتياجات سكان الريف •
- دور المدينة فى تسويق محاصيل الريف •
- علاقة رشيد بعزب الوقف •

النشاط الاقتصادي *

ترجع أهمية رشيد لوقوعها على مقربة من المصب المسمى باسمها حيث لا تبعد عن البحر المتوسط بأكثر من ١٢ كم . وفد أتاح لها هذا الموقع المهام أن تكون من خارج الدلتا الرئيسية ، إذ كان فرع رشيد من طرق النقل الهامة خاصة في العصور الوسطى ، فكانت تمر فيه السفن فيما بين العاصمة إلى رشيد ثم بحرا إلى الاسكندرية أو خارج البلاد أو برا من رشيد إلى الاسكندرية بحذاء خط الساحل بعد عبور بوغاز بحيرة ادكو . لذا فإن ما يصيب رشيد من ازدهار واضمحلال ينعكس أثره على بقية مراكز العمران القريبة منها والمجاورة لها .

ولقد لعبت العوامل الجغرافية دورا كبيرا فيما حدث لمدينة رشيد من انتعاش أو ركود خلال عصور التاريخ المختلفة . فقد اكتسبت رشيد بحكم موقعها الجغرافي صلات بحرية هامة سواء مع بقية الموانئ المصرية الشمالية أو مع باقى موانئ البحر المتوسط ، وكان لرشيد دورها التجارى بفضل هذا الموقع البحرى وعلاقاته البحرية . وصارت بحكم أنها من مداخل البلاد الرئيسية ، ثغرا من الثغور المصرية فأدت بذلك دورها الحربى .

وقد تباينت أهمية الوظيفة التجارية والحربية لرشيد من عصر إلى آخر لا طراً على الموقع من تغيرات طبيعية وبشرية أهمها :

(١) عيوب مصب رشيد الملاحية : فتحيط به الشطوط الرملية التي تمتد داخل البحر مسافة ٢ كم ، وتمتد على جانبي المصب

الى مسافة نحو ٣٧ كم ، والتي تشكلت بفعل الامواج ، وتتغير حالة هذه الشطوط تبعاً لتغير حالة النهر باختلاف الفصول وقوة الرياح . ويظهر بعضها فوق مستوى سطح البحر ، أما معظمها فيختفى تحت مياهه مما يزيد صعوبة الملاحة وخطورتها . ويبلغ اتساع مصب رشيد مايقرب من ٨٠٠ متراً وتكاد تملؤه الرواسب الا من مجرى ضيق يمتد داخل البحر في اتجاه عام نحو الشمال الغربي متخللاً تلك الشطوط لمسافة كيلو مترين تقريباً . ويتراوح عمق المياه في هذا المجرى بين ١٨ — ٢٤ متراً ، ويزداد هذا العمق تدريجياً كلما شرفنا من مصب النهر وتقدمنا داخله . ويزيد ذلك من صعوبة الملاحة وخطورتها ، فلا تعبره السفن الا بإرشاد المختصين . وقد أشار الى هذا كثير من الكتاب العرب والاجانب ، وكانوا يطلقون عليه الارمسية وأن السفن تخافه عند طلوعها فيه من البحر .

(٢) فقر الظهير الزراعى لرشيد : شكل مظهراً من مظاهر الضعف في الموضع لمركز استقرار يعتمد على ظهيره الزراعى الذى ينحصر فيما يحيط بضفتى النهر في منطقة المصب . ويعبر عن ذلك ابن حوقل حين يصف قرى الدلتا على فرع رشيد حتى فزارة «ومنها الى رشيد ضياع لا مقابر فيها» أى قليلة الشأن والاهمية .

(٣) هبوب الرمال المستمر على المدينة : مما أدى الى انتشار الكتبان الرملية غربى المدينة وجنوبها حتى غطت الرمال كثيراً من الاراضى الزراعية والمساكن نتيجة زحف الرمال على العمران .

(٤) كثرة السياحات المحيطة برشيد : واقترباً من مجرى النهر من الشرق والغرب ، مما لايساعد على قيام ظهير زراعى يذكر ، حيث توجد ملاحه رشيد شرقاً وبحيرة ادكو غرباً ولا يوجد بها سوى الاسماك .

ولم تكن العوامل الطبيعية هي وحدها المسئولة عن ضعف دور رشيد عن باقى الموانئ المصرية الساحلية في مصر ، اذ أن للعوامل البشرية أثرها في ازدهار تلك الموانئ في الوقت الذى قل فيه شأن دور رشيد وأهمها :

(٥) التوجيه الجغرافى : فقد ساد مصر بعد الفتح الاسلامى توجيه جغرافى نحو آسيا والشرق العربى بعد أن كانت مصر البيزنطية بعاصمتها الساحلية الاسكندرية ذات توجيه جغرافى بحرى نحو جنوب أوروبا •

(٦) دور الاسكندرية الطاقى على رشيد : يعد من أهم عوامل تفاؤل دور رشيد التجارى ، وخاصة بعد حفر ترعة المحمودية ، فعمل على تحويل طريق التجارة اليها ، وكسدت تجارة رشيد •

(٧) اختلاف اهتمام الحكام بالثغور : من وقت لآخر لاعتبارات سياسية وعسكرية •

— تأثير المناخ على النشاط الاقتصادى (١) :

يؤثر المناخ في النشاط الاقتصادى عامة والزراعى خاصة ، نتيجة عدة ضوابط مناخية أهمها موقع مركز رشيد شمال شرق غربى الدلتا واحاطته بالمسطحات المائية تقريبا ، مما أثر في تمتعه بسميزات المناخ

(١) المرجع السابق محمد عبد القادر رمضان ، ص ٤٠

راجع : فتحى عبد العزيز ابو راضى ، الجغرافيا المناخية للدلتا ، رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية الاداب — جامعة الاسكندرية ، ١٩٧٢
ص ص ٢٩١ ٢٩٢

البحرى ، التى يتمثل أثرها تدريجيا بالاتجاه نحو الجنوب تبعا للابتعاد عن المؤثرات البحرية • وتؤثر الانخفاضات الجوية فى مناخ المنطقة مثل بقية جهات مصر الشمالية • ويرجع اليها كل الاضطرابات الجوية وخاصة الانخفاضات الخماسينية التى تتميز بارتفاع درجة الحرارة والجفاف وتحملها بالأتربة مما يلحق الضرر بالانتاج الزراعى ويتبع الانخفاضات الشتوية حدوت الرياح العاصفة أو الاندواء وسقوط المطر على الجهات الساحلية كما قد تحدث عواصف الرعد مع قدوم موجات شديدة من البرد • وأدت سهولة السطح النسبية وقلة ارتفاعه الى عدم اختلاف العناصر المناخية تقريبا بين جهات المركز ولكن يؤثر نطاق الكتبان الرملية فى بعض الاختلافات المحلية فى عناصر المناخ • وقد ساعدت بحيرة ادكو وسياحاتها وكذلك فرع رشيد والترع والمصارف التى تنتشر فى أنحاء المركز فضلا عن المحاصيل والاشجار المنزرعة ، على تنظيم درجة الحرارة ونسبة الرطوبة بحيث تعمل على دفء الشتاء وتلطيف الصيف • وكان لوقوع بحيرة ادكو فى الجزء الغربى من المركز أثره فى تخفيف حدة الانخفاضات الجوية على الجزء الشرقى ، وتقلل أيضا من أثر الرياح الجنوبية الغربية والغربية الآتية من الصحراء • وقد أثر امتداد خط ساحل خليج أبو غدير من الجنوب الغربى الى الشمال الشرقى فى تعامد الرياح الشمالية الغربية المسائدة مما أثر على زيادة كمية الامطار فى فصل الشتاء •

ونتج عن الضوابط المناخية السابقة تمتع المنطقة بمناخ يمكن تصنيفه ضمن المناخ شبه الجاف Bshs ولا يدخل ضمن مناخ البحر المتوسط النوع الداخلى Css رغم تشابهها فى كثير من الخصائص ، لكن يختلف مناخ المنطقة نسبيا تبعا لانعكاس الموقع الجغرافى على عناصر المناخ كما يتضح من عرض أهمها ذات التأثير فى النشاط الاقتصادى •

جدول يوضح معدل حرارة التربة بمحطة ادقينا (١) (درجة مئوية)

المحطة	العمق (سم)	يناير	فبراير	مارس	أبريل	مايو	يونيو	يولية	أغسطس	سبتمبر	أكتوبر	نوفمبر	ديسمبر
٦٠	١٦٠	١٦٠	١٦٠	١٦٠	١٦٠	١٦٠	١٦٠	١٦٠	١٦٠	١٦٠	١٦٠	١٦٠	١٦٠
١١٠	١٩٣	١٩٣	١٩٣	١٩٣	١٩٣	١٩٣	١٩٣	١٩٣	١٩٣	١٩٣	١٩٣	١٩٣	١٩٣
١٨٠	١٦٠	١٦٠	١٦٠	١٦٠	١٦٠	١٦٠	١٦٠	١٦٠	١٦٠	١٦٠	١٦٠	١٦٠	١٦٠
٢٢٠	١٩٣	١٩٣	١٩٣	١٩٣	١٩٣	١٩٣	١٩٣	١٩٣	١٩٣	١٩٣	١٩٣	١٩٣	١٩٣

ادقينا

(١) معدل درجة حرارة التربة بمحطة ادقينا بين عامي ١٩٤٦ - ١٩٦٠

أولا - درجة الحرارة :

تؤثر درجة الحرارة على الانشطة الاقتصادية في المركز من جهة، وتتحكم في جميع العناصر المناخية الاخرى من جهة أخرى . وتتغير درجة الحرارة خلال فصول السنة ، فهي تتسم بالبرودة في فصل الشتاء ، ويرجع ذلك الى الرياح الباردة التي تهب في مؤخرة الانخفاضات الشتوية . ويتميز فصل الصيف بنبات حرارته المرتفعة ، وقد ترتفع درجة الحرارة أكثر خلال فصل الربيع عندما تهب رياح الخماسين (ملحق رقم (١) الخاص بدرجات الحرارة القياسية) .

ونتيجة لوقوع المركز تحت المؤثرات البحرية تماما والني يقدر امتدادها بنحو ٣٥ كم^(١) بينما لايتعدى أقصى امتداد أراضي المركز من الشمال نحو الجنوب حوالى ٢٧ كم ، ويؤثر البحر في درجة الحرارة كما يتبين من مقارنة درجة حرارة البحر المتوسط في المنطقة المواجهة للمركز مع درجة حرارة اليايس بمحطة رشيد التي تبعد نحو ١٢ كم من خط الساحل .

يتضح من الجدول الآتى التشابه الى حد كبير بين درجة حرارة

★ نظرا لان متوسط مايسقط من المطر على المركز في السنة يبلغ نحو ١٨٤٧ مم وهي كمية تقل عن المقدار المثالى لمناخ البحر المتوسط وهو أكثر من ٦٥٠ مم ، بالإضافة الى ارتفاع درجة الحرارة الى نحو ٢٠° م من درجة حراره اقلهم البحر المتوسط التي يجب الا تزيد عن ١٨ م في أى شهر من شهور السنة .

= المرجع السابق ص ٤١ المصدر :

(١) الهيئة العامة للارصاد الجوية ، سجلات المراقبة العامة للمناخ ، بيانات محطة رشيد في خلال الفترة بين ١٩٣١ - ١٩٧٥ ، ومجلة ادنبنا ١٩٤٦ - ١٩٦٠ ، بيانات غير منشورة

البحر والهواء في رشيد ، حيث يتراوح انحراف متوسط حرارة البحر عن الهواء بين -٠.٧°م في شهر مارس الى $+٠.٥^{\circ}\text{م}$ في يوليو ، كما يبلغ المعدل السنوى -٠.٢°م . لذا يمكن القول أن انحراف متوسط حرارة الهواء عن معدلها لاي شهر انما يرتبط بانحراف متوسط حرارة البحر المتوسط عن المعدل الشهري ^(١) ويتبين أن الرياح السائدة طوال العام هي الرياح الشمالية وتمثل $\frac{٤٦.٣}{١٠٠}$ من اجمالى اتجاهات الرياح . وتزداد نسبتها في فصل الصيف الى $\frac{٦٢}{١٠٠}$ ، لذا تكتسب الرياح حرارة البحر فتتقارب حرارة الهواء مع حرارة البحر وخلاصة القول أن حرارة البحر تعد العامل المؤثر في حرارة الهواء بالمركز (ملحق رقم (٢) الخاص باتجاهات الرياح) .

فالمعدل السنوى لدرجة الحرارة اليومية يصل في المركز الى حوالى ٢٠°م . ويظهر المتوسط اليومى لدرجة الحرارة أن شهر يناير هو أقل شهور السنة حرارة ، ثم ترتفع الحرارة تدريجيا من ابريل حتى تبلغ أقصاها في أغسطس ، وتنخفض بعد ذلك من سبتمبر . وتتراوح متوسطات النهايات الصغرى والعظمى بين $٦.٩ - ٣١.٩^{\circ}\text{م}$ ويبلغ أعلى متوسط للنهاية العظمى في شهر أغسطس ، فيصل في ادفيينا الى ٣١.٩°م ورشيد ٣٠.٤°م ، ويعزى هذا التباين الى ارتفاع حرارة مياه البحر المتوسط ببطء عن اليابس المجاور أثناء فصل الصيف . لذا تتأثر الجهات الساحلية بارتفاع درجة الحرارة تبعا لاتجاهات الرياح الشمالية السائدة في هذا الفصل والتي تعمل على استمرار ارتفاع الحرارة خلال شهر سبتمبر بداية فصل الخريف . ويبلغ المتوسط السنوى للنهاية العظمى في المركز نحو ٢٥°م . ويساهم في ارتفاع

(١) محمد محمود الصياد : مناخ غرب الدلتا — مجلة كلية الاداب — جامعة القاهرة — المجلد الخامس عشر — الجزء الثانى ١٩٥٣ ص ٥٩

جدول يوضح العلاقة بين جدارة البحر والهواء في رشيد

المدل
السنوي
ديسمبر
نوفمبر
أكتوبر
سبتمبر
أغسطس
يوليية
مايو
أبريل
مارس
فبراير
يناير

٢١١ ١٦٧ ٢٠٦ ٢٤٠ ٢٥٩ ٢٧٦ ٢٩٨ ٢٤٧ ٢٣١ ١٨٧ ١٦٠ ١٥١ ١٤٧
٢١٣ ١٧٢ ٢١٢ ٢٤٥ ٢٦٣ ٢٧٢ ٢٦٣ ٢٤٥ ٢٢٠ ١٩٠ ١٦٧ ١٥٢ ١٥٢

٢ - ٥٠ - ٥٠ + ٤٠ - ٤٠ + ٥٠ + ٢٠ + ١٠ - ٧ - ٥٠ - ٥٠ + ٤٠ - ٥٠ - ٢

ملحق رقم (١) درجات الحرارة القياسية التي سجلتها محطات رشيد-
وادفينـا

أقصى درجة حرارة وتاريخها أدنى درجة حرارة وتاريخها				
الشهر				
	رشيد	ادفينا	رشيد	ادفينا
يناير	٢٨٫٤	٢٨٫٥	٥٫٦	٠٫١
	٣٦/٢٨	٤١/٢٧	٥٣/١٤	٥٣/١٤
فبراير	٣١٫٦	٣٠٫٦	٨	٥
	٧٣/١٧	٤٧/٢٦	٥٠/٦	٣٨/١٢
مارس	٣٥٫٣	٣٥٫٩	٦٩٫٢	٣٫٥
	٦٩/٢٦	٤٠/٣٠	٤٨/١٦	٣٩/٩
أبريل	٤٢٫٤	٤٠٫٩	٧٫٥	٥٫٢
	٧٠/١٢	٣٥/٢٦	٤٩/ ٦	٣٥/٤
		٥٠/٢٠		٣٨/٢
مايو	٤٠٫٥	٤٦٫٤	٩٫٩	٨٫٥
	٦٤/٢٩	٤١/١٠	٥٢/٢	٣٩/٢
يونية	٤٤٫٢	٤١٫٦	١٥٫٥	١١٫٨
	٦٧/٢١	٣٦/١١	٥٤/٤٢	٣٣/٤
يولية	٣٨٫٥	٤٠٫٥	١٨٫٥	١٤٫٧
	٦٨/١٢	٤٠/ ١	٥٠/ ١	٣٣/٥
			٤٠/ ١	
أغسطس	٤٠٫٧	٣٨٫٣	١٩٫١	١٥٫٦
	٦٨/١٤	٥٢/٢٤	٤٩/٢٤	٣٣/٢٩
سبتمبر	٣٨٫٨	٤٦٫٥	١٫٦٦	١٣٫٤
	٧٢/٢٩	٣٩/٢٩	٦٤/٢٦	٣٣/٣٠

١٠ر٦	١٢ر٦	٣٨ر٤	٣٦ر٥	أكتوبر
٤٨/١٤	٧٢/٣١	٤٣/٣	٤٦/١٣	
٦ر٣	٧ر٩	٣٣ر٨	٣٣ر٥	نوفمبر
٤٨/٣٠	٥٣/١٩	٤١/٦	٣٦/٧	
٢ر٥	٥ر٣	٢٩ر٥	٢٧ر٢	ديسمبر
٣٥/٢٣	٧٠/١٦	٣٧/١٧	٥٢/٧٥٦	
٣٧/٢٨			٦٣/٢١	
<hr/>				
٠ر١	٠ر٨	٤٦ر٤	٤٤ر٢	الدرجة
				المقاييسية
٥٣/١/١٤	٥٠/٢/٦	٤١/٥/١٠	٦٧/٦/٢١	التاريخ
<hr/>				

درجة الحرارة نطق الكتيبان الرملية بالمركز لما تتميز به الرمال من سرعة التسخين بحرارة الشمس •

وتنقل الرياح خصائصها طول العام الى مراكز العمران المجاورة وخاصة مدينتي رشيد وادكو • ويصل المتوسط السنوي للنهاية الصغرى بالمركز الى حوالي ١٥م° ، كما يبلغ أدنى متوسط للنهاية الصغرى في يناير نحو ٦م° في ادفينا ، ١٠م° في رشيد ، ومرد ذلك تعرضها لكثير من موجات البرد خلاله • ويلاحظ انخفاض وارتفاع درجة الحرارة بادفينا عن رشيد بسبب بعدها النسبي عن تأثير مياه البحر المتوسط التي تقلل من قسوة البرودة شتاء وتلطف الحرارة صيفا •

٢ — درجة حرارة التربة :

يتوقف نمو النبات على صورتين من الحرارة ، الاولى حرارة التربة التي تنمر بها الجذور والثانية حرارة الهواء الذي ينمو فيه الجزء الخضرى ، وهذه الحرارة تتوقف على الظروف المناخية للمكان أساسا ، ويتأثر نمو النبات كثيرا بحرارة التربة ، حيث يعتمد انبات البذور الى حد كبير على درجة حرارة التربة وقت الزراعة ، اذ من المعروف أن أنسب درجة حرارة لانبات معظم البذور تتراوح بين ٢٥ — ٣٠ °م ، بينما تتوقف معظم البذور عن الانبات اذا قلت الحرارة عن ٥ — ١٠ °م أو اذا زادت على ٣٥ — ٤٥ °م (١) . وكذلك نؤثر على نمو ونشاط الجذور وقدرتها على معدل امتصاص الماء والعناصر الغذائية (٢) . وينعكس ذلك على الاجزاء الهوائية للنبات . وكقاعدة عامة تقل درجة الحرارة اللازمة لنمو الجذور عن تلك اللازمة للمجموع الخضرى . وتعتبر درجة حرارة التربة أكثر أهمية من درجة حرارة الجو بالنسبة لمدى ملائمة نبات ما للظروف الجوية السائدة .

وتسمح درجات حرارة التربة فى المركز بسرعة انبات البذور واستقرار البادرات ، فهي لا تقل عن ١٦ °م فى أكثر الشهور برودة (يناير) ولا ترتفع عن ٣١ °م فى أكثر الشهور حرارة (أغسطس) . وتختلف المحاصيل المزروعة بالمركز فى احتياجاتها من حرارة التربة . فتتطلب الاذرة جيدا عند ٣٣,٨ °م والحد الأدنى لنموها ٩,٤ °م . وتتراوح درجة الحرارة الملائمة لنمو جذور الفول بين ٢٢ — ٢٦ °م .

= المرجع السابق ص ٤٣ لمصدر :

(١) على على الخشن ، محمود محمد حبيب ، قواعد زراعة المحاصيل ،

الاسكندرية — ١٩٧٠ ، ص ٢٣٢ — ٢٣٣ .

(٢) السيد محمد صقر ، محاصيل الحقل — القاهرة ١٩٥٩ ص ٥

ملحق رقم (٢) - متوسط سرعة الرياح بالكليو متر في الساعة والنسب المئوية لاتجاهات الرياح لحظتى رشيد وادفينا (١)

الاتجاه	المحطات	يناير	فبراير	مارس	ابريل	مايو	يونية	يولية	أغسطس	سبتمبر	أكتوبر	نوفمبر	ديسمبر	المتوسط السنوى
سرعة الرياح	رشيد	٧٣	١١٥	١٣٣	٩٣	١١٧	١١٥	١١٧	٩٣	١١٨	٦٥	٦٧	٦٧	٨٧
ادفينا	٤٨	٤٥	٥٩	٧١	٦٥	٦٥	٦١	٧١	٤٨	٣٧	٣٣	٣٣	٣٣	٥٢
رشيد	٥٢	٧١	١٠٣	١٠٧	١١٧	١٣٥	١٣٣	٨٥	١٣٤	١٧٣	١٣٤	٦٨	١٢١	١٢١
ادفينا	٢٧	٤٥	٧٧	١٢٩	١٢٧	١٥٩	١٢٥	١٢٩	١٥٧	١١٥	٨٥	٣٦	٤٠	١٠٤
شمالية	٤٢	٥٨	٧٥	١٠٧	٩١	١٠٧	٣٨	٦١	١٨	٥٣	١٤٥	١١٨	٧٣	٦٩
ادفينا	٣٨	٥٨	٨٧	١٤١	١٥٧	١٥٧	١٠٧	٢٠	٢٢	٤٦	١١٢	٩٢	٥٠	٧٤
شرقية	٣٥	٣٢	٤٥	٦٢	٥٣	٢٢	٢٢	٢٢	٥٢	١٧	٥١	٢٧	١٧	٢٧
ادفينا	٣٠	٣٢	٤٦	٧٣	٧٣	٦٣	٢٠	٢٢	٧	٣٢	٢٩	٢٢	٢١	٣١
جنوبية	٧٢	٧٢	٨٢	٧٧	٧٧	٦٦	٢٢	٢٢	٦١	٤٥	٧٤	٦١	٦١	٥٠
شرقية	٣٧	٣٨	٣٤	٣٩	٣٩	٣٧	٣٣	١٢	٣٢	١٨	١٨	٢٨	٢٣	٢٣

تابع ملف رقم (٢)

الاتجاه المحطات يناير فبراير مارس إبريل مايو يونية يولية أغسطس سبتمبر أكتوبر نوفمبر ديسمبر المتوسط السنوي

جنوبية	رشيدي	١٨٠	١٧٣	١٣١	٩٣	٤٦	٢٧	٢	٢	١٣	٣٢	٤٨	٧٨	١٩٨	٨٧
أدفينا	٥٥	٤٣	٣٢	٢٨	٢٠	٢٩	١٠	٣	٣	١٠	٢٢	٢٠	٣٨	٣٨	٢٣
جنوبية	رشيدي	١٢١	٨٨	٤٨	٣٩	٣١	١٣	١٨	٢٧	٢٢	٢٢	٣٠	٤٨	٥٠	٤٧
غربية	أدفينا	١٥٣	١٠٢	٥٢	١٣	١١	١٢	١١	١٢	١٨	٢٩	٢٧	٦٧	١٢٢	٥٢
غربية	رشيدي	١٠٧	١٢٧	١١٢	١١١	١١٨	١٢٠	٢٢	٢٩	١٧	٩٧	٤١	٥٦	٩	١٣٠
أدفينا	١٤٧	١٣٨	١٢٥	١٢٠	٧٧	١١٢	١٢٢	١١	٥٧	٧٨	١٠٩	١٠٦	١٠٦	١٠٦	١٠٦
شمالية	رشيدي	١٣٥	١٨٠	٢٢١	٢٧١	٤٠٦	٤١٨	٤٧٨	٤٦٧	٣٤٣	٢٠٩	١٧٠	١٣٣	٢٧٣	٢٧٣
غربية	أدفينا	٩٧	١٢٨	١٩٢	٣٣٢	٤٠١	٤٩٤	٣٩٧	٢٦٩	١٣٨	١٢٢	٩	٢٣١	٢٣١	٢٣١
سكن	رشيدي	٢٥١	١٩٥	١٧١	١٥٥	٢٠١	١٠٣	١٥٣	١٨٦	٢٤٥	٢٩٣	٢٨٩	٢٨٩	١٩١	١٩١
أدفينا	٤١٦	٤١٦	٣٢٦	٢٥٦	٢٣١	٢١٢	١٨٢	١٨٢	٣٣٣	٤٣٣	٤٧٩	٤٩٧	٤٩٧	٣٥٦	٣٥٦

(١) معدل محطة رشيد بين عامي ١٩٣١ - ١٩٧٥ ، الهيئة العامة للأرصاد الجوية ، المصدر السابق ، ومعدل محطة

أدفينا بين عامي ١٩٣٣ - ١٩٥٤ .

جدول يوضح متوسط درجة حرارة النهاية العظمى والصغرى والمتوسط اليومي لدرجات الحرارة موزعة على شهور السنة بمحطات رشيد وأدفينا (١) .

الشهر	النهاية العظمى		النهاية الصغرى		المتوسط اليومي	
	رشيد	ادفينا	رشيد	ادفينا	رشيد	ادفينا
يناير	١٨ر١	١٨ر٧	١٠ر٨	٦ر٩	١٣ر٠	١١ر٩
فبراير	١٨ر٧	١٩ر٣	١٠ر٨	٧ر٤	١٣ر٨	١٢ر٩
مارس	٢٠ر٤	٢٠ر٩	١٢ر٣	٩ر١	١٥ر٥	١٥ر١
أبريل	٢٣ر٠	٢٤ر٧	١٤ر٤	١١ر٦	١٨ر٠	١٨ر٤
مايو	٢٦ر٠	٢٨ر٢	١٧ر٤	١٥ر٤	٢٠ر٦	٢٢ر٣
يونية	٢٨ر٤	٣٠ر٢	٢٠ر٩	١٨ر٢	٢٤ر٢	٢٤ر٩
يولية	٢٩ر٦	٣١ر٣	٢٣ر٠	٢٠ر٥	٢٥ر٧	٢٦ر٥
أغسطس	٣٠ر٤	٣١ر٩	٢٣ر٤	٢٠ر٥	٢٦ر٣	٢٦ر٧
سبتمبر	٢٩ر٥	٣٠ر٤	٢٢ر٢	١٨ر٨	٢٤ر٥	٢٥ر٥
أكتوبر	٢٧ر٥	٢٨ر٥	١٩ر٨	١٩ر٤	٢٢ر٥	٢٢ر٦
نوفمبر	٢٣ر٨	٢٤ر٧	١٦ر٤	١٣ر٢	١٨ر٩	١٩ر١
ديسمبر	٢٠ر١	٢٠ر٥	١٢ر٥	٨ر٩	١٥ر٢	١٤ر٣
المتوسط السنوي	٢٤ر٦	٢٥ر٨	١٦ر٩	١٣ر٩	١٩ر٨	٢٠ر٠

(١) الهيئة العامة للأرصاد الجوية ، سجلات المراقبة العامة للمناسخ بيانات محطه رشيد في خلال الفترة بين ١٩٣١ — ١٩٧٥ ، ومحطة ادفينا ١٩٤٦ — ١٩٦٠ ، بيانات غير منشورة

وينمو القمح مثاليا عند ٢٨° م ولا ينمو في أقل من ٤٤° م • وتؤثر درجة الحرارة عكسيا على نمو جذور بادرات القطن لاعلى من ٣٤° م، ولا تتأثر بين درجتى ٣٤ - ٣٢° م ، بينما ينخفض النمو بدرجة مدسوسة عند ١٨° م ، وقد يكون ذلك راجعا الى تأثير الحرارة المنخفضة نسبيا على انبات البذور • وتنمو البطاطس بسرعة عندما تصل درجة الحرارة الى ٢٣٨° م ، ويتأخر نموها عند درجة ١٧٧° م ، ولا تتكون الدرنات بارتفاع درجة الحرارة عن ٣٩° م وتتجه الى النمو الخضري • وعموما تتراوح درجة حرارة التربة الملائمة لجذور معظم المحاصيل النامية في المنطقة المعتدلة ما بين ١٨ - ٢٥° م •

أى أن درجة الحرارة تتحكم الى مدى بعيد في نمو المحاصيل مما يجعلها العامل المؤثر في نموها بعد الماء والهواء - وينمو أى محصول - فيما بين حدين أعلى وأدنى من الحرارة يقف بعدها النمو - كما أن هناك حرارة مثلى (مفضلة) يكون النمو فيها أسرع مايمكن •

١١ - النشاط الاقتصادى للسكان (١) :

النشاط الاقتصادى لسكان المركز يختلف اختلافا بينا من حيث الحرف أو النوع • وتعد حرفتى الزراعة والصيد الحرفتين الاساسيتين للسكان • ويكاد يشارك المركز معظم المراكز الريفية في ارتفاع نسبة العاملين في حرفة الزراعة حيث يبلغ معامل الارتباط بين عدد العاملين بالزراعة الى جملة العاملين بالنشاط الاقتصادى في المركز نحو ٨٠ • وهو يساوى معامل ارتباط الملاحظة مما يعكس الارتباط القوى بين حجم السكان وعدد العاملين بالزراعة بهما • ثم يأتى العاملون بالصناعة

(١) المرجع السابق (محمد محمد عبد القادر رمضان) ص ١٠٣

حيث أن حصة رشيد من العمالة الصناعية تزيد عن المعدل العام للمحافظة ، وذلك لتركز صناعات ضرب الازر والطلوب والنسيج بالمركز ويليهما العاملون بالخدمات • وترتفع نسبة العاملين بالتجارة في المركز ، ويرجع ذلك الى ارتفاع نسبة العاملين بالزراعة والصيد والصناعة بالمركز وما يتبع ذلك من حركة تجارية • ثم يأتي العاملون بحرفتي النقل والمواصلات والتشييد والبناء في المركز ، ومرد ذلك تعدد المشاريع الانتاجية في المركز وخاصة عمليات استصلاح الاراضي واستزراعها وما يتبعها من خدمات النقل • وتعد حرفة التعدين أقل الحرف في عدد العاملين ولا يسبق حرفة التعدين سوى العاملين بالكهرباء والمياه والتي تقل نسبتهم في المركز •

وتعتبر الخدمات الحرفة الرئيسية التي تعمل فيها الاناث ، بالمركز على حين تمثل حرفة الزراعة الحرفة الرئيسية للاناث بالمحافظة وتزيد نسبة العاملات في الخدمات بالمحافظة وتقل نسبتهن في باقي أوجه النشاط الاقتصادي قلة واضحة •

وتأتي الزراعة والصيد في مقدمة الحرف التي يعمل بها الذكور يليها العاملون بالصناعة • ثم تأتي التجارة والخدمات ويليهما العاملون بحرفتي النقل والمواصلات والتشييد والبناء •

وتعد حرفتا الكهرباء والمياه والتعدين أقل الحرف من حيث نسبة العاملين الذكور بهما • ويلاحظ ارتفاع نسبة من ليس لهم نشاط في المركز وقلة دور النساء العاملات في النشاط الاقتصادي •

٢ — العلاقات الاقتصادية القائمة بين مدينة رشيد وأقليمها المجاور (١)

يقصد بها مجموعة العلاقات الناجمة عن الوظيفة الاقتصادية للمدينة في إقليمها ، وتتمثل في أن المدينة سوق لمنتجات الأقليم ومركز لتجارة الجملة والتجزئة وأيضا مركز استيعاب القوى العاملة من الريف المجاور (٢) . وتلعب الوظيفة التجارية الدور الاول في العلاقات الاقتصادية القائمة بين مدينة رشيد وأقليمها المجاور . وليس هذا بغريب على رشيد فمذ العصر الاسلامي كانت المدينة مبناء تجارية نشطا الا أن أهميته قلت بعد تحول طريق التجارة عنها وان لم تفقد المدينة وظيفتها التجارية تماما بل ظلت متعلقة بها . ومدينة رشيد ترجع الى العصور القديمة والوسطى في أن نواتها الاولى مازالت تحتفظ بالوظيفة التجارية التي اكتسبتها منذ عصور نشأتها الاولى في منطقة المدينة التجاري حول مسجدى المحلى والجندي حيث تتجمع حولهما الاحياء التجارية ومحال أصحاب الحرف والصناعات . وبتمثل أثر ذلك في تخطيط النواة القديمة الذى ينعكس في وجود الشارع التجارى الطويل المستقيم الذى يخرقها من الشمال الى الجنوب ، ولا زال يزرع بمختلف أنواع المتاجر والاسواق المتخصصة حول المسجد .

وتعد حرفة التجارة من الحرف الهامة لسكان مدينة رشيد ، وتقع المنطقة التجارية في وسط المدينة ويمكن تحديدها بشارع الجيش شمالا وشارع بور سعيد جنوبا وشارع العمدة والاصيل شرقا وغربا على التوالي . ويعتبر شارع السوق العمومى هو الشارع

(١) عمر الفاروقى سيد رجب ، تفيرات نسبة المدن العامة في دلنا النيل (١٨٩٧ — ١٩٦٦) مجلة كلية الاداب ، جامعة عين شمس المجلد ٣٢ ، ١٩٧٩ ، ص ٦٥

(٢) — Smiles, A.E., 'The Geography of Towns, London, 1968, p.134.

التجارى الرئيسى فى المدينة والذى يخترق الحى التجارى من الشمال الى الجنوب بموازة فرع رشيد • ويتركز بهذه المنطقة محال بيع الخضر والفاكهة والبقالة واللحوم بالإضافة الى محال الادوات المنزلية والاقمشة وأدوات المعمار والاجهزة الكهربائية ، حيث تتراص المحال على جانبيه فضلا عن وجود كثير من الباعة الجائلين الذين يجعلون حركة المرور فيه صعبا أثناء النهار حين تشتد حركة الشراء وبالاخص يوم الجمعة حينما يتوافد على المدينة أعداد كبيرة من سكان مراكز العمران الريفية المجاورة لصلاة الجمعة فى مساجد المدينة الكبرى الواقعة بتسارع السوق ويتبعها غالبا حركة تجارية •

ويلاحظ التخصص داخل نطاق الحى التجارى حيث يتركز بيع أصناف المأكولات فى شارع السوق العمومى • ويتفرع أسواق جانبية كسوق السمك البحرى وسوق تجارة الخضر والفاكهة فى شارع الميزان • ويتجه نحو الجنوب حيث يتقاطع بشارع بور سعيد ويقوم فى النصف الشرقى من الشارع الاخير سوق السمك لمنطقة قبلى المدينة • ثم يمتد جنوبا فى شارع يمين ويتفرع منه نحو الشرق أسواق متخصصة للحرف مثل الحدادين والخراطين فى شارع عابدين • وتقع المنطقة التجارية للمدينة شمال تسارع السوق العمومى عند تقاطعة مع شارع الجيش وتمتد حتى نهايته شرقا الى جانب النصف الشمالى من شارع العمدة ، وتنتمى هذه المنطقة بسمات خاصة اذ تمثل أفضل جزء فى المنطقة التجارية من حيث مظهرها الخارجى يتخصص فى بيع الاجهزة الكهربائية والادوات المكتبية • وتجاور تلك المنطقة الحى الادارى والمنطقة السكنية المراقبة فى المدينة • وتتركز محال الاقمشة والخردوات والملابس والاحذية فى شارع الاماصيلى غرب شارع السوق العمومى • ويرجع هذا التعدد فى الاسواق الى أن المدينة العربية لم تخطط على أساس

خطة هندسية بل تمت على مراحل متعددة (١) يظهر علاقه مدينة رشيد التجارية باقليمها المجاور في ثلاثة أدوار :

٣ — المدينة كسوق لتجارة الجملة :

تشكل تجارة الجملة أهمية كبيرة للمدينة حيث تقوم بدور الوسيط والتوزيع للاقليم الريفي المحيط بها ، وقد تكون سلعا من انتاج المدينة أو مجلوبة من مناطق أخرى ، كما تقوم بتمويل الريف وتسويق محاصيله . وتتخذ علاقات التوزيع وتجارة الجملة في المركز شكلين أحدهما قطاع عام والآخر خاص ويتولى الاول توزيع الحصص التموينية على تجار التجزئة . وتشرف ادارة التجارة الداخلية للسلع غير الغذائية في المدينة على توزيع السلع على تجار الجملة التابعين لها (على تجار الاقمشة ومواد البناء والمواد البترولية) (٢) . ترتبط جميع القرى التابعة اداريا بمدينة رشيد لصرف حصصها من السلع التموينية وغير التموينية . كما يختص بنك القرية في المدينة بتوزيع مستلزمات الزراعة والانتاج الحيواني على الجمعيات الزراعية بالقرى عن طريق المشور التابعة له في مدينة رشيد . ويباشر دور الوسيط في تسويق المحاصيل الزراعية تعاونيا وأهمها القطن والفول والسمسم والبطاطس وأحيانا القمح . وتتولى الجمعية الزراعية المشتركة في المركز تسويق محصول الارز ، وتشرف ادارة الاصلاح الزراعي بادفينا على الجمعيات التابعة لها .

ويتضح دور القطاع الخاص في التوزيع وتجارة الجملة في تسويق

= المرجع السابق ص ٣٥٢ المصدر :
 (١) دولت صاقي ، المدن والاسكان في الوطن العربي ، المؤتمر الجغرافي العربي الاول ، ١٩٦٢ ، ص ٨٥١
 (٢) مديرية تموين البحيرة

المنتجات المختلفة عن طريق محال الجملة لتجارة الخضر والفاكهة وسوق الاسماك حيث تباع بالمزاد العلني يوميا ، وتقوم منشآت الصناعة في المركز بتسويق منتجاتها بالجملة، والتجزئة مباشرة. عن طريق الوسطاء ، وقد تتخذ التجارة شكل الاسواق الاسبوعية لتسويق الطيور المنزلية وبعض المنتجات الحيوانية * . ونعتبر مدينة رشيد مركزا تتجمع فيه محاصيل الاقليم الزراعية وخاصة الخضر والفاكهة وذلك في منطقة تجارة الجملة (الوكالات) بشوارع الميزان المتخصصة في تسويق المنتجات وأهمها البلح والجوافة والبطيخ والموالح والطماطم ، من تجارة الجملة في محاصيل الحبوب كالذرة والقمح وغيرها فتختص بها بضع محال في الجزء الجنوبي الشرقي من المدينة * . وهناك محصول آخر يدخل في تجارة الجملة وهو البصل الذي يأتي من مركز مطوبس ويقع منطقة تسويقه في مزرعة البصل جنوب شرق المدينة * . وتسويق الاسماك المحيطة من فرع رشيد وبعض الاسماك البحرية والتي تأتي من المزارع السمكية في سقوق السمك جنوب المدينة * . ويتمثل تجارة الجملة في منتجات المدينة الصناعية في الطوب وبعض المنتجات الصناعية مثل عبوات الجريد والحبال والمنتجات الخشبية ، التي تسهم بنصيب لا بأس به في تجارة الجملة بالمدينة وترتبط بمراكز العمران المجاورة للحصول على تلك المنتجات * .

أي أن مدينة رشيد تعد مركزا لتجارة الجملة في المحاصيل الزراعية للاقليم الريفي المجاور وذلك بحكم موقعها الذي يتميز بالانفتاح الزراعي بالإضافة الى منتجاتها الصناعية * . وقد ساعد على نمو تجارة الجملة بها توفر طرق ووسائل النقل حيث ترتبط المدينة بالاقليم المجاور بطرق النقل البرية والمائية ، وتلعب الطرق البرية الموصوفة دور هام

★ يدل على وظيفة المنطقة وتعني ميناء البصل. ويظل الاسم بنفس التجارة تشغلها .

في نقل تجارة الجملة من المدينة واليهما وخاصة طريق رشيد / الاسكندرية ولتوفر سيارات النقل لدى الاهالى لنقل منتجات المدينة والاقليم المجاور الى جميع الجهات وبالاخص الوجه البحرى * (وتجارة الجملة واسعا على اقليم المدينة وتتنازع المدن المجاورة فيما بينها بشدة وتقل قبضتها على أطرافه مع المسافة) * .

٤ - المدينة كمسوق لتجارة التجزئة (*)

يفد سكان مراكز العمران الريفى المجاورة الى مدينة رشيد لشراء ما يطلبون من المنتجات المختلفة من محال التجزئة (التى تشكل معظم المحال التجارية فى المدينة) ، وبالتالي ارتباطهم بها عن طريق رحلة شبه يومية للحصول على احتياجاتهم الضرورية وتتسم تجارة التجزئة بأنها محلية بالطبع ، إلا أن مجال خدمتها يمتد الى اقليم المدينة المجاور يمدده حدود تفرضها وسائل الانتقال وقوة الطلب ومنافسة المدن الأخرى (١) ، مثل ادكو وخارجيه مثل الاسكندرية من الغرب والمحمودية فى الجنوب ومطوبس فى الشرق * لذا يمكن أن تحدد تجارة التجزئة مكانة المدينة كمحضر لحدودها التجارى على اقليمها * .

والجدول التالى (٢) يوضح عدد محال تجارة التجزئة بأنواعها المختلفة فى مدينة رشيد عام ١٩٨٠م * .

-
- ★ المرجع السابق ص ٣٥٥ محمد عبد القادر رمضان ، المصدر :
 (١) عبد الفلاح محمد وهيب ، جغرافية العمران ، الاسكندرية ، ١٩٧٥ ، ص ٢٣٣
 (٢) ١ - الوحدة المحلية لمركز رشيد ، سجلات تراخيص المحال التجارية (بيانات غير منشورة) * .
 ب - الغرفة التجارية بمحافظة البحيرة ، سجلات رسوم الغرفة لمركز رشيد ، (بيانات غير منشورة)

نوع تجارة التجزئة	عدد المحال	%
١ - مواد غذائية		
أ - بقالة	٢٠٦	٣٢ر٣
ب - حاصلات نباتية ومنتجاتها	١٠٤	١٦ر٣
ج - حيوانات ومنتجاتها	٨٩	١٤ر٠
٢ - لوازم العمارات والاثاث	٨٢	١٢ر٩
٣ - منسوجات وخردوات	٦٥	١٠ر٢
٤ - معادن ومصنوعات حديدية وأجهزة كهربائية	٢٨	٤ر٤
٥ - مواد كيمياوية	١٥	٢ر٤
٦ - سلع أخرى (أدوات مكتبية ، أكياس جوت ، مياه غازية ، ثلج)	٤٨	٧ر٥
جملية	٦٣٧	١٠٠ر٠

ويعتمد ريف المدينة المجاورة في الحصول على احتياجاته وخاصة
 برج رشيد في النسمان والجديّة والبوصيلي في الجوب ، وعزب الوقف
 في الشرق مما يحدث رواجاً تجارياً بالمدينة ويملأها المحال التجارية
 المتخصصة التي لا يوجد مثيلاً لها غالباً في اقليمها الريفي في تجارة
 التجزئة بالمدينة القطاع العام بثماني محال توفر العديد من السلع
 اسكان المدينة وتزود الريفيين بما يناسب قدراتهم
 الشرائية ، نظراً لقلّة المحال التجارية •• بمراكز العمران الريفي قلّة
 ملحوظة ، ويظهر ذلك أنه على الرغم من الدور المحلى لتجارة التجزئة
 في المدينة إلا أنها توسع من نطاق خدمتها الى القرى المجاورة ، فنجد
 أن سكان الريف الاقرب الى المدينة في قرى برج رشيد والجديّة
 والحماد والبوصيلي والشماسمه لا يجدون كل مستلزماتهم الشرائية
 في القرية لذا يستكملون الهم منها برحلة يومية من الى المدينة •
 وبالتالي يستفيد سكانها من الخدمات التجارية للمدينة التي يزيد
 نفوذها التجاري بالاقتراب منها ، في حين يزداد عدد المحال التجارية
 بالبعد عنها تبعاً لتدخل عامل المسافة والتكاليف والمجهود في تكلفة السلعة
 مثل قرية محله الامير وديبي وادفينا • لذا فان تجارة التجزئة لا تنصرف
 الى الضروريات اليومية الدائمة كمحال تجارة المواد الغذائية وخاصة
 التي تختص بها كل القرى بجانب المدينة ، بل تقتصر على السلع الأكثر
 كمالية وقيمة للقرى البعيدة عنها ، فكلما كانت السلعة أغلى
 كلما كان مدى الحركة اليها أكبر (١) ، فيأتى سكان القرى الأكثر بعداً
 عن المدينة لشراء تلك السلع ، كما يلاحظ أن كثافة هذه السوق تقل
 كلما بعدنا عن المدينة حتى تقتصر على بعض سكان مراكز العمران
 القادريين مادياً •

(١) جمال حمدان ، جغرافية المدن ، ص ٣٥٨
 القاهرة ١٩٧٢

٥ - السوق الاسبعى (سوق الجمعة) (١) :

يقام في مدينة رشيد سوقا أسبوعيا يوم الجمعة في شارع السيسيه جنوب غرب الكتلة السكنية القديمة حيث يجد الاقليم الريفي في مدينته مجالا لتصريف فائضه الحيواني والذي يأتي من القرى المجاورة وعلى الخصوص برج رشيد والجديّة وعزب الوقف ، وذلك لتفضيل كثير من الريفيين بيع منتجاتهم الحيوانية من الطيور بأنواعها ومنتجات الالبان الى المستهلك مباشرة للحصول على سعر أعلى ويقلل من أهمية ونفوذ هذا السوق نوعية المواد المباعة التي يسهل الحصول عليها في غير يوم السوق ، الا أنها تتسم بانخفاض أسعارها نسبيا في تلك السوق . وغالبا ما ينفق أهل الريف قيمة مبيعاتهم بشراء سلع أخرى من المدينة . ويعتد في كل من ترميتى البوصيلي والسماسمه سوق صغير لتجارة الماشية والحيوانات الأخرى ، ولكن نطاق نفوذهما محدود أيضا لوجود أسواق مماثلة حول المركز أكثر نفوذا على مراكز العمران من المجاورة لها . وأهمها سوق مطويس وسيدى عقبة (مركز المحمودية) والطرح (مركز كفر الدوار) . كما يتعامل بعض مربى الحيوان مباشرة مع التجار الذين يأتون غالبا الى القرى لشراء الحيوان - و زاد من حركة السوق وجود مجمع استهلاكى قطاع عام بشوارع سوق الجمعة .

٦ - اقليم المدينة التجارية (٢) :

لا تظهر المدينة من نفسها بل يقيمها الريف لانجاز أعمال لابد وأن تؤدي في أماكن مركزية ، لذا لا يمكن فهم المدينة بصورة واضحة الا اذا درست علاقتها بالمنطقة المحيطة بها ، اذ أن التفاعل وثيق بين

(١) المرجع السابق ص ٣٥٦ محمد محمد عبد القادر رمضان .

(٢) المرجع السابق ص ٣٥٧

المدينة وريفها المجاور ويتكون من مجموعة من الأفعال وردود الأفعال المتبادلة تنتهي بخلف مركب اقليمي متميز (١) . فالمدينة اذن كالبؤرة نشاطها الاقليمي مع ظهورها فهي حاضرة الاقليم وتقبله الذابض أما ريفها المحيط بها فهو الجسم الذي يغذي هذا القلب باحتياجاته . وبذلك تتجمع في ريشيد غالبية محاصيل الاقليم حيث تقوم بتسويقه كما تدفع الى ريفها بانتاجها الصناعي وما يرد اليها من سلع من اقاليم أخرى . ونعد أيضا مركز جذب لسكان الريف المحيط بها لما تقدمه من أجور مرفعة أو لتوافر خدماتها أو لتحضرها وفي نفس الوقت فانها مركز اتساع حضارى لاقليمها . وتصبح طرق النقل المختلفة بين لمدينة ولاقليمها بمثابة الشرايين ، بل أن بعض الجغرافيين يجمعون على تعريف المدينة بأنها مركز الخدمات (٢) . بالفرقة بين نوعين من الخدمات تقوم بها المدينة ، فهناك الخدمات المحلية وهي التي تؤديها لسكانها الذين بنوا على رقعتها المبنية ، والخدمات الاقليمية وتقوم بها لاقليمها الريفي المجاور وهذا النوع الاخير يرتبط بعدة عوامل منها نوع الخدمات التي تؤديها المدينة ومدى أهميتها وسهولة طرق النقل للوصول اليها ثم منافسة المدن الاخرى في الاقليم . لذا تقتصر بعض الخدمات على حدود المركز ويمتد نفوذ الاخرى الى المراكز المجاورة وكذلك العلاقة بين هذه المدن وبيئتها المجاورة هي الاخرى (٣) .

ونتخذ الخدمات التجارية التي تقوم بها المدينة على مستوى اقليمها المجاور دورين :

(١) جمال حمدان ، المرجع السابق ، ص ٤٧٤

(٢)

— Dickinson, R., City Region and Regionalism, London, 1947, p.22.

— Smailes, A.E., op. cit, p. 153

(٣)

دور المدينة في تنمية محاصيل الريف (١) :

على الرغم من أن تجارة التجزئة محلية فانه يمكن تحديد مجال نفوذ المدينة بالنسبة لها في القرى العربية والمجاورة والتي تتصل بها اتصالاً شبه يومي ، فينفذ السكان من قرى برج رشيد والجديية والبروصيلي وعزب الموقف للحصول على منتجاتها اليومية وهذه ظاهرة واضحة ، ويساعدهم على ذلك قصر المسافة التي لا تتعدى ١٠ كم في أبعد الجهات وتوفر وسائل النقل وكثيراً ما يأتي بعض سكان تلك القرى على الدواب • وبناء على ذلك يمكن تمييز منطقة يقل فيها استعداد السكان للانتقال الى مدينة رشيد للحصول على منتجاتها وهي تقع خارج دائرة نصف قطرها ١٠ كم حولها وتشمل بقية منطقة العمران ، وقد ساعد على ضيق نفوذ نطاق تجارة التجزئة وقسوع المدينة في شمال المركز • ومن ثم نشأت مراكز خدمية بمدينة اذكو وقرينتي التفتيش وادفيينا لخدمة مراكز العمران حول كل منها •

دور المدينة في تسويق محاصيل الريف (٢) :

تحصل المدينة على كثير من الموارد التي تبرز وظائفها من ريفها المحيط بها (وظيفة الريف المحيط بها) ولا نستطيع أن نفكر في مدينة دون أن نأخذ في الاعتبار المنطقة المجاورة لها والتي تمدها بمقومات حياتها وتنشطها (٣) في الريف المجاور بتلبية احتياجات المدينة من الخضر والفاكهة والمحاصيل الأخرى كسوق استهلاكية في رحلة شبه

(١) المرجع السابق ص ٣٥٨ (محمد محمد عبد القادر)

(٢) المرجع السابق ٣٥٨

(٣) محمود عبد اللطيف عصفور ، السعيد ابراهيم بدوى ، الدراسة الميدانية في جغرافية العمران ، القاهرة ، ١٩٧٦ ، ص ١٢٢

يومية لموقع مدينة رشيد في وسط زراعى على تخصص كثير من المناطق المجاورة في تلك الزراعات لتموينها ، اذ يعد التركيز السكانى والمسافة والنقل اعتبارات تحدد مواقعها • لذا يقبل مزارعوا المناطق المجاورة للمدينة على زراعتها لانهم يجدون مدينة رشيد سوقا رائجا يسوقون فيه انتاجهم بأسعار مجزية حيث يشتد الطلب عليها لازدهام المدينة بالسكان وارتفاع مستوى معيشتهم • كما تسوق محال تجارة الجملة الخضر والفاكهة في مواسمها الى كثير من مدن الوجه البحرى وأهمها دمنهور والمحلة الكبرى والمنصورة ودمياط وتصل أحيانا الى القاهرة وصعيد مصر ، الا أن أوسع أسواقها الاسكندرية لانها أقرب المدن الكبرى وتمثل سوقا استهلاكية ضخمة لحاصيل الاقليم وترتبط بطريق برى مرصوف وسيارات نقل ميسرة • ونستطيع من العرض السابق تحديد مجال نفوذ المدينة التجارى ، فنجد أن أبعدا مدى تجارة الجملة يليها سوق التجزئة ثم السوق الاسبوعى •

ويتباين اتجاه هذه الخدمات تبانيا ملبوسا فيما بينها ومع ذلك هناك أساسا تستترك فيها كالنقل والبعد والتنافس بين المدن المتجاورة • ويمتد اقليم مدينة رشيد الى مراكز العمران الواقعة في برج رشيد والجديّة وعزب الوقف (مركز مطويس) • وتمثل هذه النواحي المجاورة لرشيد مباشرة منطقة السيادة والنفوذ المطلق ، حيث تتمتع بكل الخدمات التى تقدمها المدينة لاقليمها (عدا الخدمات الادارية لعزب الوقف) بناء على ذلك سهولة الاتصال بوسائل النقل المختلفة وغالبا ما يكون هذا الاتصال يوميا ، كما لا تخضع لمنافسة مدن أخرى خضوعا يصرفها عن رشيد أو يقلل من اعتمادها عليها •

وينتسح النطاق الثانى من اقليم المدينة فيضم قرى النطاق النهري وهى الحمام والشماسمة ومحطة الامير وديى وادغبنا بالاضافة الى قرى النطاق النهري بحيرى وهى الساحل وسيدى عمر والتفتيش

والبلقة والعامرية الشرقية والغربية والكوم الجديدة • ويضعف تأثير المدينة عليها ويقتصر على تجارة الجملة (إلى جانب خدمات أخرى إدارية وتعليمية وصحية) ، يتم الاتصال بين هذا النطاق ورشيد على فترات معظمها أسبوعية نظرا لأن نفوذ المدينة غالبا ما يكون طاعيا على الريف المجاور ويقل بالبعد عنه • وكانت هذه المنطقة العمرانية مؤهلة لظهور مراكز خدمية ريفية لذا نشأت الوظيفة الخدمية في ادفينا لخدمة قرى النطاق النهري والتفتيش لخدمة قرى النطاق النهري بحيرى نتيجة لاستقطابهما للحركة الإقليمية المحلية • كذلك تخضع المنطقة لمنافسة مناطق جذب أخرى حيث تقع مدينة مطوبس في الشرق والحمودية في الجنوب فضلا عن مدينة دمنهور في الجنوب الغربي ، ولاشك أن سكان هذا النطاق يتطلعون إلى هذه المدن في حصولهم على خدماتهم الرئيسية •

وينتظم النطاق الثالث ناحيتا ادكو والمعدية وتتفاوت خدمات المدينة عليه لوقوعه تحت جذب مدينة ادكو وقربة بالاسكندرية ذات النفوذ الطاغى في الغرب ومن ثم أصبحت ادكو مركزا ويقع جنوب المركز ناحيتي منشية عـلـوان وديـوـنو ، ويرجع عدم ارتباطه بمدينة رشيد إلى بعد المسافة وقربه من مدينة الحمودية ومن ثم لا يستفيد بالخدمات لتطرف موقع المدينة في شمال المركز بالإضافة إلى عامل النقل والتنافس المدنى لقوى الجذب على أطراف الاقليم ، كما أن حدود هذه الخدمات لايتفق مع بعضها البعض بل هناك تفاوتاً كبيراً في امتدادها واتجاهها (١) فان نفوذ المدينة ليس متساوياً في اقليمها العام حيث تخدم القطاع الأكبر من العمران النهري والنهر بحيرى •

(١) راجع وظائف مدينة رشيد

العلاقة مع عزب الوقف (مركز مطوبس) :

يرتبط سكان المراكز العمرانية التي تقع على الضفة الشرقية للنهر بمدينة المقابلة ارتباطا وثيقا للحصول على الخدمات الاساسية وخاصة التجارية ، ويرجع ذلك الى بعد مدينة مطوبس (حاضرة المركز) عن تلك المراكز العمرانية بالاضافة الى ضيق الطريق الموصل اليها وعدم صلاحية بعض اجزائه لسير وسائل النقل القليلة المتوفرة عليه . لذا يفد سكانها الى مدينة رشيد في رحلة شبه يومية عن طريق المنشآت النهرية (المعديات) القليلة التكلفة . وتقدر أعدادهم بنحو أربعة آلاف نسمة يوميا ، وتتضاعف في أيام الجمع والمواسم . ومع أنهم يحدثون رواجاً في المدينة نتيجة حركة البيع والشراء الا أنهم يستهلكون بعض الحصص التموينية المخصصة لسكان مدينة رشيد اذ يستهلكون زهاء ٤٠٪ من كميتها (١) ، بالاضافة الى الخدمات الصحية والتعليمية والوظائف الحكومية والمنشآت الصناعية وغيرها ، وقد استقر كثير منهم في المدينة وخاصة من العاملين بالمصالح الحكومية . علما بأن بعض خدماتهم الادارية مثل القضاء كانت تتبع مدينة رشيد حتى وقت قريب . ويفضل اقامة كوبرى على فرع رشيد (جنوب مدينة رشيد حيث يضيق النهر) وذلك لسهولة تبادل ربط شمال الدلتا بطريق عرض يمتد من الاسكندرية الى دمياط ، وبالتالي يساعد على استغلال الارض ونمو العمران في هذه المنطقة مما يؤدي الى ازدهار مدينة رشيد والاقليم كله اقتصاديا وعمرانيا .

* تشمل تسع قرى وتوابعها وهي وقف قبلى ، وقف بحرى ، ابو خشبة السكرى ، الجزيرة الخضراء ، برج مغيزل ، برنيل ، الخليج المحضر .
(١) الوحدة المحلية لمركز رشيد ، ملفات ادارة بناء وتنمية القرية

— طيور النيل :

عندما تهب نسيمات الخريف تهاجر أسراب الطيور الأوروبية من غابات بوهيميا وما شواها إلى دلف أفريقيا وتتوقف قليلا عند ساحل البحر المتوسط في انتظار البدر وعندما يكتهل في ليلة من ليالى سبتمبر تعبر الأسراب البحر لتصل مع الفجر إلى ساحل مصر وعيونها تبحث عن البغايا الخضراء — وقبل شروق الشمس في الايام الأولى من سبتمبر ينتظر الصيادون السماء بشباكهم على ساحل رشيد — وينتظر البعض الآخر من هواة الصيد هذا الفيض من الطيور ويسمونها في رشيد طيور النيل لأنها تأتي مع فيضان النيل • وأصبحت رشيد ذات شهرة في توفر هذه الطيور بها مما ساعد على الزواج في موسم توفر هذه الطيور •

الفصل الثالث

دراسة أنثروبولوجية لمجتمع رشيد

- مجتمع رشيد والمهن الرئيسية للسكان •
- الروابط القرابية •
- الايكولوجيا والتخطيط العمرانى •
- أهم ما تتميز به أحياء المدينة •
- البيئة وأثرها على الحياة الاقتصادية •
- التوزيع القرايى والاقليمى •
- الاتصال الثقافى
- مقومات بناء المجتمع •
- التعليم •

اطلالة أنثروبولوجية على مجتمع رشيد

منذ العصر الفرعوني وعلى مر العصور كانت رشيد إحدى حواضر وشعور مصر . حتى أصبحت حديث القرون والأجيال وكان لموقعها أثره في الهامات الحكمة ويقتطع المشاعر لاهلها وصفوة من العلماء والأدباء والشعراء الذين تساموا بالعلم والعقل والحس والشعور .

ومما أضاف لامجادها بطولات أبنائها الذين دمروا جحافل الانجليز عام ١٨٠٧ ولم تقتصر على اهتمامات المؤرخين بل تناولها الباحثين بالدراسة وتعددت البحوث والدراسات والرسائل العلمية ونذكر من الدراسات الانثروبولوجية التي استمرت لسنوات دراسة عن مجتمع رشيد ويذكر البحث (١) :

ان مدينة رشيد . تعد مدينة غير صناعية وهناك فروق هامة تميز هذا النمط عن الانماط المجتمعية التقليدية أو البدوية الأخرى ، وهناك اتفاق بصفة خاصة حول الفروق الهامة التي تميزه عن المجتمع الصناعي أو المدينة الصناعية ففيما يتعلق بالتنظيم الايكولوجي مثلا فالمدن غير الصناعية تعتمد على الغذاء والمواد الخام التي تحصل عليها من الخارج ولهذا تكون في الغالب مراكز للتسويق والصناعات اليدوية .

وبالنسبة لمدينة رشيد تعتبر الاسماك الغذاء الرئيسي كما أنها

(١) هاتن شريف ، رسالة ماجستير ، المقومات الطبقة للاختيار الزواجي غير منشورة ، عام ١٩٨٦ ، أشراف د. محمد محبوب رئيس قسم الانثروبولوجيا ، جامعة الاسكندرية .
الموضوع من صفحات مختلفة من الرسالة من ص ٣ - ١٣٩ وماورد بالبحث بالهوامش .

مجتمع يجمع بين مهنتي الزراعة والصيد وتتوفر المواد الغذائية الرئيسية بالمدينة وان كانت بعض السلع المدعمة ترد اليها من المحافظات الاخرى .

وتعد مدينة رشيد مركزا للمهيات الحكومية التى تخدم القرى المجاورة للمدينة والننى تتبع مركز رشيد . كما أن تعداد السكان فى مدينة رشيد حوالى سبعين ألف نسمة * وهى تتمتع بكثير من السمات الحضرية .

ومن خلال معادلة النمو فان عدد سكان مدينة رشيد سنة ٢٠٠٠ سواجه زيادة كبيرة طبقا لتطبيق المعادلة التالية :

$$\begin{aligned} & \text{ك} = \text{ك} \text{ هرن} \\ & \text{ك} = \text{عدد السكان فى التعداد الثانى} \\ & \text{ك} = \text{عدد السكان فى التعداد الاول} \\ & \text{ر} = \text{معدل النمو السنوى} \\ & \text{ن} = \text{الفترة الزمنية الفاصلة بين التعدادين} \\ & \text{ه} = \text{القوى الاسية التى يرفع اليها معدل النمو والزمن} \\ & \text{ومقدارها ثابت وهو يساوى } ٢.٧١٨٣٨ \text{ (١) } * \end{aligned}$$

وفيما يلى جدول بتوزيع السكان حسب فئات السن والنوع حسب تقدير عام ١٩٧٦ *

* نفس المرجع السابق ، ص ٤ ، المصدر : طبقا لاحصاء بمجلس مدينة رشيد (بيانات غير منشورة)

(١) فتحي ابو عيانه ، جغرافية السكان ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٨٢ ، ص ٢٤٣ — ٢٤٦ .

توزيع السكان حسب فئات السن والنوع (١)

النوع	فئات السن					
	أقل من ٢٠	٢٠ - ٤٠	٤٠ - ٦٠	٦٠ - ٨٠	أقل من ٨٠	غير النسبية
النسبية	النسبية	النسبية	النسبية	النسبية	النسبية	النسبية
الجمالية	الجمالية	الجمالية	الجمالية	الجمالية	الجمالية	الجمالية
القرية	القرية	القرية	القرية	القرية	القرية	القرية
٢٠	٤٠	٦٠	٨٠	١٠٩٦	١٤٤٤	١٩٨٧٣
٢١٠٧٦	٩٥٤٩	٥٢٩١	٣١٩٦	٣	٢	١٩٢٥٦
٢١٠٧٦	٩٥٤٩	٥٢٩١	٣١٩٦	٣	٢	١٩٢٥٦
٢١٠٧٦	٩٥٤٩	٥٢٩١	٣١٩٦	٣	٢	١٩٢٥٦
٢١٠٧٦	٩٥٤٩	٥٢٩١	٣١٩٦	٣	٢	١٩٢٥٦
٢١٠٧٦	٩٥٤٩	٥٢٩١	٣١٩٦	٣	٢	١٩٢٥٦
٢١٠٧٦	٩٥٤٩	٥٢٩١	٣١٩٦	٣	٢	١٩٢٥٦
٢١٠٧٦	٩٥٤٩	٥٢٩١	٣١٩٦	٣	٢	١٩٢٥٦
٢١٠٧٦	٩٥٤٩	٥٢٩١	٣١٩٦	٣	٢	١٩٢٥٦
٢١٠٧٦	٩٥٤٩	٥٢٩١	٣١٩٦	٣	٢	١٩٢٥٦
٢١٠٧٦	٩٥٤٩	٥٢٩١	٣١٩٦	٣	٢	١٩٢٥٦
٢١٠٧٦	٩٥٤٩	٥٢٩١	٣١٩٦	٣	٢	١٩٢٥٦
٢١٠٧٦	٩٥٤٩	٥٢٩١	٣١٩٦	٣	٢	١٩٢٥٦
٢١٠٧٦	٩٥٤٩	٥٢٩١	٣١٩٦	٣	٢	١٩٢٥٦
٢١٠٧٦	٩٥٤٩	٥٢٩١	٣١٩٦	٣	٢	١٩٢٥٦
٢١٠٧٦	٩٥٤٩	٥٢٩١	٣١٩٦	٣	٢	١٩٢٥٦
٢١٠٧٦	٩٥٤٩	٥٢٩١	٣١٩٦	٣	٢	١٩٢٥٦
٢١٠٧٦	٩٥٤٩	٥٢٩١	٣١٩٦	٣	٢	١٩٢٥٦
٢١٠٧٦	٩٥٤٩	٥٢٩١	٣١٩٦	٣	٢	١٩٢٥٦
٢١٠٧٦	٩٥٤٩	٥٢٩١	٣١٩٦	٣	٢	١٩٢٥٦
٢١٠٧٦	٩٥٤٩	٥٢٩١	٣١٩٦	٣	٢	١٩٢٥٦
٢١٠٧٦	٩٥٤٩	٥٢٩١	٣١٩٦	٣	٢	١٩٢٥٦
٢١٠٧٦	٩٥٤٩	٥٢٩١	٣١٩٦	٣	٢	١٩٢٥٦
٢١٠٧٦	٩٥٤٩	٥٢٩١	٣١٩٦	٣	٢	١٩٢٥٦
٢١٠٧٦	٩٥٤٩	٥٢٩١	٣١٩٦	٣	٢	١٩٢٥٦
٢١٠٧٦	٩٥٤٩	٥٢٩١	٣١٩٦	٣	٢	١٩٢٥٦
٢١٠٧٦	٩٥٤٩	٥٢٩١	٣١٩٦	٣	٢	١٩٢٥٦
٢١٠٧٦	٩٥٤٩	٥٢٩١	٣١٩٦	٣	٢	١٩٢٥٦
٢١٠٧٦	٩٥٤٩	٥٢٩١	٣١٩٦	٣	٢	١٩٢٥٦
٢١٠٧٦	٩٥٤٩	٥٢٩١	٣١٩٦	٣	٢	١٩٢٥٦
٢١٠٧٦	٩٥٤٩	٥٢٩١	٣١٩٦	٣	٢	١٩٢٥٦
٢١٠٧٦	٩٥٤٩	٥٢٩١	٣١٩٦	٣	٢	١٩٢٥٦
٢١٠٧٦	٩٥٤٩	٥٢٩١	٣١٩٦	٣	٢	١٩٢٥٦
٢١٠٧٦	٩٥٤٩	٥٢٩١	٣١٩٦	٣	٢	١٩٢٥٦
٢١٠٧٦	٩٥٤٩	٥٢٩١	٣١٩٦	٣	٢	١٩٢٥٦
٢١٠٧٦	٩٥٤٩	٥٢٩١	٣١٩٦	٣	٢	١٩٢٥٦
٢١٠٧٦	٩٥٤٩	٥٢٩١	٣١٩٦	٣	٢	١٩٢٥٦
٢١٠٧٦	٩٥٤٩	٥٢٩١	٣١٩٦	٣	٢	١٩٢٥٦
٢١٠٧٦	٩٥٤٩	٥٢٩١	٣١٩٦	٣	٢	١٩٢٥٦
٢١٠٧٦	٩٥٤٩	٥٢٩١	٣١٩٦	٣	٢	١٩٢٥٦
٢١٠٧٦	٩٥٤٩	٥٢٩١	٣١٩٦	٣	٢	١٩٢٥٦
٢١٠٧٦	٩٥٤٩	٥٢٩١	٣١٩٦	٣	٢	١٩٢٥٦
٢١٠٧٦	٩٥٤٩	٥٢٩١	٣١٩٦	٣	٢	١٩٢٥٦
٢١٠٧٦	٩٥٤٩	٥٢٩١	٣١٩٦	٣	٢	١٩٢٥٦
٢١٠٧٦	٩٥٤٩	٥٢٩١	٣١٩٦	٣	٢	١٩٢٥٦
٢١٠٧٦	٩٥٤٩	٥٢٩١	٣١٩٦	٣	٢	١٩٢٥٦
٢١٠٧٦	٩٥٤٩	٥٢٩١	٣١٩٦	٣	٢	١٩٢٥٦
٢١٠٧٦	٩٥٤٩	٥٢٩١	٣١٩٦	٣	٢	١٩٢٥٦
٢١٠٧٦	٩٥٤٩	٥٢٩١	٣١٩٦	٣	٢	١٩٢٥٦
٢١٠٧٦	٩٥٤٩	٥٢٩١	٣١٩٦	٣	٢	١٩٢٥٦
٢١٠٧٦	٩٥٤٩	٥٢٩١	٣١٩٦	٣	٢	١٩٢٥٦
٢١٠٧٦	٩٥٤٩	٥٢٩١	٣١٩٦	٣	٢	١٩٢٥٦
٢١٠٧٦	٩٥٤٩	٥٢٩١	٣١٩٦	٣	٢	١٩٢٥٦
٢١٠٧٦	٩٥٤٩	٥٢٩١	٣١٩٦	٣	٢	١٩٢٥٦
٢١٠٧٦	٩٥٤٩	٥٢٩١	٣١٩٦	٣	٢	١٩٢٥٦
٢١٠٧٦	٩٥٤٩	٥٢٩١	٣١٩٦	٣	٢	١٩٢٥٦
٢١٠٧٦	٩٥٤٩	٥٢٩١	٣١٩٦	٣	٢	١٩٢٥٦
٢١٠٧٦	٩٥٤٩	٥٢٩١	٣١٩٦	٣	٢	١٩٢٥٦
٢١٠٧٦	٩٥٤٩	٥٢٩١	٣١٩٦	٣	٢	١٩٢٥٦
٢١٠٧٦	٩٥٤٩	٥٢٩١	٣١٩٦	٣	٢	١٩٢٥٦
٢١٠٧٦	٩٥٤٩	٥٢٩١	٣١٩٦	٣	٢	١٩٢٥٦
٢١٠٧٦	٩٥٤٩	٥٢٩١	٣١٩٦	٣	٢	١٩٢٥٦
٢١٠٧٦	٩٥٤٩	٥٢٩١	٣١٩٦	٣	٢	١٩٢٥٦
٢١٠٧٦	٩٥٤٩	٥٢٩١	٣١٩٦	٣	٢	١٩٢٥٦
٢١٠٧٦	٩٥٤٩	٥٢٩١	٣١٩٦	٣	٢	١٩٢٥٦
٢١٠٧٦	٩٥٤٩	٥٢٩١	٣١٩٦	٣	٢	١٩٢٥٦
٢١٠٧٦	٩٥٤٩	٥٢٩١	٣١٩٦	٣	٢	١٩٢٥٦
٢١٠٧٦	٩٥٤٩	٥٢٩١	٣١٩٦	٣	٢	١٩٢٥٦
٢١٠٧٦	٩٥٤٩	٥٢٩١	٣١٩٦	٣	٢	١٩٢٥٦
٢١٠٧٦	٩٥٤٩	٥٢٩١	٣١٩٦	٣	٢	١٩٢٥٦
٢١٠٧٦	٩٥٤٩	٥٢٩١	٣١٩٦	٣	٢	١٩٢٥٦
٢١٠٧٦	٩٥٤٩	٥٢٩١	٣١٩٦	٣	٢	١٩٢٥٦
٢١٠٧٦	٩٥٤٩	٥٢٩١	٣١٩٦	٣	٢	١٩٢٥٦
٢١٠٧٦	٩٥٤٩	٥٢٩١	٣١٩٦	٣	٢	١٩٢٥٦
٢١٠٧٦	٩٥٤٩	٥٢٩١	٣١٩٦	٣	٢	١٩٢٥٦
٢١٠٧٦	٩٥٤٩	٥٢٩١	٣١٩٦	٣	٢	١٩٢٥٦
٢١٠٧٦	٩٥٤٩	٥٢٩١	٣١٩٦	٣	٢	١٩٢٥٦
٢١٠٧٦	٩٥٤٩	٥٢٩١	٣١٩٦	٣	٢	١٩٢٥٦
٢١٠٧٦	٩٥٤٩	٥٢٩١	٣١٩٦	٣	٢	١٩٢٥٦
٢١٠٧٦	٩٥٤٩	٥٢٩١	٣١٩٦	٣	٢	١٩٢٥٦
٢١٠٧٦	٩٥٤٩	٥٢٩١	٣١٩٦	٣	٢	١٩٢٥٦
٢١٠٧٦	٩٥٤٩	٥٢٩١	٣١٩٦	٣	٢	١٩٢٥٦
٢١٠٧٦	٩٥٤٩	٥٢٩١	٣١٩٦	٣	٢	١٩٢٥٦
٢١٠٧٦	٩٥٤٩	٥٢٩١	٣١٩٦	٣	٢	١٩٢٥٦
٢١٠٧٦	٩٥٤٩	٥٢٩١	٣١٩٦	٣	٢	١٩٢٥٦
٢١٠٧٦	٩٥٤٩	٥٢٩١	٣١٩٦	٣	٢	١٩٢٥٦
٢١٠٧٦	٩٥٤٩	٥٢٩١	٣١٩٦	٣	٢	١٩٢٥٦
٢١٠٧٦	٩٥٤٩	٥٢٩١	٣١٩٦	٣	٢	١٩٢٥٦
٢١٠٧٦	٩٥٤٩	٥٢٩١	٣١٩٦	٣	٢	١٩٢٥٦
٢١٠٧٦	٩٥٤٩	٥٢٩١	٣١٩٦	٣	٢	١٩٢٥٦
٢١٠٧٦	٩٥٤٩	٥٢٩١	٣١٩٦	٣	٢	١٩٢٥٦
٢١٠٧٦	٩٥٤٩	٥٢٩١	٣١٩٦	٣	٢	١٩٢٥٦
٢١٠٧٦	٩٥٤٩	٥٢٩١	٣١٩٦	٣	٢	١٩٢٥٦
٢١٠٧٦	٩٥٤٩	٥٢٩١	٣١٩٦	٣	٢	١٩٢٥٦
٢١٠٧٦	٩٥٤٩	٥٢٩١	٣١٩٦	٣	٢	١٩٢٥٦
٢١٠٧٦	٩٥٤٩	٥٢٩١	٣١٩٦	٣	٢	١٩٢٥٦
٢١٠٧٦	٩٥٤٩	٥٢٩١	٣١٩٦	٣	٢	١٩٢٥٦
٢١٠٧٦	٩٥٤٩	٥٢٩١	٣١٩٦	٣	٢	١٩٢٥٦
٢١٠٧٦	٩٥٤٩	٥٢٩١	٣١٩٦	٣	٢	١٩٢٥٦
٢١٠٧٦	٩٥٤٩	٥٢٩١	٣١٩٦	٣	٢	١٩٢٥٦
٢١٠٧٦	٩٥٤٩	٥٢٩١	٣١٩٦	٣	٢	١٩٢٥٦
٢١٠٧٦	٩٥٤٩	٥٢٩١	٣١٩٦	٣	٢	١٩٢٥٦
٢١٠٧٦	٩٥٤٩	٥٢٩١	٣١٩٦	٣	٢	١٩٢٥٦
٢١٠٧٦	٩٥٤٩	٥٢٩١	٣١٩٦	٣	٢	١٩٢٥٦
٢١٠٧٦	٩٥٤٩	٥٢٩١	٣١٩٦	٣	٢	١٩٢٥٦
٢١٠٧٦	٩٥٤٩	٥٢٩١	٣١٩٦	٣	٢	١٩٢٥٦
٢١٠٧٦	٩٥٤٩	٥٢٩١	٣١٩٦	٣	٢	١٩٢٥٦
٢١٠٧٦	٩٥٤٩	٥٢٩١	٣١٩٦	٣	٢	١٩٢٥٦
٢١٠٧٦	٩٥٤٩	٥٢٩١	٣١٩٦	٣	٢	١٩٢٥٦
٢١٠٧٦	٩٥٤٩	٥٢٩١	٣١٩٦	٣	٢	١٩٢٥٦
٢١٠٧٦	٩٥٤٩	٥٢٩١	٣١٩٦	٣	٢	١٩٢٥٦
٢١٠٧٦	٩٥٤٩	٥٢٩١	٣١٩٦	٣	٢	١٩٢٥٦
٢١٠٧٦	٩٥٤٩	٥٢٩١	٣١٩٦	٣	٢	١٩٢٥٦
٢١٠٧٦	٩٥٤٩	٥٢٩١	٣١٩٦	٣	٢	١٩٢٥٦
٢١٠٧٦	٩٥٤٩	٥٢٩١	٣١٩٦	٣	٢	١٩٢٥٦
٢١٠٧٦	٩٥٤٩	٥٢٩١	٣١٩٦	٣	٢	١٩٢٥٦
٢١٠٧٦	٩٥٤٩	٥٢٩١	٣١٩٦	٣	٢	١٩٢٥٦
٢١٠٧٦	٩٥٤٩	٥٢٩١	٣١٩٦	٣	٢	١٩٢٥٦
٢١٠٧٦	٩٥٤٩	٥٢٩١	٣١٩٦	٣	٢	١٩٢٥٦
٢١٠٧٦	٩٥٤٩	٥٢٩١	٣١٩٦	٣	٢	١٩٢٥٦
٢١٠٧٦	٩٥٤٩	٥٢٩١	٣١٩٦	٣	٢	١٩٢٥٦
٢١٠٧٦	٩٥٤٩	٥٢٩١	٣١٩٦	٣	٢	١٩٢٥٦
٢١٠٧٦	٩٥٤٩	٥٢٩١	٣١٩٦	٣	٢	١٩٢٥٦
٢١٠٧٦	٩٥٤٩	٥٢٩١	٣١٩٦	٣	٢	١٩٢٥٦
٢١٠٧٦	٩٥٤٩	٥٢٩١	٣١٩٦	٣	٢	١٩٢٥٦
٢١٠٧٦	٩٥٤٩	٥٢٩١	٣١٩٦	٣	٢	١٩٢٥٦
٢١٠٧٦	٩٥٤٩	٥٢٩١	٣١٩٦			

(١) الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء ، التعداد العام للسكان والإسكان ، محافظة البحيرة ، مرجع رقم ٩٣ -

١٠٥ ص ١٩٧٨ - ١٥١١ -

وفي مدينة رشيد أحياء يسكن بها جماعات الصيادين ولهم
لهجتهم المتميزة وأسلوبهم في الحياة وثقافتهم المستمدة من البيئة المحيطة
بهم والمهنة التي يمارسونها والتي تجعلهم أكثر تدبيرا ومحافظا على
التقاليد في حين توجد أحياء يغلب عليها مهنة الحبال ، تتم ممارستها
في الشوارع فالأب ومعه أبناءه أو البعض منهم ويعاونه فتيان من
الجيران في شد الاحبال وفكها وإعادة تصنيعها وصبغها أما داخل
المنازل فتمارس السيدات تصنيع شبك الصيد سواء أكانت شبكا
قطنية للصيد من أماكن قريبة أو شبكا حريرية للصيد من أعماق البحر ،
وتتضمن منطقة قبلى الحبالين وصناع الشباك والصيادين ، أما منطقة
الجنان وأطراف المدينة حيث يغلب عليها الطابع الريفي فان لهم
حياتهم المتميزة ويجاورهم صناع الاقفاس التي تعتمد على جريد
النخيل ، وتقوم السيدات في المنازل بصناعة الطواقي والسلال من
الخوص كما يمكن أن تمارس صناعة الاقفاس داخل المنازل أو في
محلات صغيرة •

وفي مدينة رشيد يلاحظ أن الوظائف الادارية العليا يتولاها ،
حملة مؤهلات عالية • ولهم منزلة اجتماعية بين أفراد المجتمع كما أنه
بجانب مجلس المدينة يشارك المجلس المحلى في المسؤولية وأعضاء المجلس
المحلى من كبار العائلات في المجتمع الرشيدى ، كما نجد أن نفس
السمة التي تتسم بها المدن غير الصناعية فان الاغلبية من أعضاء المجتمع
هم الصناع والحرفيين كصناعة الاقفاس لتعبئة الخضر والفاكهة
والاحبال المستخدمة في مراكب الصيد وصناعة الشباك لصيد السمك
والمقاطف التي تستخدم في حمل الطوب وفي ورش الطوب ، الا أن
العلاقات الاجتماعية واستمراريتها تعتمد على ارتباط العائلات وتعارفها
كما أن أغلبيات العائلات تربطها علاقات النسب والقرابة •

المدينة غير الصناعية التى يأتى التهديد الوحيد للعلاقات التى تقوم بين الصنفة والعامة فيها من خارجها ولا يعرف هذا النمط المجتمعى تلك الفئة التى تكون الطبقة الوسطى فى المجتمعات الحضرية الصناعية وتوجد جماعات هامشية تكون وحدات تتكامل مع البناء الكلى للمدينة غير الصناعية وتمثل طبقة تأتى مرتبتها بعد مرتبة الحرفيين وأفراد اطوائف المهنية حيث نجد تلك الجماعات تتولى بعض الاعمال التى تعتبر غير مرغوبة كدفن الموتى أو الخدمة والنظافة، إلا أنه فى مجتمع رشيد نجد أن الحراك يزايد فى مجتمع رشيد نتيجة التعليم والاقبال المتزايد عليه وفتح مجالات عده للعمل بالاضافة الى الانصالات المتبادلة بينها وبين المدن الكبرى كالاكندرية ودمهور والقاهرة لما تتمتع به المدينة من موقع سياحى ومركز توفر الاسماك الطازجة والمصلحة والفاكهة والخض.

وبجانب هذا كله تتمتع المدينة غير الصناعية بكثير من الخصائص التى تميز المجتمعات التقليدية بوجه عام حيث نجد أن القرابه تلعب دورا بالغ الاهمية فى تحديد مدى التعاون والتكامل الاقتصادى وأن للذكور فى الوحدة القرابية أهمية كبيرة مما يجعل نظام تعدد الزوجات نظاما اجتماعيا يحقق وظيفة هامة هى انجاب المزيد من الذكور كذلك يقوم التنظيم القرابى فى المدينة غير الصناعية بدور فى تفهيم العمل الذى تحتل فيه المعايير الذاتية كالجنس والعمر أهمية بالغة ، فالمرأة التى تنتمى الى الطبقة العليا لا يتوقع منها أن تشارك فى حياة السوق ، كما أن ظهورها بدون الرجل يعنى انتمائها الى الطبقات الدنيا فى 'المدينة غير الصناعية' (١).

(١) محمد عبده ، محبوب ، مقدمة فى الاتجاه السوسيوانثربولوجى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الاسكندرية ، ١٩٧٧ ، ص ٩٠.

وفي مجتمع رشيد لازالت الروابط القرابية تلعب دورا رئيسيا في علاقاتهم الاجتماعية ولازال لكبير العائلة رأى في المشكلات العائلية الكبيرة وأن كان دوره لم يعد بنفس القوة التي كان عليها في الماضي ولكن أصبحت استشارته والاخذ برأيه في بعض الاحيان أهمية في المحافظة على التقاليد والعادات القديمة ، وتفضيل الذكور ظاهرة واضحة في المجتمع كما أن عدم انجاب الذكور قد يدفع الزوج للزواج بأخرى وخاصة بين العائلات الزراعية . والمرأة في المجتمع لا تشارك في بعض الانشطة الاقتصادية كصناعة السفن والصيد والتجارة ، كما أنها نادرا ما تظهر في السوق حتى لشراء احتياجاتها فالرجل يقوم بشراء احتياجات أسرته ولايسمح لها في المجتمع أن تمارس التجارة وسط مجتمع الرجال ، فهذا الدور يقوم به في حالة وفاة الزوج ، الاخ الأكبر لها أو لزوجها تبعا لقوة الروابط العائلية أو لطبيعة العمل ذاته ، والمرأة مسموح لها بالعمل في الجهات الحكومية طالما حصلت على قدر مناسب من التعليم لان مواعيد العمل محددة وسوف تعود لممارسة واجباتها المنزلية .

والتعريف الاجرائي للطبقة الاجتماعية هي أنها فئة من السكان يتمثلون في المركز الاجتماعي الذي يتحدد تبعا لمقدار الثروة والوضع المهني أو المستوى التعليمي أو أسلوب الحياة ومستوى المعيشة ويعتبرهم أفراد المجتمع في مراكز عليا أو دنيا وهم في نفس الوقت يختلفون في هذه الجوانب عن الفئات الاخرى التي يتكون منها المجتمع . ويتفق هذا التعريف الى حد كبير مع الوضع الطبقي في مدينة رشيد حيث أن المجتمع ينظر الى العائلات التي تمتلك الاراضي الزراعية أو الحدائق أو سفن الصيد وأصحاب المشروعات التجارية الكبيرة على أنهم يحتلون المراكز العليا كما يحرص هؤلاء على الحصول على مراكز قيادية في المجالس المحلية والشعبية في المدينة . كما تشغل فئة أخرى نفس المركز الطبقي وهم المتخصصين المهنيين وأصحاب

المراكز الحكومية رغم عدم ملكيتهم لنفس المقدار من الثروات الا أنهم يشغلون مركزهم بحكم الخدمات التي يقدمونها لافراد المجتمع ، وكذلك بالنسبة لاصحاب المراكز الاقل (الدنيا) ، فالمجتمع ينظر اليهم على أساس عدم وجود مصدر ثابت للدخل وقيامهم بأعمال موسمية كالصيد والزراعة مقابل أجر يومي وصناعة الاقفاص والحبال ، والذين يعملون بعربات الحنطور والباعة الجائلين بالاضافة الى المستوى المعيشي المنخفض ، لاسرهم .

وتناول البحث مفاهيم الطبقة من خلال الدراسة الميدانية لتحديد الطبقة الاجتماعية في مجتمع رشيد ، حيث أن الوضع المهني يقسم المجتمع الى طبقتين أساسيتين تضم الاولى الصيادين (حوالي ١٢ ألف صياد) ، وهم ينقسمون الى عدة فئات متميزة فهناك أصحاب المراكب الآلية وهم أعضاء في الطبقة العليا كما يعدون قيمة لدرجة المهني لفئة الصيادين ثم أصحاب المراكب الشراعية وبالمجدا ف وهم أعضاء في الطبقة المتوسطة ثم نجد الصيادين الرزقية وهم في أدنى السلم الطبقي ويرجع ذلك الى أنهم يعملون في مواسم الصيد وخاصة في شهور الصيف أما في فصول الشتاء فانهم يعملون في صناعة الاقفاص والاحبال وغيرها من الاعمال الحرفية الموسمية . أما الطبقة الثانية فهم الزراعيون وقد شهدت السنوات الاخيرة ارتفاع في المستوى الاجتماعي والاقتصادي نظرا لارتفاع أسعار الخضر والفاكهة وهم ينقسمون الى ثلاث فئات أساسية : ملاك الاراضي الزراعية ومستأجرون وعمال زراعيون ويمثلون أدنى السلم الاجتماعي . ويجانب تلك المهنيين الرئيسيتين توجد أعمال حرفية ترتبط بالعوامل البيئية للمجتمع مثل الاقفاص والسجاد وصناعة السفن وهي مهن تضم داخلها ثلاث درجات أساسية أعلاها أصحاب العمل أو ملاك الورش ثم المشرفون على العمل

أو أصحاب الورش الصغيرة المعتمدون على أنفسهم وأخيرا أدنى درجة العمال الحرفيون . بالإضافة الى أن قمة التدرج الطبقي في المجتمع يضم اليه أصحاب الوظائف الرئيسية الهامة والمهن التخصصية كالاطباء والضباط ورجال القضاء وغيرهم . ويليه في التدرج الطبقي الموظفون والذين يملكون مشروعات تجارية محدودة تساعد على زيادة دخلهم وفي أسفل السلم الاجتماعي الموظفون الذين لهم دخل محدود ومعهم سائقوا العربات الحنطور والبائعون التجائلون والعمال في ورش الاقفاص والاحبال . كما يوجد في مدينة رشيد من لايقبل عليها أهالي المدينة وهي أعمال النظافة .

أما فيما يتعلق بمصدر الدخل يشير البحث الى تمذر تحديد مقدار الدخل في مجتمع رشيد (١) الذي يتميز بالتحفظ الشديد تجاه كل مايتعلق بشئونه المالية ولذا يكتفى بتحديد مصدر الدخل على أساس أنه يعكس التدرج الطبقي في المجتمع مثال ذلك بين فئة الصيادين هناك ممن يمتلكون المراكب الآلية التي تتراوح قيمتها ما بين ستة عشر ألف جنيه وخمسة وعشرون ألف جنيه ، بينما أصحاب المراكب الشراعية وبالمجادف التي لايتجاوز قيمة الواحدة من مائتي الى ألف جنيه ثم يأتي بعد ذلك الذين يعملون حسب الطلب وخاصة في مواسم الصيد . وبين فئة المزارعين يوجد أصحاب الحدائق الذين يملكون من خمسة وعشرين حتى خمسين فدانا يمثلون أعلى دخل بينما من خمسة أفدنة حتى خمسة وعشرين فدانا يمثلون الطبقة المتوسطة في التدرج الطبقي ثم هؤلاء الذين يملكون خمسة أفدنة والمستأجرون والعمال الزراعيون .

كما ينضم الى أعلى السلم الطبقي أصحاب مصانع الطوب بجانب كبار التجار في وكالات الخضر والفاكهة والمشروعات التجارية الكبيرة.

(١) المرجع السابق ، فائق شريف ، ص ٧١

أما أصحاب الاعمال التجارية المحدودة وأصحاب الورش الصغيرة فهم أعضاء في الطبقة المتوسطة •

أما فيما يتعلق بالوظيفة كمصدر للدخل فانها تنقسم الى ثلاث فئات الاولى شاغلي الوظائف العليا وأغلبهم لديهم عقارات وحدائق ومعهم أصحاب المهن التخصصية وهؤلاء لا يقل دخلهم السنوى عن ثلاثة آلاف جنيه سنويا والفئة الثانية منهم شاغلي وظائف بمرتبات شهرية محدودة ويؤدون أعمالا اضافية لزيادة دخلهم وموسط دخلهم لا يقل عن ألف جنيه سنويا •

أما في نهاية السلم الاجتماعى فيشمل الذين يحصلون على اعانات شهرية أو موسمية ، سواء ماتصرفه جمعية الصادين للبعض أو الاعانات التى تصرفها وزارة الشؤون الاجتماعية •

والتعليم أحد العوامل المساعدة في رفع مستوى الطبقة (١٠) وليس عاملا أساسيا ، فان أغلب المستويات الطبقة العليا يحرصون على تعليم أبنائهم حتى التعليم العالى رغم عدم حاجتهم للوظيفة وربما من أجل إدارة الاعمال التجارية ، وحتى المستويات المتوسطة فانها تسعى للحصول أبنائهم على دراسات جامعية لرغبتهم في الحصول على مركز اجتماعى ومادى أفضل لم يتييسر لهم تحقيقه •

وبالنسبة للمستويات الاقل من المتوسطة (الاخيرة) فيها أعلى نسبة من التسرب التعليمى حيث أن أغلب أبنائها يشغلون حرفية مثل الحباله أما الفتيات ففى ورش الغزل والنسج •

وتتناول الدراسة أسلوب الحياة في هذه المستويات الاجتماعية^(١) عن طريق الملاحظة بالمشاركة للمبحوثين في مجتمع رشيد وأهم السمات المميزة لاسلوب الحياة في هذه المستويات الاجتماعية أن المستويات العليا أهم ما يميزها ارتفاع المستوى الاجتماعي والاقتصادي لها والاتصال الدائم بالمدن الكبرى المجاورة خاصة القاهرة والإسكندرية نتيجة الحراك المكاني لأعضائها واعتزازهم بنسبهم ومركزهم الاجتماعي والمادى وحرصهم على الانتماء العائلى والتمسك بقيمهم وعاداتهم ، أما الطبقة المتوسطة فإن أعضائها يحاولون محاكاة أعضاء الطبقة العليا في مستوى معيشتهم والملبس والمخادئة وهم خريصون على الروابط الاسرية فيما بينهم وأهم ما يميزهم آمالهم وطموحاتهم في أن يصل الابناء الى مركز اجتماعى ومادى أفضل من الآباء •

أما أعضاء الطبقة الاخيرة فانهم أكثر ميلا للاستسلام للمقادير كما أنهم يفتقدون الى كثير من الخدمات العامة وتتميز حياتهم الاسرية بضعف الاستقرار الاجتماعى والمادى •

الايكولوجيا والتخطيط العمرانى :

لكل مجتمع أقليم خاص يرتبط به وبشغل رقعة محدودة من الارض وتحيط به ظروف جغرافية وبيئية معينة تؤثر بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والنسائية وتطبعها بطابع مميز وهو ما يسمى بالايكولوجيا Ecology في أبسط معانيها وهى دراسة العلاقة بين الطبيعة والانسان^(٢) •

(١) المرجع السابق ، ص ٧٣ .

(٢) احمد ابو زيد ، البناء الاجتماعى (الجزء الثانى) الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٦٧ ، ص ٩ .

ولموقع رشيد أهمية في تشكيل تلك المناشط حيث تقع مدينة رشيد كآخر المدن القائمة على النيل ، عند الطريق الشمالى الغربى لدلتا النيل وجنوب البحر المتوسط (١) . وقد نتج عن ذلك أن أصبحت شوارعها الرئيسية كلها شوارع طولية موازية لساحل النيل وتمتد تبعا لتكدس المساكن نحو الشمال .

ولاتعد مدينة رشيد مدينة ذات تنظيم سكنى معين ويرجع ذلك الى كثرة المنازل الاثرية القديمة والمنتشرة في أنحاء المدينة مما يجعل معه أى تخطيط عمرانى منظم ويقسم شارع مسجد المحلى مدينة رشيد طوليا ، كما يقسمها شارع دهليز الملك عرضيا أحدهما قبلى رشيد والآخر بحرى .

وقد وصف على مبارك مظاهر العمران والنشاط الاقتصادى بهما فى القرن الماضى حتى أصبحت تشتمل على (٢٣٠٠ ألفين وثلاثمائة) — مسكن وأشار الى قصورها المشرفة على النيل ومزارعها الخصبة ووجود خمسة وعشرين جامعا وعشر زوايا وأكثرها بمآذن عالية منها الجامع الكبير ويقصد به جامع زغلول الذى هو بمثابة الازهر الشريف وجامع المحلى وقال أن بها ستمائة محل تجارى وأكثر من ثلاثين فندقا وخمس حمامات وثلاث عشرة معصرة واثنين وخمسين طاحونة تديرها الخيول وطاحونة تجارية واحدة وعشر مخابز وثلاث كنائس للاقباط والاروام واليهود ودير للافرنج وشوادر خشب تبلغ نحو ثمانية عشرة وعشرة مضارب للارز ومعامل للنزجاج والبخام والورق وآلات الموسيقى وبها عدد كبير من الصيادين ، ومينائها مزدحم بالمراكب على الدوام وتحفها الحدائق والبساتين وبها ملاحه رشيد المشهورة وفى

(١) محمد عبد القادر رمضان ، وظائف مدينة رشيد (دراسة جغرافية العمران) بحث غير منشور ، كلية الاداب — جامعة الاسكندرية ١٩٧٧

شمالها وعلى مسافة فرسخ قلعة حصينة ركبت المدافع على أبراجها
ويقصد بها قلعة جوليان (١) *

وتتميز مدينة رشيد بأحيائها المسماة بأسماء المساجد والموجودة
بها مثال ذلك حي زغلول نسبة لمسجد زغلول وعزبة أبو الريش نسبة
لمسجد أبو الريش وعزبة بابا حسن تبعا لمسجد بابا حسن وحي الادفينى
تبعا لمسجد الادفينى * الخ * وأهم الشوارع الرئيسية في المدينة ،
نبدأ شرقا بشارع كورنيش النيل ثم شارع الجمهورية ثم شارع على
بك الجارم ثم شارع مسجد المحلى أو السوق العمومى ثم شارع
المحطة المتصل بشارع على بك السلاكلى ثم شارع الشيخ قنديل
المتصل بشارع معمل الشمع ثم شارع الجيش الذى ينحني في نهاية
مسجد الادفينى حتى يصل الى النيل قاطعا جميع الشوارع سابقة
الذكر *

١ - أهم الأحياء المتمايزة * :

حي بحرى : ويتميز باتساع شوارعه نسبيا وتركز جميع المصالح
الحكومية فيه مما يضافى عليه كثيرا من النشاط والاهتمام فضلا عن
مظاهر المدنية * كما تتركز المحال التجارية في الحي التجارى بشارع
السوق العمومى بمدينة رشيد بالإضافة الى النادى الاجتماعى
والمستشفى المركزى وحديقة عامة * كما يضم أغلب مساكن الطبقة
المتوسطة والعليا في المجتمع *

حي قبلى : ويفصله عن حي بحرى شارع دهليز الملك الذى

(١) المرجع السابق ، ص ٩١ المصدر (المانص العربى ص ١٢١)

★ فائق شريف ، المرجع السابق ، ص ٩١ ، ٩٢

يقسم المدينة الى قسمين ويمتاز أهالى المنطقة بالالفه والترابط ودوام
الصلة وقد يرجع ذلك الى أن حى قبلى هو أصل رشيد والتي امتدت
منها العمران الى باقى أجزاء المدينة كما ساعد على ذلك ضيق الشوارع
ونلاصق المنازل • وتتميز المساكن فى ذلك الحى بالقدم وينقصها
التنظيم •

عزبة أبو الريش : تقع أمام مبنى محطة السكة الحديد وقد
بنى فيها حديثا مساكن شعبية وفيها مسجد أبو الريش وبلاحظ ضيق
الشوارع وقلة المرافق وأغلب سكانها من عمال مصانع الطوب وبعض
العمال الزراعيين •

عزبة بابا حسن : يقع فى وسطها مسجد بابا حسن وأغلب
سكانها يقومون بحرفة الحباله والاقتصاص ، وتفتقر الى الامكانيات
والمرافق العامة وبها صنادير عمومية ويسكن الاهالى فى مساكن قديمة
وصغيرة مبنية بطرق بسيطة ويعمل أغلب سكانها فى صناعة الحباله
وغزل شبك الصيد •

عزبة الكسارة : وهى منطقة لم يدخلها التنظيم وشوارعها ضيقة
جدا ومساكنها متلاصقة وقد أخذ بعض الاهالى أرض الكسارة وأقاموا
مساكنهم وأعادوا بناء مسجد الحروى على صورة جميلة بالجهود الذاتية
ونقع شبكة النور فى واجهة عزبة الكساره • كما أن أغلب سكانها من
العمال والحرفيين والبائعين الجائلين •

منطقة رشيد الجديدة : وهى المنطقة التى تقع غرب مسجد
العرابى فى الطريق الى الاسكندرية ، وبدأت رشيد الجديدة بعد
الخمسينات حيث اشترى أحد الاجانب قطعة أرض رملية كبيرة ثم
قام بتقسيمها الى مساكن تخدمها شوارع قام برصفها ثم أعلن عن

بيع هذه القطع وقد زحف اليها العمران وقامت بها عمارات شاهقة
وجميلة المظهر وبها مدرسة ثانوية صناعية ومعهد ديني وكذلك مدرسة
زغلول الاعدادية .

٢ - أثر البيئة على الحياة الاقتصادية *

موقع مدينة رشيد المتميز عند ملتقى النيل والبحر المتوسط جعلها
هتتوعه الانشطة فلقد ساعدت احاطتها بالبحر المتوسط والنيل وبحيرة
ادكو والمعدية على كثرة السمك وتوافر مواسم صيده ، كما أن خصوبة
أرضها جعلتها متميزة بالحدائق والبساتين وأشجار النخيل ، كما قامت
كثير من الصناعات البيئية على مايحيط بها من خيرات الطبيعة ، وفيما
يلى جدول بتوزيع السكان حسب الانشطة الاقتصادية في المدينة :

توزيع السكان حسب أقسام النشاط الاقتصادي والنوع لمدينة رشيد
(الافراد ٦ سنوات فأكثر) (١)

أقسام النشاط الاقتصادي											
النوع	الزراعة ومصيد البحر والبحر	استغلال الكهرباء والغاز والمناجم والمحاجر والمياه	التجارة والمطاعم والفنادق	الخدمات والتجارة والتجارة والتجارة	خدمات الجمع المالية	أنشطة فنية كالمسرح	ذوي النشاط	ليس لهم نشاط	السكان الجملة	عدد	ذ
	٣٣٩٠	٣١٥٣	٣٦	٤٣٦	٢١٧١	٨٧٢	٨٢	١٩٨٤	١٨٩	١١٣١٣	١٦٩٦٥
	١٤	١٧	٢	٣	١٣	٥	٥٢	١٢	١	٦٧	٣٣
٢	١٧	٩٠	—	٤	٣١	٩	١١	٣٠٦	٢١	٤٨٦	١٦٣٧٩
٪	لار	٥٢	—	—	٢	—	١٢	٢	١	٩٧	١٠٠
عدد	٢٤٠٧	٣٢٤٣	٣٦	٤٤٠	٢٢٠٢	٨٧٨	٩٣	٢٢٩٠	٢١٠	١١٧٩٩	٣٣٣٤٤
٪	٧٥	٩٧	١	١٣	٢٦	٢٦	٣	٢٩	٦٢	٣٥٤٤	١٠٠

(١) الجهاز المركزي للتعبئة العامة والاحصاء ، التعداد العام للسكان والاسكان : محافظة البحيرة ، مرجع رقم ٩٣ —
١٥١١١ — ١٩٧٨ ص ٦٤٤ . الجدول الثالث .

ويلاحظ من جدول التعداد الاحصائي عن الانشطة الاقتصادية أنه بالنسبة لمهن الزراعة وصيد البحر فإن نسبة العاملين بها من الذكور حوالى ١٤٪ بينما نجد الاناث ١١٪ ، وبينما نسبة العمل بالصناعات التحويلية واستغلال المناجم حوالى ١٧٪ ، ومن الصناعات التحويلية مثل الحباله وصناعة الاقفاس والعجوة وغيرها من الصناعات التحويلية ، كما يعمل بالتشييد والبناء حوالى ٣٪ من السكان ، أما عن النسبة التى يعمل بها الذكور فى الاعمال التجارية والمطاعم والفنادق فهى تحتل المرتبة الثالثة بعد الصناعات التحويلية والصيد والزراعة بنسبة ١٣٪ ويعمل بالنقل والمواصلات حوالى ٥٪ من السكان بينما خدمات المجتمع والخدمات الاجتماعية فانها تمثل ١٢٪ من جملة الذكور فى المدينة . ويمثل الذين اهتم نشاط اقتصادى حوالى ٦٧٪ ، من جملة السكان بينما أن المرأة ليس لها نشاط اقتصادى يذكر حيث تمثل نسبة المرأة التى تمارس الانشطة الاقتصادية حوالى ٣٪ من نسبة جملة السكان وأكثر الاعمال التى تقوم بها هى خدمات المجتمع العامة والخدمات الاجتماعية ٢٪ ، بينما نسبة لاتذكر فى أعمال الصيد والزراعة والتجارة والتمويل والتأمينات الاجتماعية .

ثالثا - التوزيع القرايى والاقليمى * :

هناك نوع من التناظر بين التوزيع القرايى والتوزيع الاقليمى فى نسق البدنات الانقسامى وهم لايفصلون بين القسم الاقليمى والبدنات التى تتمركز حولها أو تستقطب الجماعات القرايية التى تسكن هذا الاقليم ، فنجد فى النوير يطلقون مصطلح Gaawar مثلاً على المنطقة القبلية وأعضاء القبيلة الذين يعيشون فيها ويمكن القول بصفة عامة أنه وان كانت البدنة فى النوير لاتكون جماعة اقليمية بحيث الحدود

الاقليمية محدودة المنطقة التى يعيى فيها أعضاء البدنة جميعا فان هناك نوعا من الميل الى هذا المركز الاقليمى بين أعضاء الوحدات السياسية المتميزة ، ويقوم البناء السياسى فى التنوير على أساس التناظر بين التوزيع الاقليمى والقرايى ، أى بين وحدات العشيرة المسيطرة من ناحية والاقسام القبلىة الاقليمية من الناحية الاخرى فالمقرية مثلا وهى الوحدة السياسية الاقليمية التى لا تنقسم فى التنوير تسكنها احدى البدنات الصغرى التى تنقسم اليها العشيرة المسيطرة بحيث تكون تلك البدنة نواة لمركز الوحدات القرايية الاخرى التى تسكن القرية وبالمثل تضم الوحدات القرايية الاخرى التى تسكن القرية وبالمثل تضم الوحدات القبلىة الاقليمية الاكبر وحدات جينولوجية من نفس الدرجة على أساس من التناظر القائم بين الاقسام الاقليمية القبلىة والاقسام القرايية التى تنقسم اليها العشيرة •

وفى مجتمع رشيد فانه من الملاحظ أن كل حى يضم عدة عائلات معروفة فالأب فى العائلة يحرص على أن يقيم أبناؤه بجواره حتى يمتد لزواج شقيقة رزم بالقائمة مسكن الزوجية لهم فوق مسكنه أو بجواره مما يعطى للعائلة المعزوة ويزيد من الترابط العائلى (١) بينها. بخاصة اذا كانت تتميز بالقيام بأعمال حرفية معينة مثل صناعة الطوب أو صناعة الاحبال أو الاقفاص أو عائلات زراعية كما فى منطقة الجنابىين حيث تتمركز خمس عائلات زراعية كبيرة ، كما يتناظر فى مدينة رشيد التوزيع المسمى بالتوزيع الاقليمى فنجد أن العديد من الاحياء يذهب الى سكانها القيام بحرفة معينة مثال ذلك منطقة قبلى بوجه عام يغلب عليها صناعة الاحبال ويقيم بها أغلب الصيادين •

عزبة العشش يسكنها عمال الطوب وكذلك عزبة أبو الريش بقيم

(١) المرجع السابق ، ص ١٠٢

بها عمال مصانع الطوب، عزبة الكسارة بها أغلب البائعين الجائلين وبسبب الحرفيين ، منطقة الجنانين ، أغلبهم زراعيون سواء كانوا ملاك أراضي أو عمالا زراعيين ، أما وسط المدينة فانها تضم صفوفة المدينة والموظفين نظرا لتمرکز الهيئات والمصالح الحكومية بها •

الا أنه مع التوسع العمراني للمدينة واتجاه الكثير من الشباب الى التعليم الجامعي وخروج المرأة للعمل والميل الى الاستقلال الاقتصادي أدى الى عدم التمرکز العائلي في منطقة بعينها •

رابعاً - الاتصال الثقافي *

بالرغم من أن مدينة رشيد تقع في دائرة أعمال محافظة البحيرة وعاصمتها دمنهور وخاصة فيما يتعلق بالتموين والضرائب والمحاسن والمرور والامن الا أنها تتشابه مع الاسكندرية في البيئة الساحلية ، تقع على ساحل البحر المتوسط في امتداد طبيعي منها ، فالشريان التجاري والثقافي بينهما لا يتوقف ليلا ونهارا ، كما يرى الرشيدة أن الارتباط بالاسكندرية ارتباط عميق يدخل فيه القرابة والانساب ويعتبر الرشيدة أنفسهم أخوال الاسكندرانية •

كما تعد الاسكندرية أوسع أسواق رشيد ، وتعد سوقا استهلاكية ضخمة لمحاصيل الاقليم والصناعات البيئية ، وترتبط بطريق بري مرصوف وسيارات نقل ميسره وقد ساعد هذا الموقع على انتشار التعليم انجاعي بين أبناء مدينة رشيد نظرا للقرب من جامعة الاسكندرية *

★ المرجع السابق ، ص ١٠٣

★ المسافة بالسيارة تستغرق فترة زمنية تقدر بنحو ساعة ونصف وبالأونوبيس نحو ساعتين ، وبالقطار اطول قليلا من السيارة حيث ينخرج شمالا لير بمنطقة برج رشيد .

وسهولة المواصلات بينهما ، كما تعد الاسكندرية سوقا تجارية لاهالى مدينة رشيد وخاصة للطبقات المتوسطة وفوق المتوسطة حيث يذهبون الى الاسكندرية لشراء احتياجاتهم والاجهزة الكهربائية ولوازم العرائس بالاضافة الى أنها تعد مكانا للترفيه خاصة للشباب •

وقد أدى الاتصال التجارى والثقافى بين الاسكندرية ومدينة رشيد الى تغيير الكثير من السمات الثقافية وأسلوب الحياة خاصة فيما يتعلق بالزى الرشيدى المميز والذي كان يتمثل بالنسبة للرجال فى الجلباب البلدى وتحتة السروال الواسع ولونه غالبا أسود وعليه حزام أبيض من القماش وفوق السروال صديري أبيض من القطن ، وأصبح يغلب على الجيل الجديد محاكاة الموظفين من المدن المجاورة وطبقة المتعلمين وطلاب المدارس والجامعات فى ارتداء الملابس الالهرنجية •

أما بالنسبة للمرأة فلقد كان الزى الشعبى السائد عبارة عن ملاء سوداء من الحرير تغطى الرأس حتى القدمين ومع انتشار التعليم وخروج المرأة للعمل تلاشى هذا الزى الا فيما بين النساء فى الطبقة الدنيا حيث يرتدينه عند خروجهن خارج المدينة أو الى أطرافها •

بالاضافة الى المحاكاة لمدينة الاسكندرية فى جهاز العروس فلم يعد متواضعا يقتصر على حجرة فى مسكن والد العريس بل أصبح يدفع العريس المهر المرتفع لكى يجهز له والد العروس ثلاث حجرات (نوم - صالون - سفرة) وفى بعض العائلات أربع حجرات يضاف عليهم حجرة معيشة كما أصبح الشباب أكثر ميلا للاستقلال الاقتصادى عن عائلته وأكثر محاكاة لزملائه من طلبة الجامعة وأصدقائهم الذين يعملون فى الاسكندرية ويزورون مدينة رشيد من حين لآخر بالاضافة الى الموظفين الذين يعملون فى الهيئات الحكومية كما تغير أسلوب

الحديث ولم يعد ظاهرة واضحة التحدث بالقصاف أو اختصار الحرف
الآخر من الأسماء وخاصة في المناداة مثل محمد .. محم أو أحمد
.. أحما ، على — عل الأ بين فئة الصبايين والحرفيين عادة وخاصة
في الحى القبلى فلا زالت كثير من الكلمات متداولة مثل يشحت تعضى
يطرد ومفاوش يقصد بها غوايش أو أساور ، طارىء — تارىء ،
هايسة — هايسة ، متعشقين ببعض — يحبون بعض +

ثالثا — مقومات البناء الطبقي في مدينة رشيد *

يمكننا أن نتناول معايير ومقومات البناء الطبقي في مجتمع رشيد
كما يلى :

أولاً — الوضع المهني :

وتنظرا لطبيعة مجتمع رشيد فإن المهنتين الأساسيتين هما الصيد
والزراعة ، ويبلغ أعضاء المجتمع الذين يعملون بالصيد (اثنى عشر
ألف صياد) ينقسمون داخل تلك المهنة الى عدة فئات متميزة الفئة
الاولى هم أصحاب المراكب الآلية وهم يشرفون على عشرات الصيادين
الذين يعملون لديهم بأجر ، ثم أصحاب المراكب الشراعية وبالمجذاف
ويأخذ صاحب المركب نصيب المركب مساويا لنصيب رجل فمأذا خرج
للصيد سبعة صيادين يقسم الانتاج على ثمانية لان المركب نصيبها
يساوى نصيب فرد منهم ثم هناك الصيادين الرزقية أى تبعاً لظروف
العمل والمواسم وهم يمثلون أدنى السلم الاجتماعى .

أما عن الزراعيين فانهم ينقسمون الى أصحاب الملكيات الزراعية

والمستأجرين ثم العمال الزراعيين ومع زيادة الاسعار للخضر والفاكهة زاد مستوى الدخل بالنسبة للفلاح وتحسنت ظروفه الاجتماعية والاقتصادية .

بالاضافة الى مهن ارتبطت بالعوامل البيئية للمجتمع كصناعة الاقفاص من جريد الشخل والاحبال التي تشتهر بها رشيد خاصة في غرب رشيد (حتى قبلى) وصناعة السجاد وصناعة السفن مهن تضم داخلها عدة فئات من أصحاب العمل والمشرفين على العمال أو الملاحظين ثم العمال . بالاضافة الى الوظائف الادارية والمهن التخصصية كالاطباء والمحامين خاصة اذا كانوا من عائلات معروفة فانه ينظر اليهم كأعضاء في الطبقة العليا بالاضافة الى الفئات العالية التي ينظر اليها في اسفل السلم الاجتماعى كسائقي عربات الحنطور والبائعين الجائلين والعمال في ورش الاقفاص والاحبال بالاضافة الى مهن يعمل بها الاطفال ممن هم أقل من ستة عشر عاما ومثل الفتيات في ورش الغزل والنسيج حيث تذهب الفتاة من سن عشر سنوات الى مصانع السجاد للتدريب على أعمال النسيج أما الفتيتان فانهم يعملون بالحبال المنتشرة في الطرق الجانبية والشوارع في منطقة غرب رشيد من سن تسع سنوات ويتقاضون أجورهم أسبوعيا في حدود خمس جنيهات ، بالاضافة الى مهن لايقبل عليها أهل مدينة رشيد وهى مهنه عمال النظافة .

وفيما يلى توزيع السكان حسب أقسام المهنة الحالية والنوع (١٥ سنة فأكثر) ، حيث أن أعلى نسبة من الذكور في المدينة يعملون في مهنة الانتاج والتشغيل والنقل والفعلة والعتالون بينما يليها الصيد والزراعة ، ورغم أن مهنة الصيد والزراعة تعد من المهن الرئيسية الا أن نسبتهم أقل في التعداد العام وقد ترجع الى أن أغلب الافراد الذين يعملون في الصيد والزراعة أعمالهم موسمية وهم يمارسون في غير أوقات الصيد أو الزراعة بعض الاعمال الاخرى المساعدة لهم كالنقل

والمعتالة وغيرها من الاعمال المشابهة ، ويمثل الاداريون ومديرو الاعمال
أقل نسبة حيث يمثلون ١٪/ ويليههم أصحاب المهن الفنية والعلمية ٣٪/ ثم
القائمون بأعمال كتابية ٤٪/ والعاملون بالخدمات ٨٪/ ، ويمثل
أصحاب أعمال البيع والتجارة حوالى ١٣٪/ وأصحاب تلك المهن
يمثلون حوالى ٨٦٪/ من جملة السكان بينما يشغل تلك المهن من الاناث
حوالى ٥٪/ ويرجع ذلك الى عدم اقبال المرأة على الحياة التجارية
والعملية وخاصة فى أعمال الصيد والزراعة والتجارة والبيع وأكبر نسبة
من المهن بالنسبة للمرأة هى تلك التى ترتبط بالمهن الفنية والعلمية حيث
تمثل ٢٪/ من اللاتى ممارسن مهن معينة بينما ٩٥٪/ ليس لهن مهن •

توزيع السكان حسب تقسام المهنة الحالية والنوع (الأفراد ١٥ سنة فأكثر) (١)
للجينة رئيس

الجملة	الجملة	تقسام المهنة الحالية	النوع
الجملة	لا مهنة لهم	قوى المهن	الأفراد الذين لا يمكن تصنيفهم حسب المهنة
١٢١٣٤	١٧٥٥	١٣٧٩	٣٩٥
١٠٠	١٤	٨٦	٣
١١٠٨	١١٠٦٨	٥٤٠	١٣١
١٠٠	٩٥	٥	١
٢٣٧٤٢	١٣٨٢٣	١٠٩١٩	٥٢٦
١٠٠	٥٤	٤٦	٢
٤٤٨٧	٢٠٢٧	٩٣٧	١٥٨٥
٣٧	١٧	٨	١٣
٤٨	١١	٣٢	١٦
٤٢	١٢	٣٣	٨٦
٢٠٣٨	٩٦٩	١٦٠١	٥٥٢
١٩	٩	٤	٧
٢٠٢٧	٩٣٧	١٥٨٥	٤٦٦
١٣	٩٣	١٣	٨
٢٠٨	٢٠٨	٢٠٨	٢٠٨
٢	٢	٢	٢
٣	٣	٣	٣

(١) الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء ، التعداد العام للسكان والمساكن والمنشآت ، محافظة البحيرة رقم الجينة رئيس

وفيما يتعلق بمصدر الدخل في مجتمع رشيد فإنه يمكن تحديده على النحو التالي (١) : الاراضى الزراعية : وتتراوح الملكيات بين العائلات المتميزة وقد قسمت الى ثلاث فئات : الاولى وهى الطبقة العليا من خمسين الى خمسة وعشرين فدانا ، الثانية وهى الطبقة المتوسطة من خمسة وعشرين فدانا الى خمسة أفدنة ، الثالثة وهى الطبقة الاقل من المتوسطة اقل من خمس أفدنة - ورشس الطوب وسيارات النقل والمراكب الآلية وهى كلها مصادر للدخل موروثة ممتدة لأكثر من جيل ويمكن تمييز العائلات التى تمتلك ورشس الطوب مثلا أو المراكب الآلية ، وهم يصنفون فى الطبقة العليا بجانب كبار التجار .

أما الاعمال التجارية المحدودة وأصحاب الورش الصغيره والمراكب غير الآلية وهم يمثلون الطبقة المتوسطة .

أما فيما يتعلق بالموظيفة كمصدر للدخل فانها تنقسم الى ثلاث فئات الاولى أصحاب الوظائف العليا وأغلبهم حريصون على ملكية العقارات والحدائق بجانب أصحاب المهن التخصصية كالاطباء والصيادلة والمحامين ويمثلون الطبقة العليا ، أما الفئة الثانية وهم الموظفون بمرتبات شهرية محددة بالإضافة الى مصادر للدخل أخرى كأعمال اضافية ويمثلون الطبقة المتوسطة ، ثم الفئة الاخيرة فئة العمال وأصحاب المرتبات المحدودة دون الاعتماد على مصدر آخر للدخل وهم يمثلون الطبقة الاقل من المتوسطة بالإضافة الى من تصرف لهم الاعانات الشهرية أو الموسمية كالصيادين من جمعية الصيادين واعانات وزارة الشؤون الاجتماعية للشيوخ أو الاصابة الجزئية أو الكلية أو البطالة الموسمية وهؤلاء يمثلون آخر السلم الاجتماعى في المجتمع .

(١) المرجع السابق ، ص ١٢٢ .

وقد أثبتت الدراسة الحقلية في مجتمع رشيد أن الأقبال على التعليم قسمة مشتركة بين جميع الطبقات وأن اختلفت النظرة اليه والغاية من الحصول على المؤهل التعليمي أو مجرد الالتحاق بالمدرسة لبضع سنوات ، ولأنك أن مجانية التعليم في المجتمع المصري أتاحت الفرص لجميع الفئات •

وفي الجدول التالي توزيع السكان حسب الحالة التعليمية والنوع (الافراد ١٠ سنوات فأكثر) نجد أن نسبة الامية في المجتمع تمثل حوالى ٥٨٪ الا أنها بين الاناث تمثل نحو ٦٧٪ مما يدل على ارتفاع نسبة الامية بين الاناث بينما عند الذكور أقل نسبيا حيث تمثل حوالى ٤٩٪ • ثم فيما يتعلق بالقراءة والكتابة نجد أنه عند الذكور بنسبة ٢٩٪ بينما عند الاناث ١٦٪ ثم يليها الحصول على الابتدائية حيث يمثل ٨٪ من الذكور في المدينة بينما في الاناث نسبتهم ٦٪ ويتساوى الذكور والاناث في نسبة التعليم الاقل من المتوسط أما التعليم المتوسط فانه يمثل ٦٪ عند الذكور و٣٪ عند الاناث ، أما الحصول على الشهادة الجامعية فان الذكور نسبتهم حوالى ٢٪ بينما في الاناث ١٪ •

توزيع السكان حسب الحالة التعليمية والنوع (الافراد ١٠ سنوات فأكثر)
لمينسقر شمسي

الحالة التعليمية

الجلسة	غير معين	دكتوارة	ماجستير	الدرجة دبلوم الجامعة العالي الاولى ممتاز	مؤهل تفوق المتوسط	مؤهل متوسط	مؤهل اقل من المتوسط	ابتدائي	يترا ويكتب	امى	النوع
١٤٩٩٥	٢٩٢	١	—	٤	٢٦٧	٤١	٨٨٩	٦٣٢	١١٤٥	٤٣٩٦	٧٣٢٨
%/١٠٠	٢	—	—	—	٢	٣	٦	٤	٨	٢٩	٤٩
١٤٤٧١	٣٨٥	—	—	—	٩٥	٤٨	٤٤٧	٥٥٩	٩٩٥	٢٣٢٦	٩٦٣٦
%/١٠٠	٣	—	—	—	١	—	٣	٤	٦	١٦	٦٧
٢٩٤٦٦	٦٧٧	١	—	٤	٢٥٧	٨٩	١٣٣٦	١١٩١	٢١٣٥	٦٧٢٢	١٦٩٥٤
%/١٠٠	٢	—	—	—	١	—	٥	٤	٧	٢٣	٥٨

(١) المجموع الخامس : الجهاز المركزي للتعبئة العامة والاحصاء ، التعداد العام للسكان والسكنى ، محافظة البحيرة ، مرجع

رقم ٩٣ - ١٥١١١ - ١٩٧٨ - ص ٤٩٨ .

أما فيما يتعلق بالنظرة إلى التعليم - فمنها - تختلف باختلاف المستويات الاجتماعية .. ففي المستويات العليا حرص الآباء على حصول أبنائهم على مؤهل عالٍ تأميناً لمستقبلهم - فليس من المهم أن يعمل الابن بعد حصوله على المؤهل في وظيفة مضمونة ومرتب ثابت - ولواجهة الظروف الطارئة خاصة إذا ما تدهور الوضع الاقتصادي لسبب أو لآخر مثل ما حدث من فقد البعض لثروتهم .

وقد أورد البحث (١) أن ٤٠٪ منهم (٢٠) حالة يشجعون على التعليم ضماناً للمستقبل وعادة ما تترك العائلة للأبناء حرية اختيار مجال التعليم ، فإن رغبتهم في تعليم الأبناء ترجع إلى أن يتمكنوا من إدارة تجارتهم أو الإشراف على مشروعاتهم خاصة إذا ما وجد الدافع القوي لدى الأبناء فإن العائلة لا تجد غضاضة في ذلك بل تشجعه مادياً وأدبياً . ولقد أشارت الملاحظة الإحصائية أن ٣٨٪ - منهم (١٩ حالة) يرون أن التعليم ضروري من أجل المحافظة على مراكزهم الاجتماعية في حصول أبنائهم على مؤهل عالٍ ، في حين يذهب نحو ٥٢٪ من الباحثين (١١ حالة) إلى عدم أهمية حصول الأبناء على قسط من التعليم خاصة أن لم يكن لديهم استعداد للتعليم ويعمل معظمهم بالزراعة .

وبالنسبة لتعليم الفتاة فإن ثمة اتجاه عام بالموافقة على تعليم الفتاة وخاصة في السنوات الأخيرة وقد وجدت الباحثة أن ٨٢٪ من الباحثين يشجعون بناتهم على التعليم وخاصة إذا ما أظهرن تفوقاً علمياً ويترك لها حرية اختيار المرحلة التعليمية التي تكتفى بها وذلك لضمان مستقبلها ولتأدية الاتجاه المتزايد نحو التعليم . بينما نجد

١٨٪ من المبحوثين في تلك الطبقة أن تعليم الفتاة ليس له أهمية طالما تقدم لها الزوج المناسب ، وأنها يجب - بعد أن تتم خطبتها - أن تمكث في البيت انتظاراً للزواج . وبالنسبة للآباء في الطبقة المتوسطة فإنهم يسعون إلى تشجيع أبنائهم من أجل الحصول على شهادة جامعية أو الدرجة العلمية التي تتيح لهم قدراتهم الذهنية والعلمية ويعد مبعث فخر ولادراكمهم أن التعليم يساعد الأبناء على الحراك الاجتماعي ، كما أن أولئك الذين لم يتييسر لهم الالتحاق بالجامعة يكررون المحاولات ، وقد ينتسبون إلى إحدى الكليات النظرية القريبة من أجل تحقيق الهدف . ولقد أثبتت الملاحظة الإحصائية أن حوالي ٧٦٪ من المبحوثين في تلك الطبقة يشجعون أبنائهم على الحصول على مؤهل عال وعلى استعداد لبذل كافة الجهود من أجل تحقيق ذلك ، بينما نجد أن ٣٤٪ منهم يكتفون بحصول أبنائهم على مؤهل متوسط أو فوق المتوسط لضمان وظيفة ودخل ثابت .

ولقد اتفق المبحوثين في تلك الطبقة على أهمية حصول الفتاة على قدر مناسب من التعليم إلا أن ٨٦٪ منهم يرون أن أهمية التعليم في إتاحة فرصة أفضل للزواج وضمان مستقبلها بينما ١٤٪ يرون أنه إذا جاءت الفرصة المناسبة للفتاة فإن الحصول على شهادة تعليمية ليس له أهمية .

أما بالنسبة للطبقة الأقل من المتوسطة فإن حوالي ٧٢٪ من عينة الدراسة في تلك الطبقة اكتفى بالتعليم الابتدائي ، وعادة ما ينقطع أبناءهم عن الدراسة في مرحلة لاحقة (التسرب) ليلتحق بحرفة أو مهنة الآباء أو الأقارب (الباعة الجائلون ، صناعة الاقفاص أو الحبال أو غيرها من الاعمال اليدوية) ، ويشجع الآباء ذلك للمعاونة في أعباء المعيشة . ويبدو أنهم لا يتحمسون كثيراً لتعليم الأبناء لعلهم أن ذلك قد يكلفهم أكثر من النفقات التي تسمح بها ظروفهم الاقتصادية

كما أن الابناء نظرا للظروف المحيطة بهم والتي تتمثل في عدم ادراك اهمية التعليم والتشجيع على الاستمرار فيه أو كثرة عدد الاخوة وضيق المكان ، فانهم عادة مايتعشرون في المراحل الاولى للتعليم .
 مبنا أكد ٢٨٪ من المبحوثين في تلك الطبقة أنهم على استعداد لبذل كافة التضحيات من أجل حصول أبنائهم على قسط من التعليم يتيح لهم الحصول على وظيفة ودخل ثابت مهما كان ضئيلا بجانب الاعمال الموسمية التي تساعد على مواجهة أعباء المعيشة .

أما عن أسلوب الحياة في مجتمع رشيد بين مختلف الطبقات فان الباحثة اعتمدت على الملاحظة بالمشاركة حتى يمكنها التعرف على السمات المميزة لاسلوب الحياة وقد كشفت الدراسة الحقلية عن السمات المميزة لاسلوب الحياة في كل طبقة اجتماعية ، ففي الطبقة العليا نجد أهم خصائصها ارتفاع مستوى المعيشة والاتصال الثقافي الناتج عن الحراك المكاني بشكل ملحوظ فهم أكثر اتصالا بالمدن الكبرى القاهرة والاسكندرية اذا ما قورنوا بالطبقات الاخرى ولاشك أن لذلك تأثير على أسلوب حياتهم سواء من حيث الملبس أو الاثاث أو طريقة المعيشة كما تعد تلك الاسر أكثر حرصا على الانتماء العائلي بين أفرادهم من خلال التمسك بالقيم والعادات التقليدية بالإضافة الى شعور أبنائهم بذاتهم لتمييزهم في المجتمع بالثروة أو الدرجة التعليمية والمركز الاجتماعي كما يرتبط ذلك بالزواج فيما بينهم داخليا حرصا على المحافظة على نفس المستوى الاجتماعي والاقتصادي للأسرة ، فضلا عن تمييزهم بسمات مادية أخرى كالحرص على الإقامة في مسكن مستقل أو وحدة سكنية تضم الابناء المتزوجين لكل منهم في مسكن مستقل بالإضافة الى وجود خدم للقيام بالاعمال المنزلية فيما عدا

أعدادا الطعام التي تحرص الزوجة الرشيدية على القيام به ، كما تحرص المرأة في تلك الطبقة على اقتناء المصوغات الذهبية بصورة مبالغ فيها وخاصة في المناسبات المختلفة .

أما أهم ما يميز أسلوب الحياة في الطبقة المتوسطة أن ظروفها الاجتماعية والاقتصادية أفضل من الطبقة الأدنى ، كما أن علاقاتها الأسرية أكثر استقرارا ، ويتمتع أفراد الطبقة المتوسطة بالتقدير من أفراد المجتمع سواء في الطبقة العليا أو الطبقة الأدنى ، كما أن أعضاؤها أكثر حرصا على الروابط الأسرية بالأبناء وبذل كافة التضحيات من أجل رعاية أفضل لهم ولذلك ينشأ الأبناء متمتعين بحياة أفضل من آبائهم وهم يبذلون الجهد العلمي من أجل تحقيق آمالهم وطموحاتهم في وضع طبقى أعلى . كما تعد الطبقة المتوسطة أكثر الطبقات التي تعمل فيها الزوجة بوظيفة حكومية وخاصة إذا كان الزوج موظفا أما الأعمال الحرة فانهم يفضلون ربة البيت . وتقيم أغلب تلك الأسر في مسكن مستقل يتسم عادة بالمظهر المناسب والاتساع كما يدل الاثاث في أغاب الاحيان على ذوق ونظام . وتقتنى أغلب تلك الأسر كافة الاجهزة المنزلية الكهربائية وقد يسعى البعض للحصول على كافة الكماليات من خلال أعمال اضافية أو السفر للخارج أو الاقسطاط الشهيرة ويقتنى البعض منهم سيارة خاصة به . كما تشترك الأسر في تلك الطبقة مع الطبقة العليا في المناطق السكنية ولا يوجد فاصل بينهما وأهم لمناطق التي تقيم فيها أغلب أعضاء تلك الطبقة وسط المدينة وشارع السوق ومنطقة الجنان وشارع النيل .

وأهم سمات أسلوب الحياة في الطبقة الأدنى يعد نوعا من

★ لقد اجمع الباحثون ان المرأة الرشيدية على اختلاف مستوياتها الاجتماعية والاقتصادية تتميز بالمهارة الفائقة في اعداد الوجبات الغذائية . (نفس المرجع لسابق ، ص ١٢٧)

الاستسلام للمقادير ، كما تتميز العلاقات الاسرية في تلك الطبقة بعدم الاستقرار ، ناشج عن الضغوط الاجتماعية التى تحدث داخل الاسرة بالاضافة الى الظروف المادية .

كما تتميز الحياة الاسرية في تلك الطبقة بالمعبثمة المشتركة في نفس المسكن فتسكن الاسرة في حجرة واحدة أو حجرتين على الاكثر تمارس الاسر فيها كافة الانشطة اليومية من نوم وتناول الطعام واعداده وتنظيف ملابس ... الخ .

وقد لا تتوفر مياه الشرب النقية ويستخدم البعض منهم الصنابير العمومية التى غالبا ماتكون في أطراف الاحياء الشعبية ، كما تتميز تلك الحجرات بايجارها المنخفض ، ويقتصر الاثاث اللازم للحياة اليومية .

وتقيم أغلب تلك الاسر في أحياء تتسم بالفقر ونقص الخدمات والمرافق العامة بالاضافة الى ضيق الشوارع وعدم انتظام المباني أو نظافتها وأهم الاحياء التى يغلب عليها أعضاء الطبقة الادنى هى عزبة أبو الريش والخطو ويضم (المنزلة ويابا حسن) وحى قبلى وحى العنشى ومنطقة الكسارة بالاضافة الى مساكن متفرقة في أنحاء المدينة .

★ يتراوح ايجار الحجرة التى تقيم فيها الاسر في تلك الطبقة ما بين أربعين قرشا وجنيها ١٩٧٩ . (نفس المرجع السابق ، ص ١٣٨) .

توزيع السكان حسب الحالة الزوجية ونوع (١)

النوع	الحالة الزوجية		جملة		المكان					
	متزوج	مطلق	أرمل	غير معين						
د	٣٨٠٥	١٩.١٪	٦٧٢٧	٣٣٪	١٠.٣٪	٩١٨٦	٤٦.٢٪	١٩٨٧٢	١٠٠٪	
أ	٣٣٣٧	١٧.٠٪	٦٤٩٤	٦٦٪	٣.٣٪	١١٨٤	٦.٦٪	٨١٧٥	٤٢.٢٪	١٩٢٥٦
ج	٧١٤٢	٨.٣٪	١٣٢٣١	٩٩٪	٣.٣٪	١٢٩٦	٢.٣٪	١٧٣٦١	٤٤.٢٪	٢٩١٢٩

(١) الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، التعداد العام للسكان والسكنى، محافظة البحيرة، رقم ٩٣ - ١٥١١١ -

الفصل الرابع

السياحة في رشيد

- وصف لعالم المدينة •
- تل أبو مندور •
- قناطر ادفينا منطقة سياحية •
- مصيف رشيد •
- رشيد كما وصفها الرحالة •
- تنمية رشيد •

السياحة

رشيديد بلد جميل يقع على ملتقى النيل بالبحر المتوسط • يتعانق عنده البحران فتكون آية الله الخالدة « وهو الذى مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج وجعل بينهما برزخا وحجرا محجورا » • وهى طيبة المناخ هادئة تبهر الانظار •

وتتميز رشيديد بمصيفها ومناطقها السياحية المنتشرة حيث تعدد الافواج على مدار العام لزيارة مناطقها الشهيرة وللنزهة النيلية وتزدحم المدينة خاصة ايام العطلات وفى الاعياد - ونذكر من مناطق الاصيظاف والسياحة ما يلى :

— تل أبو منسدور :

وتنطلق اليه الافواج فى نزهة نيلية حيث أروع مناظر شبه الجزيرة •

— منطقة القناطر :

بأدفيها وعلى ضفتيها تنتشر الحدائق فى تناسق رائع •

— القلعة :

وقد ازدادت أهمية قلعة قايتباى باكتشاف حجر رشيديد •

— الآثار :

تعتبر رشيديد متحفا كبيرا للعمارة الاسلامية التى يرجع تاريخ معظمها الى العصر العثمانى •

— ١٣٩ —

— المصيف :

ويجوز نماذج وصور لمعركة أهالي رشيد ضد الانجليز عام ١٨٠٧ م *

— المصيف :

اننى اول مصيف فى رشيد عام ١٩٣٩م ويتميز بالهدوء والجفاف وتوفر الخدمات *

ويوجد بالمدينة حاليا دار للسينما والمسرح وحديقة متحفية بالإضافة الى الكازينوهات التى تطل على النيل مباشرة * فضلا عن المشروعات الكبيرة التى تمت خلال الثمانينيات كما تشمل الخطة مشروعات للسنوات المقبلة وهذا ما سيرد تفصيله * وهذه المشروعات ستحقق ازدهارا للسياحة برشيد *

وعلى مر التاريخ كانت رشيد تجذب اهتمام السياح والرحالة ونورد وصف بعض الرحالة لرشيد : وقد وصفها المقرئى بقوله : هى على ضفة النيل ، والبحر المالح يبعد عنها بثمانية عشر ميلا وهى شجر جليل (١) *

ووردت فى كتاب المسالك لابن حوقل — بأنها مدينة على النيل قريبة من مصبه فى البحر المالح من فوهة تعرف بالاشتوم وهى المدخل من البحر وبها أسواق وحمامات ونخيل كثيرة *

(١) على مبارك : الخطط التوعيقية — ج ١١ ص ٦٥ — ٧٦ .

وقد اخذت مدينة رشيد في التقدم والاهمية وزاد عمرانها
بكثرة توارد المتاجر الاجنبية والمصرية اليها حتى بلغت في سنة ٧٧٧هـ
أعظم درجه واتسعت فكان طولها على تسواطي البحر غرسخان وعرضها
ربع فرسخ (١) كما ذكر ذلك الرحالة الفرنسي سوارى — في رحلته
الى مصر •

وفي كتاب نزهة الناظرين أن الوزير على باشا متولى مصر سنة
٩٥٦هـ جدد في رشيد عمارة كثيرة وحوانيت •

كذلك ورد في كتاب الضوء اللامع للسخاوى . ان فيروز الرومى
المعراهى نسبة الى خليل بن عرام والى الاسكندريه عبر دهـ را حلويلا
وأنشأ برجا بئر رشيد ووقف عليها وقفا ، وظلت مدينة رشيد في
الازدياد حتى صارت تشتمل على نحو ألفين وثلاثمائة مسكن كما يذكر
صاحب الخطط التوفيقية (أى فى زمنه) (٢) • وصارت أبنيتها غاية
المتانة والدقة والاحكام ذات زينة وزخرفة من ظاهرها وباطنها وذات
دور واسعة فسيحة وقصور مشيدة وبعض قصورها يشرف على النيل
أو على الارض الزراعية •

وكان يوجد بمدينة رشيد أسواق ذات حوانيت حسنة الموضع
وصل عددها الى (٦٠٠) • ستمائة حائوت مشحونة بالمتاجر — وكان
يوجد بها أيضا فنادق تزيد على (٣٠) ثلاثين فندقا • وخمس حمامات
ومقاهى بكثرة وأنوال لنسج الثياب القطنية وثلاثية عشرة معصرة
وطاحونة بخارية وعشر مخابز وشوارد للاخشاب وورشة رخام ومصنع
لعمل المورق وورشة لآلات الموسيقى وورش لحلج القطن •

(١) المرجع السابق .

(٢) المرجع السابق — على مبارك — الخطط التوفيقية ج ١ ، ص ٧٥

وأیضا حرف كثيرة كالنجارة والحدادة والدباغة والخياطة • الخ •
اما بالنسبة لمقابرها فكان بها كثير من مقامات الاولياء ومتبرة للنصارى
بجوار كنيستهم وواحدة للفرنج (١) • ويوجد فى الجهة البحرية للمدينة
على بعد فرسخ من الشاطئ الغربى قلعة حصينة مربعة الشكل فى كل
زاوية من زواياها برج عليه مدافع وفيها العساكر الكافيا • وكان فى
جنوب المدينة على الشاطئ الغربى أيضا تل مرتفع يوجد فى وسطه
برج ارتدم نحو نصفه واسفل التل وجد حوض نصف دائرة يدل على
أن هذا المكان كان مرسى للمراكب فى عصور سابقة •

وتد تتبع (اثنين كومب) (٢) ماكتبه الرحالة ورجال المسلك
الدبلوماسى الاجنبى ابتداء من القرن الثالث عشر الميلادى حتى القرن
التاسع عشر فى طريقهم من الاسكندرية الى القاهرة عن طريق رشيد •

وأفاض الجهرتى فى وصف المعارك الدامية التى جرت على أرض
رشيد وبرز مفيزل بين البرديسى والعثمانيين فى ٢٦ ربيع الثانى سنة
١٢١٨ ، كما شهد العالم كله ببسالة أهل رشيد فى دحر الانجليز سنة
١٢٢٢ هـ - ١٨٠٧م حتى عاد «فريزر» بحملته الفاشلة أضحوكة العالم •

وقد زارت الكاتبة الانجليزية (ماى) رشيد سنة ١٧٩٨ فكتبت
عنها الخطاب السايح فى كتابها (رسائل من المشرق) قالت (ان رشيد
حقا هى أجمل مكان على الاطلاق ، تحيط بها غابات من اشجار الليمون
والبرتقال • وأهم مايميزها مظهرها الانيق الذى يخلب الالباب (٣) •

(١) نفس المرجع السابق

Alexandrie Musulmane ET - Combe - (٢)

Letter : 7 - 27 August 1797 (٣)

[Letters From The East]

ومن هذا الوصف ينضح ان رشيد منذ زمن بعيد وهى تمثل فى عيون العالم اجمل المدن التى تجذب السائحين والرحالة من شتى بقاع الارض حتى انهم حرصوا على تدوين اعجابهم برشيد وتناولوها بالوصف والاشادة بما شاهدوه *

— ولقد سبقت رشيد الكثير من المدن الاخرى فى توفير الخدمات والمرافق والمباني والثكنات وفى سنة ١٢٤٧ أنشئ محجر صحى برشيد خارج البوغاز وصدرت أوامر الباشا بتعريف القناصل بذلك ، خوفاً من نقل الاوبئة *

— وقد أشار محافظ رشيد على الباشا بإنشاء طواحين هوائية بجهة الميوغاز ، فوافق الباشا على هذا الطلب ، وأمر بالاكثار من الطواحين ، على قدر الامكان (لتكفى الألايين الموجودين برشيد على الأقل) ، وقد انتشرت هذه الطواحين على ساحل البحر فيما بين رشيد والاسكندرية ، منذ ذلك التاريخ (١٢٤٧ هـ ١٨٣٢م) *

— وفى ١٧ شوال سنة ١٢٦٣ صدرت الاوامر بترقيم مساكن رشيد وأزقتها ومحلاتها كسائر المدن الكبرى *

— وأنشئت بها فى العام التالى دائرة لضرب الارز ، وفى سنة ١٨٥٦ أنشئ برشيد مكتب للبريد *

— وفى ٢ ربيع الآخر سنة ١٢٧٢ اعتزم سعيد باشا ارسال العساكر الى رشيد للاقامة بها ، فأصدر أمره الى المحافظ باعداد ثكناتهم ، وفى هذه السنة ألحقت حسابات قلاع رشيد وطواحيها

بديوان المحافظة بعد أن كانت ملحقة بسواحل الاسكندرية •

— وأصدر سعيد باشا أمره أيضاً في هذه السنة الى المحافظ بتحديد أسعار المأكولات ، للقضاء على جشع التجار •

— وفي شوال سنة ١٢٧٦ أعفى أهل بندر رشيد من ضريبة المويركو •

— وجاء في الوقائع المصرية في عدد ٢ ابريل سنة ١٨٧١ أن مدرسة رشيد الابتدائية قد تم افتتاحها في ٢٣ مارس ١٨٧٦ (٤ ربيع الاول سنة ١٢٩٣) وكان عدد تلاميذها سبعين ، و كان ناظرها الاستاذ محمود وهبى ، وكان ممن تعلم بها أحمد فتحي باشا وكيل الحفانية وصاحب المؤلفات المشهورة •

وقد مد الطريق الحديدى (١) ما بين سيدى جابر ورشيد سنة ١٨٧٦ وبلغ طوله أكثر من ٤٣ ميلا ، وفى سنة ١٨٨٠ زارها الخديوى توفيق وحضر مولد المحلى وصلى بجامعة وزار قبره ، وزار البوغاز ، واد ذاك كانت رشيد فى أقول واضمحلال •

ويقول (مونسنجر) (٢) أنه كان يوجد برشيد مدرسة يتعلم الشبان فيها القرآن والكتابة والنحو والحساب والرسم والخط واللغتين التركية والفرنسية ، كما أن سكان رشيد فى سنة ١٨١٩ كانوا بين ٩ آلاف و ٢٠ ألفا (٣) ، وجاء فى البحث الخاص برشيد فى دائرة المعارف الكبرى أنها مدينة فى غاية النشاط لولا أنها فقدت كثيرا من أهميتها

(١) مصر والجغرافيا : فريدريك بنولا : ص ١٠٠ وص ١٠٤

(٢) جغرافية مصر : ص ٢٨٥

(٣) محمد محمود زيتون ، المرجع السابق ، ص ١٣٤

منذ ازدهرت الاسكندرية ، وهى أكبر سوق للارز فى مصر كلها •

ادفينا (١) :

قرية قديمة أسمها الاصلى اتفينه ، وينطقها العامة دفينه ، كانت تابعة لمركز العطف ، ولما انشئ مركز رشيد سنة ١٨٩٦م فصلت ادفينا من مركز العطف والحقّت بمركز رشيد لقربها منه •

قناطر ادفينا — منطقة سياحية *

تمهد عام ١٩٤٩ بداية انشاء القناطر وتم افتتاحها فى يناير ١٩٥١ وتقع القناطر على بعد عشرين كيلومتر ، جنوبى مدينة رشيد وتمثل موقع سياحى ومزارا من حيث المناظر الخلابة والحدائق الفسيحة يقصده الزوار من أنحاء الجمهورية خاصة الرحلات الطلابية وعلى مشرقه منها مدينة مطوبس وقرية ابيانه التى ولد بها الزعيم سعد زغلول حيث تنتشر بها زراعات الفاكهة والحبوب •

وترجع فكرة بناء القناطر بادفينا الى أنه قبل بدء فيضان نهر النيل الذى عادة مايكون فى شهر أغسطس من كل عام (نسعى الفترة السابقة على الفيضان أيام التحريق) حيث يهبط مستوى ماء نهر النيل عن مستوى ماء البحر المتوسط الذى يبعد عن قناطر ادفينا بحوالى خمسة وثلاثون كيلو متر يلتقى البحرين • وبهذا يطغى ماء المالح على ماء النيل ويطارده حتى يصل به الى قناطر محمد على • وبهذا يفقد

(١) سعد ماهر ، محافظات الجمهورية وآثارها الأباقية فى العصر الاسلامى ، ١٩٦٦ ، ص ١٤٢
 ★ عباس السبى ، رشيد المدينة الباسلة عام ١٩٧٩ ص ٧١

الاهالى مصدر مياه الشرب وتفقد الارض الزراعية مصدر الخير والحياة ، وقبل بناء القناطر كان يتم اقامة (سد ترابى) فى مجرى النيل يقع فى مواجهة قرية (ديبى) يتولى اقامته آلاف من العمال حيث يتم القاء التراب بين حواجز خشبية مثبتة فى قاع النهر • ويصبح السد حاجز بين ماء النيل وماء البحر •

حتى اذا اشتد فيضان النيل فى شهر أغسطس حدد يوما لحفل افتتاح السد الترابى وفى هذا الحفل تكون قوة اندفاع فيضان ماء النيل بلغت ذروتها فتجرف السد الترابى وما فيه من مؤن وأخشاب فتقذف به فى أعماق البحر المتوسط ويكون هذا ايذنا بموسم الخير •

ولما كان من الضرورى اقامة السد الترابى كل عام مما يكلف الدولة أموالا طائلة تذهب مع ماء الفيضان بلا جدوى - لهذا فكرت الدولة فى بناء قناطر ثابتة - وقد استخدم فى بناء القناطر حجر الجرانيت الاحمر الذى جهز فى أسوان والقناطر بها بوابات كثيرة تتحكم فى منسوب ماء النيل الذى يرتفع خلفها - وفى الجهة الغربية من مبنى القناطر (هويس) ليسمح بمرور المراكب من المنسوب العالى الى منسوب منخفض وبالعكس بواسطة بوابات ضخمة تتحرك آليا وتقع فى الجانب الغربى مبنى ومنشآت مخصصة للقائمين بالاشراف على ادارة القناطر • وقد أقيمت هذه المباني على مساحة كبيرة يتوسطها مسجد وملعب وكل الامكانات •

ويجرى حاليا التخطيط لاعداد منطقة القناطر احدى المناطق السياحية الهامة على احدث طراز مع توفير الامكانات من مرافق وخدمات وستشهد السنوات القادمة بالتأكيد تألقا كبيرا لهذه المنطقة التى تمثل جذب سياحى هام •

مصيف رشيد *

شهد عام ١٩٣٩ افتتاح مصيف رشيد يوم الاحد الموافق ٢ يوليو وكان معدا من حيث التاليليات وسوقا تجاريا ثم عادت الفكرة عام ١٩٤٦ وتوقف لسنوات - وفي عام ١٩٦٩ أقام مجلس المدينة التاليليات موزعة على النيل وشاطئ البحر وسوقا تجارية وأقيمت المعسكرات وأقبل عليه المصطافون من جميع المحافظات لما يتميز به من جفاف وهدوء بل مصيف عائلات تتوفر فيه السلع التموينية بالإضافة الى سهولة المواصلات ووجود المرافق وفي عام ١٩٧٤ أنشأ فندقا سياحيا بالإضافة الى توفر المياه والانارة ومسجد على النيل وكازينوهات وكافتريا •

ونظرا لتأثر المصيف بالنحر الذي أدى الى التآكل بالتساطيء فقد بدأ عام ١٩٨٦ مشروع حماية التساطيء من التآكل الذي تتولاه الهيئة العامة لحماية الشواطيء كما عاد نشاط المصيف وتم وضع الاسس لمصيف رشيد الجديد الذي سيقام على مساحة تتراوح بين ٥٠٠ ، ١٠٠٠ فدان من المقرر طلاء بعض مناطق الاصطياف بألوان ثابتة مع زراعة جميع الطرقات والشوارع الرئيسية بالنخيل تمشيا مع البيئة •

وعن رشيد في أخيار الحروب والمعاهدات التي كانت تتم بين الدول الاسلامية وغيرها من الدول وتوقع في شجر رشيد • وأيضا في الفرمانات التي كان يصدرها الوالى في تركيا وتتابع أخبار رشيد بفضل من نبغ فيها من رجال العلوم والفنون ، اذ كانت رشيد مركزا تجاريا كبيرا ذا صلات بالشام وتركيا والاقطار العربية مما جعل التجارة بها مزدهرة ومن أجل هذا أنشأ الملك الظاهر بيبرس فنا را على

كوم بحرى رشيد (١)، لمراقبة السفن القادمة من أنحاء العالم ، ومن أجل هذا أيضا أنشئت في رشيد عدة فنادق كبيرة من أهمها فنادق «وكالة القنصل» — و«وكالة الباشا» وغيرها ••

هذه الحركة التجارية في صورة «سكنيات» شراعية كبيرة كانت ترسو أمام جمرک رشيد وفيها كثير من البضائع المختلفة أهمها الفواكه مثل العنب الازميرى والرمال وزيت الزيتون — وكان التجار والبحارة ينشئون الانظار (٢) لاختلاف أزيائهم ولغتهم وألوانهم ومن هنا أقام في رشيد كثير من أبناء الجاليات الاسلامية من تركيا واليابان والتسام وعاشوا فيها ودفنوا بها ولا تزال كثير من عائلات رشيد تحمل هذه الاسماء ورشيد لها مجد قديم فهي أقدم الثغور الاسلامية التي عرفت منذ القرن الاول الهجرى •

وفوق تل أبو مندور مسحة ربائية من مسحات الفن والجمال هذا الابداع في تناسقه وتنوعه — والمنظر الرائع حيث تتراءى للناظر من أعلى التل أروع مناظر شبه الجزيرة التي يكسوها سندس أخضر وبنعرج حولها النيل مندفعاً الى قاعدة أبو مندور ليستقيم في طريقه الى مصبه حيث مرج البحرين •

مليون نخلة سامقة جذوعها نحو السماء ، •• حبلى •• بالبالح الخضر والاحمر والاصفر •• وآلاف من الافدنة الخضراء • لا تبخل بخيراتها من حبوب وفواكه وثمار •• وكثبان وسهول من الرمال الصفراء والرمال السوداء •• ونهر واسع عريض تمتاز مياهه بالاخضر والازرق • ثم بحر مترام الى آفاق لاتدركها العين •

(١) عباس السيسى ، رشيد المدينة الباسلة ، ١٩٧٩ ، ص ١٥

(٢) على الجارم ، غادة رشيد ، دار المعارف ، ١٩٥٠ ، ص ٨

تنمية مدينة رشيد

تمت في السنوات الاخيرة عدة مشروعات لتحقيق الخدمات التموينية والسياحية والاهتمام بآثار رشيد وتجميل المدينة ونوضحها فيما يلي :

١ - تم افتتاح مجمعات استهلاكية بمدينة رشيد والقرى التابعة لمركز رشيد تدعيا للخدمات التموينية والمساهمة في التيسير على الحشائش والسائحين بتوفير السلع بأنسب الاسعار وأجود الاصناف حرصا من شركة الاسكندرية للمجمعات الاستهلاكية لتقديم الخدمة كاملة .

٢ - مشروع مصنع الاعلاف وتقوم بتنفيذه شركة منسارب رشيد حيث يتم استغلال مخلفات مضارب الارز (السرس) في انتاج الاعلاف الجافة للمساهمة في مشروعات الامن الغذائى وتوفير اللصوم للمحافظة .

٣ - انشاء مصنع الطوب الاسمنت بطاقة ٢٥٠ مليون طوبسة سنويا .

٤ - مشروع حماية ساحل رشيد حيث قامت الهيئة المصرية العامة لحماية الشواطىء بالاستئراك مع أحد المكاتب الاستشارية بتدعيم انشاء حاجزواق بطول ٠٢ كم باستخدام أحجار البازلت وكتل الدولوس بتكاليف قدرها ٠٢٤٠ مليون جنيه .

٥ - انشاء السنترال الآلى لربط المدينة بجميع أنحاء الجمهورية مع ادخال نظام التلكس .

— ١٤٦ —

- ٦ — افتتحت وزارة الثقافة بيت للثقافة وسينما •
- ٧ — توسعات شركة قها وادخال خطوط جديدة لانتاج العصائر والمركزات والخضروات •
- ٨ — افتتاح دار للمعلمين والمدرسة الابتدائية المحققة بها ، ومدرستين اعدادى ومدرسة ثانوى بنات •
- ٩ — مشروعات لتجميل المدينة (ميدان الجمهورية الرئيسى مثل انشاء الحديقة العامة وترميم الآثار وتجميل ورصف الشوارع وتخصيص موقف عمومى للسيارات بالمدينة وانشاء مبنى مجلس المدينة الجديد •
- ١٠ — تسيير الاوتوبيسات النهرية لتنشيط السياحة •
- ١١ — تدعيم شبكة الكهرباء لتحقيق وانتظام التيار الكهربائى وتغذية مشروعات الامن الغذائى والمشروعات الصناعية الاخرى بالمدينة
- ١٢ — اقامة وحدات سكنية تعاونية (٨٠) وحدة اسكان وانتصادية (١٤٠) وحدة اسكان •
- ١٣ — تسيير العبارة النيلية التى تصل بين شاطئ النيل ومحافظة البحيرة وكفر الشيخ •
- ١٤ — من المشروعات فى الخطة اقامة قرية أبو مندور السياحية على مساحة ٣٠ فدان •
- ١٥ — تم تجهيز منزل ثابت كمعهد الحرف الاثرية برشيد ، وذلك

لتدريب جيل متخصص في أحياء الحرف القديمة التى اندثرت ، فضلا عن نولى مسئولية الحفاظ على العناصر الاثرية القديمة بآثار المدينة والوجه البحرى •

١٦ — تمت ازالة المخلفات والاثربة من الآثار • وقد استخدمت الارض الفضاء المجاورة لمنزل عرب كلى لعرض بعض القطع الاثرية والتى تمثل شواهد وعناصر رخامية ترجع الى العصر العثمانى كانت محفوظة داخل طاحونة أبو شاهين •

١٧ — قامت هيئة الآثار باعادة تخطيط وتنظيم وتجميل الحديقة المواجهة لمتحف رشيد (حديقة متحفية) تعرض بعض القطع الاثرية ذات الطابع الاسلامى الخاص بهذه المدينة • ولاضفاء الطابع الجمالى تمت اضاءتها ليلا بأسلوب يبرز مقتنياتها بشكل جميل •

١٨ — تم تجهيز الدور الارضى لمنزل عرب كلى (منحف رشيد) لاستخدامه كبيت الهدايا مع تزويده بنماذج مستنسخة من أصول نبتة من منتجات معهد الحرف الاثرية ، كأعمال النجارة العربية ، والجبس والزجاج المعشق والمشغولات النحاسية والصدف •

كما تم تجهيز احدى القاعات الكبرى بالدور الارضى بمنزل الاممبلى بالاثاث والمفروشات على الطراز القديم الذى يتناسب مع طبيعة وطراز الاثر وذلك لاستخدامه كاستراحة للزوار •

الفصل الخامس

آثار رشيد

- حجر رشيد
- العمارة المدنية
- ما تتميز به المنازل الاثرية
- المنازل الاثرية
- الوكالات
- الطواحين
- الحمامات
- العمارة الدينية :
- ما تتميز به المساجد الاثرية
- المساجد الاثرية
- العمارة الحربية :
- قلعة قايتباي
- سور وبوابات رشيد

الآثار

ترجع آثار رشيد الى العصر الفرعونى والشامد على ذلك كثرة البقايا الفرعونية التى وجدت عند المنطقة النائم بها، الآن مسجد «أبو مندور» جنوب مدينة رشيد - فقد عثر على قطع صخرية وأعمدة لك من الملك بسماتيك الاول والثانى وجعران للملك نيكاو * كما عثر على أعمدة رائعة من الجرانيت مدفونة فى الرمال بجوار حصن أبو مندور - فضلا عن الاعمدة الجرانيتية المقامة على شاطئ النهر بالاضافة الى ما لوحظ من كثرة الاعمدة الرخامية المتنوعة الاشكال والمستخدمه فى بناء المساجد القديمة والمنازل الاثرية - كما وجدت نقوش فرعونية بالمنازل الاثرية برشيد.

وتتميز مدينة رشيد بتاريخها الوطنى وتراثها المعمارى والزخرفى الفريد ، والتى تعتبر متحفا كبيرا مفتوحا للعمارة الاسلامية ، وذلك يتجلى فى مبانيها المدنية والدينية والحربية ، من منازل ومساجد وهذه المجموعة الاثرية الفنية لا توجد فى مدينة أخرى غير القاهرة والتى يرجع تاريخ معظم مبانيها الى العصر العثمانى ابان القرنين الثامن عشر والتاسع عشر فيما عدا قلعتها الشهيرة وبقايا السور فهى ترجع الى العصر المملوكى وازدادت العناية برشيد بعد فتح العثمانيين لمصر سنة ٩٢٣هـ/١٥١٧م وأصبحت أهم الثغور ووصلت الى أوج ازدهارها العمرانى بما شيد فيها من مساجد ومنازل وحمامات وطواحين وقلاع وبوابات لازالت باقية فيها منذ ذلك الحين حتى الآن .

وقد نالت رشيد شهرة كبيرة أيام الحملة الفرنسية على مصر بعد العثور على حجر رشيد ، داخل قلعة قايتباى .

= راجع آثار رشيد

Herz : Rapport sur les monuments de Rosette (*)

حجر رشيد

في أغسطس سنة ١٧٩٩ بينما كان (بوشار) أحد جنود الحملة الفرنسية مكلفا بالعمل في قلعة بشمال رشيد ، عثر على حجر ميني في جدار قديم ، كان لابد من هدمه لوضع أساس (قلعة سان جوليان) ، وسرعان ما علم قنصل الاسكندرية المستر هاريس أن الجنرال (مينو) قد أمر باستحضاره الي منزله بالاسكندرية ، بعد أن نظفوه واعتنوا به كي لا يصببه أى خدش ، وعلم الدكتور (ايرث) وهو الذى قال أن الحجر - كان مقاما بمعبد (توم) أو (توموس) أو (الشمس الغاربة) وذلك في عهد نقطانب في النصف الاول من القرن الرابع قبل الميلاد ، ونقل الحجر الى القاهرة ، وألقى عليه نابليون نظرة أعجاب ، وسرعان ما ذاع خبره في العالم ، ثم نقل الى لندن في فبراير سنة ١٨٠٢ ، وبدأ علماء الآثار في العالم كله يفسرون نقوشه ، ومن ثمة عرف باسم (حجر رشيد) .

طوله ١١٥ سم وعرضه ٧٣ سم ، وسمكه ٢٨ سم ، وقمته المايا وزواياه من اليمين والشمال ومن أسفل كلها ضاعت ، ويرجح علماء الآثار أنه كان مستديرا في أعلاه على نحو ما هو معروف عن (حجر كالوب) في عصر البطالمة .

ويقال أنه كان يمثل قرص الشمس المجنح رمز هوريس ومن تحته اثنتان من الافاعي ، أحدهما متوجه مبتاح الوجه القبلي والاخرى بتاج الوجه البحري والارجح أن ارتفاعه كان في الاصل مابين خمسة أو ستة أقدام ، وأنه كان قائما على قاعدة مرتفعة تزيينا من تمثال الملك في الهيكل .

ولما اكتشفت اللوحة المماثلة لحجر رشيد بمعبد فيلة أمكن
استكمال الناقص ، والوقوف على النص الكامل عن طريق المقارنة
بينهما •

هذا الحجر من البازلت الاسود الصلب مكتوب بثلاث لغات هي
من أعلى الى أسفل : الهيروغليفية والديموطيقية واليونانية ، ويرجع
تاريخه الى ما يقابل ٢٧ مارس ١٩٦ ق • م في أيام الملك بطليموس
الخامس ايبيفانس الذى حكم مصر فيما بين ٢٠٣ و ١٨١ ق • م •

والمعروف أن المصريين فى ثورتهم خربوا المعابد وحطموها ،
وثار كهنة الدلتا على بطليموس فيلوباتور ، وتوالت الثورات مما شل
حركة البطالة فى البحر وعطل حركة التجارة وزادت الثورة اشتعالا فى
عهد بطليموس الخامس ايبيفانس ، وانهزم البطالة فى (بانيون) ولما
أراد وضع حد لهذه القلاقل عفا عن المصريين والجنود ، ومنحهم المعابد
وألغى الضرائب ، وتنازل عن ديون الحكومة لدى الاهالى وأخرج عن
المساجين ورد الى الثوار ممتلكاتهم المصادرة •

من أجل هذه الاعمال الجليلة شهد معبد بتاح وأبيس بممفيس
اجتماعا ضم كهنة مصر شمالها وجنوبها فى المعام التاسع من حكم
بطليموس الخامس لتمجيد أعماله ، سائلين الله له القوة والنصر
والحياة والصحة ، وقرروا أن يسجلوا لحامى مصر أفضاله هذه باقامة
تمثال له يوضع مع كل الله محلى فى كل معبد ، وأن تقام له
الصلوات ثلاث مرات فى اليوم ، ويحتفل بعيد ميلاده وعيد جلوسه كل
شهر ، واتفقوا على أن ينقش هذا القرار باللغات الثلاث على حجر

★ راجع :

=; W.Budge : The Rosetta Stone

من البازلت وتعمل له صورة على حجر صلب ومعه صورة الملك في كل المعابد التى من الدرجة الاولى حتى الثالثة .

وكان فى معابد الوجهين البحرى والقبلى نسخ عديدة من هذا القرار . ولكن لم يبق الا «حجر رشيد» أو (الكتاية الرشيديّة) ، كما وجدت نسخة أخرى له عند (النبيرة) ويرى (بدج) أن الكهنة اكتفوا بنسخ صورة منه فى مدن الدلتا القريبة من الاسكندرية عاصمة البطالمة ، ومنها مدينة (بولبتين) التى اندثرت وقامت (رتسيد) على أنقاضها ، وربما يكون هذا الحجر فى وقت ما قد نقل من معبد فى هذه المدينة الى المكان الذى فيه عثر عليه (بوشار) ولاسيما معبد كليوباتره .

وهكذا حفظت رشيد هذا الحجر العريق ، الذى كشف عن حقائق لم تكن معروفة من قبل وهى اللغات المصرية القديمة بمقارنتها باللغة اليونانية ، وكذلك أعطى المؤرخين ثروة بالحصول على معلومات عن خامس ملوك البطالمة فى مصر بعد أدق ترجمة له قام بها (بروكش) سنة ١٨٤٨ .

وفيما يلي نص المحضر الذى دون بحضور رؤساء الكهنة (١) :

وقد كان محررا باللغات الهيروغليفية والديموطيقية واليونانية . وبفضل مقارنة الكتابات الثلاث - أمكن التوصل الى أسرار اللغة الهيروغليفية .

فى اليوم الرابع من شهر خاينكس من السنة التاسعة الموافق

لليوم الثاني عشر من أشهر أمشير عند المصريين قد صار بطليموس (إبيفانس) الصغير ملكا وظهر بمظهر وأندة على سرير ملكه وهو سيد البلادين البحرية والقبلية المتصف بالقوة والبأس - المدبر لأمور بلاد مصر، المسدى الى أهلها النعم الكثيرة وصاحب الاحساسات الشريفة بالنسبة لآلهة البلاد * بما أظهره من علامات الاحترام والتعظيم لها وفعل الخيرات في معابدها * وهو الذى ظفر بأعدائه وصير الناس سعداء ***

كما أنه صاحب الاعياد التى استمرت ثلاثين سنة وقد اختاره الاله (تباح) وقواه الاله (رع) ولذا ظهر بمظهرها في البلاد البحرية والقبلية وهو صورة الاله (آمون) وابن الاله (رع) *

بطليموس ابيفانس دامت حياته محبوبا من الاله (مفتاح) بن بطليموس وازرينا كاهن الاسكندر والاله المدافع عنهم (حورس) الذى أخذ ينار والده (أوزيريس) *

وقد كتب هذا المحضر تذكارا له بحضور رؤساء كهنة البلاد الذين يذهبون الى أماكن الالهة المقدسة ليقوموا الشعائر الدينية لها - وكذا بحضور الكتاب الذين وكل اليهم أمر الكتابة المقدسة (الهيروغليفية) وأيضا بحضور الكهان المصريين وحصل احتفال عظيم لذلك بمدينة (فنيس) تذكارا لجلوس الملك بطليموس المحبوب عند الاله (مناخ) على كرسى الملك وحصل اجتماع فوق العادة في معبد مدينة ممفيس وشهد جميع الحاضرين بفضل بطليموس واعترفوا بكونه ملكا عابدا وأبدوا شكرهم الجزيل وارتياحهم مما أظهره من آيات الاحترام بالنسبة للالهة وافاضة الخير على المعابد وأهل البلاد البحرية والقبلية ومن الضروري كتابة هذا المحضر على حجر صلب وأن تكون كتابته بلغة الالهة (الهيروغليفية) ولغة المكتوبات الاعتيادية (الديموطيقية)

ولغة اليونان • كما أن من الضروري وضعه في معابد الدرجة الاولى
والثانية والثالثة بجوار تمثال الملك دامت حياته وكذا بجوار تماثيل
كبار الآلهة •

— سيظل حجر رشيد الذى عثرت عليه الحملة الفرنسية في جدار
قلعة مدينة رشيد حجر الزاوية لفك طلاسم نقوش أبجدية لغتنا المصرية
العتيقة وطرح الغموض الذى لازمها طويلا — وأن كان المفضل يعود
الى الشاب الفرنسى جان شامبليون (١) فى حل أسرارها التى صممت
عنها حتى ٢٧ سبتمبر ١٨٢٢ أى من ١٦٤ سنة ف راحت الاحجار المصرية
المصرية المنقوشة تتحدث وتتكلم مع ما على البرديات من خطوط
ومنسوخات تنطق بكل فروع شجرة المعرفة وخطواتها الاولى •

وهذا الحجر المنقوش بلغتين : المصرية بلهجيها المقدسة
(هروغليفية) وعامية (ديموطيقية) ثم اليونانية ويعود تاريخه الى عام
١٩٦ ق م • من عهد بطليموس «أبيغانس» (٢) وقد تناول نسخه منه
الباحث اللغوى السويدى : جاك دافيه ووصل الى حل بعض الغموض
من النقوش الديموطيقية المصرية على يد اللغوى الفرنسى : دى سايس
وذلك بعد ثلاث سنوات من العثور على الحجر وفيل حل : شامبليون
بعشرين سنة ومن قبله البريطانى يونج •

من العمارة (٣) •

ان المنازل الاثرية وما حوت من بدائع الزخرفة والكاشانى والكتابة
بالخط الكوفى والنسج والشبابيك والمثريبات المصنوعة من خشب

(١) كمال الملاخ ، صحيفة الاهرام العدد الصادر فى ١١/٥/١٩٨٦

(٢) المرجع السابق

عباس السيسى ، رشيد المدينة الباسلة ، ١٩٧٩ ، ص ١٤٢—١٤٣

مخروط ركب بدقة وبراعة على صور هندسية وأشكال رائعة • غفى منزل الامصيلي شبكا في مقدمة المنزل • من الامام يعطى شكلا ومن الخلف على شكل ابريق مثلا ولا تعتمد هذه النجارة على المسامير — لان المسامير لم تكن تعرف في هذا العصر ، أما الابواب فتتحرك على مزاليق •

والنوافذ على مزاليق أو على مجرى عرصى ، والاسقف والدواليب مطعمة بالصدف والمثريات بديعة الصنع بارزة وبأسفلها فتحة لتساعد النساء على الرؤية دون أن يراهن الغير وفي هذه المنازل الشامخة مجالس للانس والطرب والمغنى • تصل اليها بسلاسل مسحورة خلف مصاريع الدواليب ، وقد نقشست مقدمة هذه السندرة وصنعت بالصدف وبأسفل كل منزل مصطبة للضيوف • وبأعلى كل منزل شخصيخة على شكل قبة يدخل منها الضوء الى ساحة المنزل وبأسفل الشخصيخة نوعا من الرخام الذى لا يمتص ماء الشتاء ، بل ينساب منه الماء الى المزراب ، وفي منزل الامصيلي يوجد حماما للاستحمام على صورة راقية بالنسبة لهذا الزمان وبجواره فرن لتسخين الماء وبعد الخروج من الحمام الى المصطبة (التدليك) وبأعلى الحمام فتحات مغطاة بالزجاج تعطى ضوءا ورونقا •

وبأسفل هذه المنازل صهريج يملأه أصحابها لاستخدامه أيام قلة الماء المعروفة بـ (التحاريق) وقد ابتكر الاهالي طريقة يرفعوا بها الماء من الدور الارضى الى الدور العلوى بواسطة دلو ينزل من فتحات موجودة بكل دور حتى يصل الى الصهريج •

ونظام هذه المنازل يقوم على أن الدور الارضى من المنزل يخصص مخازن للحبوب ، ومساكن للخدم ، وبجوار باب المنزل فتحة ينفخ خلالها الصهريج وتسمى هذه الفتحة سبيل للماء لكل من يريد أن

يتسرب من خارج المنزل - كذا يوجد بالدور الأرضى مخزن للزيوت والاطعمة وفرن ومطبخ •

أما الدور العلوى فهو مخصص للرجال واستقبال الضيوف ويوجد بهذا الدور مطبخ لتقديم الطعام للضيوف ، ويقدم الطعام عن طريق شباك بين الحجرة والمطبخ به رف متحرك بحيث يوضع عليه الطعام من المطبخ ثم يدار جهة الحجرة للضيوف الذين فى العادة يفتشون أسجاد وستناول على نحو من التفصيل أمثلة على .

(١) العمارة المدنية

(٢) العمارة الدينية

(٣) العمارة الحربية

وهى مجموعة لاتوجد فى مدينة أخرى (١) ، بل أن عدد ما بها من المنازل الاثرية أكثر مما هو موجود منها بمدينة القاهرة ، وقد دلت هذه المنازل على طراز خاص ساد فى كثير من مدن وبلدان الوجه البحرى وخاصة دمياط والمحلة الكبرى وفوه ، وبعض مدن الوجه القبلى وخاصة اسنا فى نهاية العصر المملوكى وفى العصر العثمانى •

وفيما يلى بيان بأهم الآثار الباقية : بيت الامام حلى - بيت التوفائلى بيت القنادلى - بيت أحمد يونس - بيت عرب كلى - بيت ثابت - بيت البقرولى - طاحونة أبو شاهين - بوابة أبى الرئيس أو (الباب الغربى) كما جاء فى كتاب الحملة الفرنسية ، وذلك نظرا الى أن الخارج من باب الاسكندرية الشرقى الذى كان يعرف باسم باب رشيد حيث كان الخارج من هذا الباب لابد وان يكون قاصدا رشيد ،

وأنة لابد وأن يدخلها من بوابة أبى الريش هذه ، وتعطى هذه البوابة فكرة عن أبواب المدن المحاطة بسور كسور مدينة القاهرة ، والذي لم يبق منه سوى باب النصر وباب الفتوح فى الشمال وباب زويلة فى الجنوب •

وتمتاز هذه العمائر جميعها تقريبا بأنها من العصر العثمانى وأن واجهاتها مبنية بالطوب المنجور المكحول ، كما أن نوافذها وكذا الممرات من الخشب الخراط الدقيق الصنع • أما من الداخل فـان تصميم المنازل هو نفس تصميم المنازل فى القاهرة فى العصر الاسلامى ، الذى يتكون من صحن أو فناء فى وسط الدار وفى الدور الاول ايوان مكشوف يعرف بالمقعد الرجالى يقابله ايوان آخر مغطى واجهته بخشب خراط يعرف بابوان الحريم (١) • واذا كانت مساحة الدار صغيرة ، لانتسح لايوانين متقابلين نجد الايوان الخاص بالرجال بالدور الاول وبعلاه تماما الايوان الحريمى بحيث يطل عليه بواسطة نوافذ من خشب الخراط ، والحكمة من ذلك هى تمكين النساء من رؤية الرجال عند اجتماعهم فى المتعد للرجالى ومشاركتهم عن بعد ، دون أن يراهن الرجال ، ثم يحيط بهذين الايوانين باقى غرف الدار الخاصة بالنوم والاكل وماشابه ذلك ، ونلاحظ أن أثاث المنازل فى العصر الاسلامى كان بسيطا ولايشغل فراغا من مساحة الحجرات فالدواليب حائطية ولها مصارم مصنوعة من الخشب المزخرف، برسوم الأرابسك المحفورة أو الاطباق النجمية المجمع. والمطعمة بالعاج والصدف ، والارائك والاسرة عبارة عن جلسات مبنية فى الحوائط ، كانت تفرش بالحاشيات المنجدة والمغطاة بأجمل أنواع المنسوجات المزركشة أو الاكلمه الجميلة الصنع ، وكان المعمارى — نظرا الى قلة وجود الاخشاب الجيدة بمصر — يستغنى عن استعمال الابواب الخشبية التى تفصل غرفة عن أخرى باستعمال العقود فى الفتحات التى تغطى بستائر فتقوم مقام الابواب •

(١) سعاد ماهر ، المرجع السابق ص ١٤٠

العمارة المدنية

عندما أنشأ المعز لدين الله مدينة القاهرة سنة ٩٦٩م ضعف المركز التجارى للاسكندرية وأصبحت رشيد مركزا تجاريا فاقسم العمران وكثرت بها القصور والمساجد ومنذ القرن السادس الهجرى كان بها مسجد زغلول والذى تزيد مساحته على مساحة الجامع الازهر •

ولقد كانت تتم فى رشيد المعاهدات بين الدول الاسلامية وأيضا الغرامات التى كان يصدرها الوالى فى تركيا وأصبحت ذات صلات تجارية بالتسام وتركيا والاقطار العربية •

من أجل هذا أنشأ الملك الظاهر بيبرس شانا على كوم بحرى رشيد لمراقبة السفن من أنحاء العالم ومن أجل هذا أنشئت الفنادق والوكالات وتشمل العمارة المدنية أيضا المنازل والحمامات ودور العلم والصهاريج والخزانات •

الاميزات المعمارية والفنية للمنازل :

١ - استخدام الطوب المنجور المطلي باللونين الاحمر والاسود بالتبادل فى زخرفة الواجهات مع استخدام الكحلة ذات اللون الابيض كمونة بارزة بين المداميك وهذا مايسمى بالطوب المنجور المكحول •

٢ - يتكون كل منزل من ثلاثة أو أربعة طوابق ، أسقفها من الخشب ، وقد استخدم نظام الاسقف المتعددة المستويات ليزداد تماسك البناء كما استخدمت الكوابيل الخشبية لحمل البارزات والادوار

العليا التي يتجه بروزها نحو الخارج بالدريج كما استخدمت الاعمدة في الزوايا الخارجية لحمل المبارزات أو السلالم •

٣ — يميز الطابق الارضى لهذه المنازل باحتوائه على عدة عناصر معمارية هي :

أ — الوكالة أو الشادر :

نظرا لشهرة رشيد كبلد تجارى وميناء بحرى فقد تميزت معظم منازلها بوجود وكالة أو نمار لتخزين البضائع ومبيت التجار الرافدين الى المدينة •

ب — الاصطبل :

وهو مكان مخصص لدواب صاحب المنزل ودواب ضيوفه وله باب مستقل ، وغالبا ما يكون هذا الباب مطلا على شارع جانبي كى لا يلفت النظر •

ج — السبيل :

وهو عبارة عن حجرة مظلة على الشارع العمومى وله شبك نحاسى مشغول يتقدمه حوض رخامى ، يعلى هذا الشباك كتابات تتضمن آيات قرآنية ثم اسم المنشئ ، وتاريخ الانشاء وأحيانا كتابات باللغة الفارسية . فى كثير من الاحيان تكون تلك الكتابات اطارا زخرفيا يحيط بالشباك النحاسى •

د — الموهريج :

ويقع أسفل المنزل ، ويستخدم لتخزين المياه الفائضة باستعمال

صاحبه أو ساكنه وكان يحمل على أعمدة أو أكثاف ويغذى بأقبية وقباب ضحلة وكانت له خرزة بئر تمتد أحيانا الى الادوار العليا كما في منزل عرب كلى •

٤ - خصص الدور الثانى للرجال ، وقد سمي هذا الدور بالدھليز وغالبا ما كان له باب مستقل تتوسطه دور قاعة وتحيط به عدة حجرات ، أما الدور الثالث فخاص بالحريم وأطلق عليه الھدير (أى مكان النيم) وغالبا ماتصطف حجراته حول قاعة رئيسية يطلق عليها الايوان ، وفي كثير من الاحيان كان يواجه هذه القاعة الرئيسية محراب من القاشانى كما في منزل القناديلى ، ويضم هذا الدور مجموعة من الحجرات فضلا عن حمام خاص يتكون من غرفة استحمام ذات أرضية من الرخام وسقف مغطى بقبة ضحلة فرغت بعض أجزائها وملئت بزجاج ملون لزيادة الانارة وكان يتم تزويد الحمام بالمياه عن طريق أفابيب كما كان مزودا بدست نحاسى يتقدمه لوح رخامى مثبت بالجدار وأمامه حوض من الرخام يعلوه صنوبران للمياه •

٥ - استخدام الصواري والميد الخشبية في تدعيم الاسقف بجميع منازل رشد الاثرية بطريقة طولية وعرضية •

٦ - ترتيب واجهات المنازل بالمشرييات والبارزات والشبابيك الخرط بجميع أنواعه سواء ما يطلق عليه الصهريجى أو الميمونى بجميع درجاته ، ولقد أتقن النجارون في مدينة رشيد أعمال خسرط الخشب وتعشيقه دون استعمال المسامير ، كما اتقنوا استخدام التطعيم بالعاج ولصدف وتعشيق الحشوات برؤوس القوائم الطولية والرضية التى تشكل فى النهاية وحدات هندسية جميلة •

٧ - استخدام الفراغات داخل المنازل في عمل دواليب حائطية

غالبا ماكانت ذات دلفة أو دلفتين مزدانتين بالزخارف المختلفة وكثيرا ماكانت تعلو هذه الدواليب خوزنقات وهى فتحات صغيرة مزخرفة توضع بها أوان زخرفيه للزينة •

٨ — وجود غرفة بالدور العلوى تطل على الناحية البحرية كانت مخصصة للإقامة فى فصل الصيف أطلق عليها القصر العالى •

٩ — استخدام المشربية المكونة من ثلاثة أقسام والمحمولة على رجلين لأول مرة فى رشيد كما فى المشربية الفريدة بمنزل القناديلى •

١٠ — استخدام السقوف الخشبية لتخفيف الضغط عن السقف الحامل للزخارف وعمل مزاريب بالاسطح لتصريف مياه الامطار •

١١ — تشمل منازل رشيد غالبا على حجرة أساسية بالدور الثالث . تسمى حجرة الاغانى امتازت بوجود دواليب خشبية فى أحد حوائطها تعلوها خوزنقات وقواطيع من خشب الخرط ويفتح أحدها لفها سلم يؤدى الى طابق يعلو هذه الدواليب أسفل السقف كان يستخدم للراحة وقد استعمل الفنان العاج والصدف فى تطعيم هذا الدواليب الخشبية — وسميت بالاغانى لجلوس سيدات المنزل بها لسماع ومشاهدة فرق الطرب •

١٢ — تغطية حوائط الاغانى فى بعض المنازل ببلاطات من القاشانى ذات الزخارف النباتية الصفراء والحمراء والخضراء والتى يحمل بعضها تأثيرات أندلسية كما هو فى منزلى محارم وعلوان •

أولا - المنازل الأثرية* :

١ - منزل عرب كلّى ١٢هـ/ ١٨م :

من أشهر منازل رشيد وأكبرها ، عرف باسم منشئة عرب كلّى الذى كان محافظا لرشيد فى ذلك الوقت •

وأهم ما يسترعى النظر أن أسلوب بنائه يعد من أرقى الأساليب المعمارية المستخدمة فى تصميم منازل هذه المدينة •

ويشتمل هذا المنزل على أربعة أدوار ، اذ يحتوى الطابق الارضى منه على شادر شيد. سقفه على هيئة أقبية متقاطعة ، فى حين أن حجرة الصهريج المجاورة له بنى سقفها من الخشب • ولكن أهـم ما يميز حجرات الدور الثانى ان لهما شبابيك ذات مصبغات حديدية تعلوها فتحات انارة مصنوعة من الخرط المعقلى •

وأهم ما يلاحظ فى الدور الثالث أنه يحتوى على بهو ذو سقف خشبى تتوسطه شخصيخة مئمنة الاضلاع فى رقبته مجموعة من النوافذ للتهوية والانارة ، وقد استخدم هذا الطراز من التسقيف ليعطى ايماء بالاتساع ومن الملاحظ أن هذا السقف قد حلى بقطع من خشب الخرط الصهريجى تكون أشكال خورنقات وبراق وهى عبارة عن قطع خشبية مخروطية كانت توضع رأسيا وأفقيا لتعطى الشكل الفنى المطلوب •

ومما يميز هذا الدور أيضا أنه احتوى على حمام مسقوف بقبة .

★ راجع :

١ - آثار رشيد ، هيئة الآثار المصرية ، ص ٧-١٦
ب - تقرير هرز عن آثار رشيد فى ١٠ أكتوبر سنة ١٨٩٥

— ١٦٥ —

دخله أسفلها حوض رخامى تخرج منه على ممر به دكة للاستترخاء
يتبعه باب حجرة النوم •

أما الدور الرابع فقد صممه المعمارى على أن يكون مقرا صيفيا
لصاحبه فاحتوى فقط على حجرة صغيرة ودوره مياه لى حين ترك باقى
مساحة الدور بدون بناء لزيادة التهوية •

٢ — منزل المناديلى ١٢/١٨م :

يتكون من ثلاثة طوابق ، الارضى عبارة عن شادر يحتوى على
مخازن أسقفها عبارة عن أقبية متقاطعة وبداخلها حجرة الصهريج
كما هو الشائع فى معظم منازل وشيد •

امتاز الدور الثانى بمميزات فنية لا تتوافر فى غيره حيث توجد
حجرة كبيرة زين سقفها بزخارف عربية (أرابيسك) وصالة معقودة
بمخوصات ، أما الحجرة الخلفية فقد رسم على سقفها مناظر مراكب
ومساجد غلب عليها اللون الاحمر •

كما أن حجرات الدور الثالث لها شباميك مربعة الشكل عبارة
عن بارزات من الخرط •

أما الدور الرابع والاخير فان حجراته ذات شباميك خرط تعلوها
فتحات انارة ويجاورها حمام على الطراز التركى ذو سقف مرغى
أجزاء منه بأشكال هندسية وغطيت بقطع من الزجاج للانارة • وقد
وجد به كما هو المعتاد صنابير فوق دست نحاس لتسخين المياه •

٣ - منزل ثابت ١٨/٥١٢ م :

يحتوى على ثلاثة طوابق ، الارضى عبارة عن شـادر مسقوف
بمقابض متقاطعة كما نجد أن حجرات الدور الثانى ذات شبابيك مصنوعة
من مصبغات حديدية تعلوها فتحات انارة من خشب المخرط .

وتغطى جدران قاعات الدور الثالث المطللة على الشارع مشربيات
من الخرط الجميل .

٤ - منزل أبوهم ١٨/٥١٢ م :

يتكون من ثلاثة أدوار ، الارضى به مخزن وحوش والثانى به
حجرتان وشبابيك من الخرط الصهرىجى بالواجهة ، والثالث به حجرات
ذات مشربيات تعلوها مناوور خرط معقلى ، وبه حجرة وصالة ودكة
خسبية .

٥ - منزل جلال ١٨/٥١٢ م :

وهو ملاصق لمنزل الميزونى وملحق به ، وطرازه يشبه الى حد
كبير باقى منازل رشيد العادية فى ذلك الوقت ويتكون من أربعة
أدوار ، الارضى به شادر والدور الثانى تمتاز واجهات حجراته المطللة
على الشارع بوجود شبابيك مصنوعة على هيئة المصبغات الحديدية فى
حين زودت حجرات الدور الثالث بمشربيات ذات خرط زخرفى .

أما الدور الرابع والاخير فقد صمم ليكون صيفيا .

٦ — منزل رمضان ١٢/١٨م :

كان يقيم به عثمان خجا حاكم رشيد أيام حملة فريزر ومنه بدأت الحركة ضد الإنجليز •

والمنزل يشمل — أربعة أدوار ، يحتوى الدور الارضى منه على شادر له باب على شارع دهليز الملك بداخله خمسة حوامل (خزانات) وله سقف بنى على هيئة الاقبية المتقاطعة (مصلبات) وعقود من الطوب المنجور ، وجوار الشادر صهريج لتوصيل المياه الى باقى أدوار المنزل •

أما الدور الثانى فيوجد به حجرة الاغنى ولها باب يؤدى الى ممر (سرداب) يقع بين الدورين الارضى والثانى •

وحجرات الدور الثانى لهما شبابيك جرارة من خشب الخرط الصهريجى تعلوها فتحات انارة (مناور) صنعت من الخرط المعقلى • وطرز الخرط هذه كانت صهريجى أو معقلى ، جمعت بين الفن والجمال واتقان الصنعة •

بالاضافة الى قاعة كبيرة يتصدرها ايوان تحيط به دك لتكسون مجلسا لزوار صاحب الدار •

أما الدور الثالث فان شبابيك حجراته صنعت من الخرط أما المنسبيات فهي مربعة الشكل من الخرط الميمونى •

أما الدور الرابع فشبابيك حجراته من الخرط الدقيق تعلوها فتحات انارة ، والحق بهذا الدور حمام به حوض ودببت لتسخين المياه ومكان للصنابير وبنى سقفه على شكل قبة ضحلة تتخلله أجزاء مفرغة ملئت بقطع من الزجاج للانارة الطبيعية •

٧ - منزل علوان ١٢/١٨م :

شهد هذا المنزل اجتماع أحمد عرابي باشا بعلوان بك كبير تجار رشيد بعد أن تولى عرابي نظارة الحربية سنة ١٢٩٩هـ/١٨٨١م حيث قام بجولة في محافظات مصر من أجل كسب مساندة الشعب له .

ويتكون من ثلاثة أدوار ، الارضى به وكالة وصهريج ومخزن بداخله سلم حجرى يؤدى الى الدور الثانى الذى يتكون من عدة حجرات منها قاعة غشيت جدرانها بالقاشانى أيضا وبها دولاب الاغاني وأخرى صغيرة ملحقة بها . وشبابيك هذا الدور ذات جرئن نصفها السفلى مصنوع من الحديد على شكل مصبغات والعلوى مصنوع من خشب الخرط ، والدور الثالث به حجرات ذات شبابيك من الخرط وبه خرزة الصهريج وهى قطعة مستديرة الشكل من الرخام أو الحجر الصلد توضع على فوهة البئر أو الصهريج .

٨ - منزل مخارم ١٢/١٨م :

يتكون من ثلاثة أدوار ، الارضى به مخزن من الداخل وفناء ومنور سماوى (غير مسقوف) وصهريج تعلوه حجرة للتخزين ، وبداخل الفناء سلم يؤدى الى الدور الثانى الذى يتكون من قاعة كبيرة غشيت جدرانها بالقاشانى وركبت فيها الاغاني ، وبهذا الدور أيضا ذلك من الخشب خلف الشبابيك ذات الخرط الصهريجى التى تعلوها مناور من الخرط المعقلى وجدير بالذكر أنه يعلو دولاب الاغاني تواظيع من الخرط تتخللها كتابة عربية نصها (لا اله الا الله محمد رسول الله) أما الدور الثالث فيتكون من حجرات لها شبابيك من الخرط ومشربيات تطل على الشارع .

٩ - منزل فرحات ١٢/١٨م :

يتكون من أربعة أدوار وله مدخل تغطيه مصلبات وعمود بناصية المنزل المطلة على شارع «فحيمة» والدور الارضى له بوابه تطل على الشارع العمومى به شادر ويتكون من مخازن للخلال وحجرات لاستراحة التجار وقاعة للمناسبات وحجرة للصهريج ، والثانى به حجرات لها شبابيك من الخرط الدقيق والاخير بنى على الطراز الصيفى •

١٠ - منزل القناديلى ١٢/١٨م :

يلاحظ أن واجهات هذا المنزل تعلوها كوابيل وضع فيما بينها زخارف من أطباق نجمية •

ويشتمل على ثلاثة ادوار ، الدور الارضى منه عبارة عن شادر صمم ستفه على شكل الاقبية المتقاطعة المحمولة على عمود جرانيتى •

فى حين أن الدور الثانى يتكون من حجرة شكلت شبابيكها على هيئة المصبعات الحديدية تعلوها فتحات الانارة التى صنعت من خشب الخيط • ويوجد بالحجرة الرئيسية بهذا الدور ما يسمى بالاغنى والمكونة من دواليب ذات مصاريع من الخشب المزخرف بالارابيسك تعلوها خورنقات وبها محراب غشيت جدرانه بالقاشانى الملون بالاصفر والاخضر •

كما يلاحظ أن زخارف هذا الدور من أرقى الطرز الفنية التى شاعت فى كثير من دور رشيد خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر • وصنعت شبابيك حجرات الدور الثالث بالخرط الميمونى الجميل وبأرارات مزخرفة •

١١ - منزل كوهية ١٢/١٨م :

يتكون من ثلاثة أدوار ، الارضى به شادر كالمعتاد فى منازل
التجار ، والدور الاول كان مخصصات للرجال أما الدور الثانى فكان
مخصصا للحريم •

١٢ - منزل بسيونى ١٢/١٨م :

ويشبه منزل كوهية حيث يتكون من ثلاثة أدوار الارضى به شادر •
وكان الدور الاول مخصص للرجال والدور الثانى مخصص للحريم •

١٣ - منزل الجمل ١٢/١٨م :

ويتكون من أربعة أدوار ، الارضى مخزن صغير ، والثانى به
حجرات ذات شبابيك خرط صهريجى أما الثالث فيه حجرات لها شبابيك
خرط ميمونى ، وقد هدم الدور الرابع منذ زمن بعيد •

١٤ - منزل درع ١٢/١٨م :

ويتكون من أربعة أدوار وكان يقيم به العمدة أحمد هنىدى •

١٥ - منزل التوقاى ١٣/١٩م :

يحتوى على ثلاثة طوابق ، الطابق الارضى له طابع مميز عما
يمثله من طراز منازل رشيد ففى هذا الدور وكالة بها دور مرتفع يتم
الصعود اليه بسلاسل حوله ممر يطل على دهليز محمول على أعمدة
رخامية وجرانيتية ويؤدى الى مخازن ومن الملاحظ أن الوكالة السفلى
فى هذا المنزل منفصلة عنه وتشمل حجرات نوم أعدت للتجار • والدور
الثالث تحتوى حجراته مشربيتين بارزتين عرض كل منهما متران وقد
زود هذا الدور بحمام مسقوف بقبة ضحلة وكما هو سائد فى الحمامات
المنزلية لرشيد فقد سقف بقبة ضحلة فرغت بعض أجزائها وملئت بقطع

من الزجاج للانارة الطبيعية ووضع به دست لتسخين الماء ومكان
للصنابير •

١٦ - منزل طبق ١٢/هـ ١٩م :

سيده هذا المنزل لخدم القناديل :

ويتكون من طابقين والواجهة بها شبابيك من الخرط الصهرجي

١٧ - منزل مكى ١١٢١/هـ ١٧٠٩م :

من أربعة أدوار الدور الارضى عبارة عن مخازن وبه حجرة
للصهرج لها باب من الخارج ، وأسقف هذا الدور معقودة بمصلبات
مخوصه ، والدور الثانى به قاعات ذات شبابيك من خشب الخرط
والدور الثالث به حجرة رئيسية سقفها مبطن بالخشب المزخرف
بالارابيسك شبابيكها مسقوفة بمصلبات مخوصة أيضا وحجرة خلفية
زخرفت حوائطها برسوم ملونة باللون الاحمر لراكب ومساجد •

١٨ - منزل عثمان أغا الامصلى : ١٢٢٣/هـ ١٨٠٨م :

شيده عثمان أغا الطوبجى الشهير بالامصلى ، وكان يعمل ضابطا
بالجيش التركى •

يحتوى هذا المنزل على ثلاثة أدوار يتكون الدور الارضى منه على
حجرة استقبال ذات قواطيع من خشب الخرط المتعدد الاشكال وأهم
مايسترعى النظر وجود غلاف من خشب الخرط على شكل نصف دائرى
يحيط بعمودين من الرخام يتقدما هذه الحجرة • وبالإضافة الى حجرة

— ١٧٢ —

الاستقبال هذه يوجد مخزن وحظيرة كانت مخصصة لدابة صاحب الدار،
كذلك صهريج ودوره مياه •

ويسترعى النظر بالدور الثانى دواليب الاغانى المطعمة بالعاج
والصدف فى أشكال نجمية تعلوها خورنقات •

ويلاحظ أن صناعة المشربيات وفتحات الانارة التى تعلوها بالدور
الثالث قد انفردت بمميزات فنية من الخط الدقيق •

١٩ — منزل حسبيه غزال ١٢٢٣هـ / ١٨٠٨م :

خصص لخدم منزل الامصيلى التى كانت ترأسهم حسبية غزال
ويعتبر ملحقا له ويتكون من ثلاثة أدوار ، الارضى منه يمتاز
بوجود مخزن به سلم صغير يصعد الى حجرة مسحورة سميت بالطقيس
وهى من طراز العمارة العثمانية التى كانت شائعة والتى غشيت جدرانها
بالرخام والقاشانى واحتوى هذا الدور الارضى أيضا كما هو معتاد على
حجرة للصهريج •

أما الدور الثانى فإن أهم مايميز حجراته أن لها شبابيك ذات
خرط صهريجى ولكن الدور الثالث فقد كان بسيطا مكونا من حجرة
ملحق بها مخزن •

٢٠ — منزل البقرولى ١١٣١هـ / ١٧١٨م :

يقع فى شارع على الجارم. أمام المسجد المطبق ويتكون هذا
المنزل من ثلاثة أدوار ، بالدور الارضى شادر وحجرة للصهريج وعلى
أحد أبواب مخازنه لوحتان رخاميتان على احدهما اسم المنشئ وتاريخ

الانتشاء وعلى الاخرى كتابات تركية ، والدور الثانى به حجرة خلفية ذات شباكين يحيط بكل منهما ازار من خشب الخرط وبكل من هذين الشباكين مصبغات حديدية ، ويشتمل الجدار الشمالى لهذا الدور على فتحة تطل على الصالة الرئيسية كانت تستخدم لتوصيل الطعام والدور الثالث به مشربيات فى واجهة قاعاته المطلة على الشارع •

٢١ - منزل الميزونى (المأزونى) ١١٥٣هـ / ١٧٤٠م :

لعله من أشهر منازل رشيد بما حظى من احداث تاريخية حيث كان مسرحا لاحداث شملت فترة من فترات التاريخ النسى استهوت كثيرا من العلماء والمؤرخين والادباء الاجانب والمصريين •

فقد كان هذا المنزل سكنا لزبيدة البواب ، زوجة جاك فرنسوا مينو القائد الثالث الحملة الفرنسية على مصر ، والذى سمي بعد اسلامه عبد الله مينو •

وقد سمي هذا المنزل باسم مشيده عبد الرحمن البواب الميزونى جد محمد الميزونى والد زبيدة •

ويتكون هذا المنزل من أربعة طوابق ، الارضى به المسادر وحجرة الهديج كمعظم منازل رشيد التى شيدها كبار التجار لانفسهم •

وأن الزائر لهذا المنزل ليؤخذ بما حواه فى أدواره الثلاثة فوق الارض من فنون جميلة وصناعات مميزة •

فالدور الثانى صنعت شبابيك حجراته من المصبغات الحديدية فى حين أن الدور الثالث غطت معظم قاعاته المطلة على الشارع مشربيات •

وبارزات دقيقة الصنع من الخرط الميمونى صنع لها تصميم خاص بأشكال جميلة •

وأهم ما يسترعى النظر فى حجرات الدور الرابع أنها ذات شبابيك من الخرط احتوت فيما بينها على قاعة الاغانى ذات الدواليب ذات الزخارف الدقيقة • ولحق بهذا الدور حمام (ويعتبر وجود حمام فى منازل رشيد من مظاهر التقدم والمدنية) اذا ما قورن بمنازل أوربا التى كانت تخلوا منها فى ذلك الوقت •

ويلاحظ وجود حجرة تطل على الواجهة القبلية للتنزل بها مدخنة تبدأ من الدور الثانى حيث ترتفع عن أرضية سطح المنزل بحوالى متر ونصف •

٢٢ - منزل عصفور (ابراهيم بلطيش) ١١٦٨هـ / ١٧٥٤م :

يتكون من ثلاثة أدوار ، وأهم ما يميز الدور الارضى منه أن به صادر يحتوى على مخازن للغلال وحجرات للاستراحة وقاعة مناسبات، أما حجرة الصهريج فبها شباك من النحاس تعلوه لوحة رخامية تحمل اسم منشئ الدار باللغة التركية •

أما الدور الثانى فأهم ما يسترعى النظر أن حجراته لها شبابيك من المصبات الحديدية تعلوها فتحات انارة ، وهى ذات طراز بمما يسمى بالشبابيك المخزرة وهى عبارة عن قضبان نحاسية تكون أشكال هندسية من مربعات ومسدسات تطل أحيانا بألوان مختلفة •

أما الدور الثالث فحجراته كان لها شبابيك من الخرط بهما مشربيات ، يلى هذا الدور الرابع الذى كان مصمما أيضا ليكون مقرا صيفيا تمتاز نوافذه ببروزها بحوالى نصف متر الى الخارج •

ثانياً — طواحين وحمامات :

١ — طاحونة ابو شاهين — ١٩/١٣ م * :

بناها عثمان أغا الطوبجى فى منزل الامصيلى وقد خصصت لطحن
الغلال وكانت تدار بواسطة الدواب ، وهى طاحونة مزدوجة ذات
مدارين بالحجارة وتروس خشبية وقد ألحقت بها حظيرة للدواب وحجرة
لمبيت الطحان وبها عقود من الطوب المنجور .

٢ — حمام عزوز — ١٩/١٣ م :

يتكون من مجموعتين أولاهما مجموعة الاستقبال وتؤدى اليها
طريقة مسقوفة بمصليات مخرصة بها مقصوره خشبية لجلوس (المعلم)
وتتوسطها نافورة (فسقية) من الرخام كان سقفها عبارة عن شخشيخة
من الخشب .

أما المجموعة الثانية فأرضيتها من الرخام وتتوسطها نافورة
أخرى وحولها حجرات الاستحمام ، وجميع الأسقف عبارة عن قباب
ذات أجزاء مفرغة تتخللها أطباق زجاجية لادخال الضوء ، وللحمام
منزل صغير خصص لسكنى صاحبه وموظفيه وخلفه الخوش والساقية
القديمة التى كانت تمده بالمياه .

٣ - حمام الفراخ :

ومكانه أمام باب مسجد على المحلى الشرقى - وكان يوجد بجواره مطبل أى مغطس لليهود •

٤ - حمام الشلبى :

ومكانه بجوار الفراخ من الجهة القبلى وله منقبة خاصة تغذى الحمام بالماء عن طريق مجرى متصل بالنيل ومجرى آخر لتصريف المياه المستعملة •

٥ - حمام قايتباى :

مكانه أمام مسجد الصامت •

٦ - حمام البستانجى :

مكانه بجوار حمام قايتباى •

٧ - حمام الساحة :

كان يوجد بالقرب من مسجد زغلول •

ثالثا - الوكالات (١) :

نظرا لشهرة رشيد كبلد تجارى وميناء بحرى فقد تهيئت معظم
منارلها بوجود وكالة أو شادر لتخزين البضائع ومبيت التجار الوافدين
إلى المدينة •

و « الوكالات » هى الاسواق التجارية الكبرى التى تقوم فى
قلب مدنه رشيد وهى الاسواق والمساكن معا اذ تقوم المتاجر فى شكل
حوانيت أسفل الوكالة وتقوم المساكن فى الدور الثانى الذى يعلو
المتاجر وكل وكالة لها تجارة تعرف باسمها ولكل وكالة بابان كبيران
وفى وسط كل وكالة يوجد مسجد للصلاة وأسفل المسجد صهريج للمياه
— وتغلق هذه الوكالات على أهلها جميعا بعد صلاة المغرب وتفتح
بعد صلاة الفجر بحيث لا يغيب عن الوكالة أحد من أهلها حتى يعرف
القائم على أمرها •

وليس لهذه الوكالات وجود حاليا وكانت آخر وكالة (وكالة
الباتنا) وتهدمت عام ١٩٦٣ وفيما يلى الوكالات التى كانت برشيد •

١ - وكالة الطابونة :

وكانت وكالة مخصصة لافراد الجراية (الخبز) لامدادات الجيش
المصرى فى عهد عرابى •

٢ - وكالة أبو على :

ومكانها يقع في الجهة الغربية البحرية من مسجد (النور) - وأبرز ما كان في هذه الوكالة - صوريح للماء مساحته كبيرة جدا بالنسبة لجميع الصهاريج الموجودة والمعتادة في رشيد ينزل البه بسلاالم وكانت الاعمدة التي يقوم عليها هذا الصهريج ثلاثون عامودا وبداخل الصهريج رشاقات ومزاغل لوضع المرسجة للاضاءة •

٣ - وكالة السادات :

وهي المساحة من الارض التي تقع بالقرب من مسجد فحيمة ويفصل بينهما الشارع الذي يقع فيه المسجد ومنزل فرحات الاثرى حتى يلتقى بشارع التحرير غربا • وكان الاهالى يستخدمونها في الفترة الاخيرة كمخازن وقد تهدمت هذه الوكالة في الاربعينات •

٤ - وكالة الباشا :

وهي مساحة الارض التي تلاصق وكالة السادات على بعد حوالى ٢٥ مترا من مسجد الجندي - وهي آخر ما هدم من الوكالات في رشيد وكان لها بابان كبيران يبلغ ارتفاع الباب خمسة أمتار وهو على هيئة أبراب المنازل الاثرية أحدهما شرقى والآخر غربى وتدخل من الباب على بهو طويل مبنى على شكل قبو من الحجارة الصفراء المنسقة - والوكالة مبنية على مربع مفرغ من الداخل يتوسطه مسجد للصلاة وأسفل المسجد صهريج للمياه - وعلى مساحة أضلاع المربع من الداخل توجد محلات تجارية ويعلو المحلات منازل سكنية لهؤلاء التجار يتم الصعود اليها بسلاالم على الجوانب وبعد صلاة العشاء تغلق أبواب الوكالة على سكانها •

٥ - وكالة (بشارع دهليز الملك) :

مساحة الارض التى تقع مابين شوارع دهليز الملك والتحرير
وكانت هذه الوكالة تختص بلوازم العرايس • من أقمشة وأدوات
نحاسية وخشبية • وأسفلها كان يوجد صهريج كبير للمياه •

٦ - وكالة القنصل :

وتقع فى شارع القنصل وكانت تتكون من عدة منازل يحيط بها
سور معدة مسكن لقناصل الدول الاجنبية فى رشيد وقت أن كانت رشيد
محافظة يقيم فيها أمراء المماليك •

٧ - وكالة ظاظا :

وهى المساحة التى تواجه مسجد الجندي غربا على شارع المحلى •

٨ - وكالة الخضار :

وكان يباع بها الخضر بجميع أنواعها وكذا الموالح والحبوب •

٩ - وكالة الحدادين :

كانت تجاور وكالة الخضار — وتقوم فيها ورش الحدادين حيث
كانت صناعة السفن مزدهرة •

— ١٨٠ —

١٠ - وكالة الحنـة :

وهى مساحة الارض الكبيرة التى تقع مع تقاطع شارع دهليز
الملك وشارع مسجد زغلول •

وغير ذلك من وكالات أخرى ارتبطت بالنشاط التجارى لمدينة
رشييد •

ثانياً — العمارة المينية :

منذ القرن الاول الهجرى كثرت برسيد المساجد وكان بها مسجد زغلول الذى تزيد مساحته على مساحة الجامع الازهر •

— المميزات الفنية والزخرفية للمساجد (١) :

١ — تعدد المداخل التى هى عبارة عن باب يقع داخل مستطيل بارز يعطوه عقد ثلاثى «مهاينى» يتوسط عقده الاوسط دائرة مزينة بالزخارف النباتية والمهندسية •

٢ — تحتوى هذه المساجد على أروقة وبائكات محمولة على أعمدة رخامية وأكتاف تحمل اسقفا خشبية أو قباب كما هو موجود فى مسجد المشيد بالنور •

٣ — اعتناء الفنان بالاضوحة والمقاصير فزخرف واجهات بعضها بالطوب الرشىدى المنجوز •

٤ — استخدام القاشانى فى زخرفة الجدران وفى المآذن كما فى مسجد دومقسييس وكذا فى تغطية المحاريب •

٥ — استخدام الزخارف المشعة فى المحاريب وفى القباب وفى القباب (الطواقى) التى تعلو بعض المداخل •
وفيما يلى هذه المساجد (٢)

(١) آثار رشيد ، هيئة الآثار المصرية عام ١٩٨٥ ص ١٦

(٢) المرجع السابق ص ١٧ — ٢٠

١ - مسجد المشيد بالنور (١١٧٨هـ/١٧٦٤م) : وهو مسجد صغير محمول سقفه المبنى على هيئة القباب فوق سبعة أعمدة . أما مثذنته فهي عالية وعلى طراز مآذن الوجه البحرى فى العصر العثمانى .

٢ - مسجد على المحلى (١١٣٤م/١٧٣١م) : ينسب هذا المسجد الى السيد على المحلى الذى توفى برشيد ودفن بها عام (٩٠١هـ/١٤٩٥م) . ويقع فى وسط المدينة وسقفه الخشبى المسطح محدول على (٩٩) عمودا مختلفة الاشكال ويتكون من مستويين يعـلو أحدهما الآخر ، العلوى منها ذو صفة بناائية تحمل البناء ، ويتكون من كتل خشبية ضخمة ، فى حين أن السفلى به زخارف موشاه بالذهب وللمسجد ستة مداخل يختلف كل منها عن الآخر وتزين واجهاتها جميعا زخارف بالطوب المنجـور . ويتوسط المسجد صحن مساحته حوالى (٦٠×٨٠م) وتقع الميضاة فى الناحية الغربية منه لها مظلة مرشوعة على اثنى عشر عمودا .

وكان مقام الشيخ على المحلى على شمال المحراب أصلا ثم نقله عمدة رشيد سنة ١٢٨٣/١٨٦٦م الى مكانة الحالى وسط المسجد وأنتسأ له مقصورة كتب على بابها «لا اله الا الله محمد رسول الله» نصر من الله وفتح قريب ٦ شعبان سنة ١٢٨٣هـ وقد اشترى عمدة رشيد أيضا وكالتين شمالى المسجد ضمت احدهما اليه فى حين حولت الاخرى الى حديقة تقع خلفه .

٣ - زاوية الشيخ قنديل : ١٣هـ/١٩م :

هو مسجد صغير به ضريح وقد جدد فى عام ١٩٥٠م ولم يبق منه الا الواجهة الحجرية التى تعلو المدخل .

٤ — مسجد العربى : ١٢١٩هـ / ١٨٠٤م :

يقع هذا المسجد حاليا على رأس شارع دهليز الملك وهو أكبر شوارع رشيد وكان موقعه على بوابة المدينة وكانت تقع على جانبيه مساكن الاتراك والماليك فى عصر محمد على وللمسجد مدخلان أحدهما غربى والآخر شمالى عليه لوحة خشبية كتب عليها أنشاء الحاج خليل بن الحاج ابراهيم عام ١٢١٩ هـ ، ومن الملاحظ أن أرضية المسجد تنخفض عن الشارع العمومى بحوالى نصف متر •

ويرتفع سقفه على (١٤) عمودا ويقع على شمال المحراب قبر منشئه فى حجرة مستقلة ، والمئذنة هما تشبه مئذنة مسجد المشيد بالنور •

٥ — مسجد زغلول ١٩٨٥هـ / ١٥٧٧م (١) :

هو أكبر مساجد رشيد يتكون هذا المسجد من جامعين متصلين ببعضهما ، النصف الشرقى ويعرف باسم الديوانى ، والنصف الغربى الذى أسسه زغلول مملوك السيد هارون أحد الامراء الذين عاشوا فى القرن ١٧م ، وبداخل المسجد مقبرة مدفون فيها السيد المملوك • وقد جاء الجامع غير منتظم الوضع ويحتوى على أربع قبلات مجوفة وتبلغ مساحة المسجد ٩٠ مترا طولا فى ٤٨ مترا عرضا ، ويحتوى على حقل من الاعمدة ، اذ يبلغ عددها (٢٤٤) تحمل سقفا على شكل قباب صغيرة على الطراز العثمانى • وهذه الاعمدة ممددة الاشكال والمقاس بعضها من حجر الصوان والبعض من الرخام والبعض الآخر

منحوت من الحجر الجيري * كما توجد كذلك اكتاف مبنية من الطوب ، وقد استعمل أحد صحنى الجامع كحديقة مغروس بها النخيل * والمسجد مؤذنتان ، البحرية الشرقية بحالة جيدة ، والثانية زالت أدوارها العليا * والمسجد مبنى من الطوب المكسى بالبياض ، ومعظم المسجد غير مبلط الآن عدا اجزاء بسيطة فى ايوان القبلة ، كما يوجد بالمسجد بقايا دكة المبلغ ذات السقف المذهب وبعض الكتابات التى توضح تاريخ تأسيس المسجد وكذا بعض المقرنصات الخشبية الجميلة المصنع *

والجرانيت والرخام التى تحمل سقفه المكون من عدة قباب — وعلى يمين الداخل من الباب الشمالى للمسجد بقايا مؤذنة ضخمة وهى التى ارتفع عليها العلم المصرى سنة ١٢٣٢هـ / ١٨٠٧م ايذا بدأ معركة رشيد ضد الحملة الانجليزية *

وقد سقطت من جراء تلك المعركة معظم قباب هذا المسجد. وقد تمت اعادة بناء نصف المسجد وتم نقل المنبر القديم ودكة المبلغ الى الجزء الجديد *

٦ — مسجد العباسى : ١٢٢٤هـ / ١٨٠٩م : يقع على نسطى النيل جنوب رشيد ، وقد أنشأه محمد بك دلبوزاده ، ويعد من أجمل مساجد المدينة وزينت واجهاته بالطوب المنجور وهى تشبه فى هذا واجهات المنازل الاثرية بالمدينة ، ويتكون مدخله من عقد ثلاثى يشتمل على ثلاث فتحات * معقودة مدببة ترتكز أكتافها على عتب خشبى ، والباب المؤدى الى صحن المسجد تعلوه نافذة مستطيلة عليها زخارف من خشب الخردل الدقيق ، وعلى يمين الداخل للمسجد يوجد مدخل فرعى وهو يشبه المدخل الرئيسى للمسجد ويمتاز فى الجزء العلوى منه بزخارف جميلة مصنوعة من الطوب المنجور أما جوانبه فمغطاه

بالقائشاني المزخرف ، ويعتبر تصميم هذا المدخل نموذجا لمدخل المساجد في القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين وله قبة مضلعة من الخارج تعد من أجمل قباب رشيد .

٧ - مسجد أبو الريش - ١٢/هـ ١٨م :

هو -والى (٥٥) مترا وارتفاع أرضيته عن سطح الشارع بحوالى متر ، وللمسجد باب واحد يبرز قليلا عن الجدران ، وبداخله ضريح منسئته التى تعلوه قبة ضخمة مضلعة من الخارج ويجاوره وعلى مقربة من الباب المشار اليه توجد بقايا سور رشيد وضريح الشيخ عبد العال وضريح الشيخ حمام وهما ضريحان بسيطان يعلو كل منهما قبة مضلعة .

٨ - زاوية الباشا - ١٣/هـ ١٩م :

أنشأها محمد على باشا وكانت تقع فى ذلك الوقت وسط مضارب الارز ليساعد بها على اقامة الصلاة للعاملين بالمضارب .

٩ - مسجد الشيخ تقى - ١٢/هـ ١٨م :

هو مسجد صغير أيضا على بابه توجد لوحة كتب عليها اسم الشيخ تقى سنة ١١٢٣هـ / ١٧٢١م بالاضافة الى لوحة أخرى أعلى الشباك عليها اسم الحاج عثمان سنة ١١٣٩هـ .

١٠ - مسجد الجندى - ١٣٣/هـ ١٧٣١م :

هو ثالث مساجد رشيد اتساعا ، أنشأه الامير الجندى سنة ١١٣٣هـ / ١٧٣١م وله سقف مكون من ثواب بنيت بالطوب الاحمر - محمولة على (٣٩) عمودا مختلفة الاشكال ونلاحظ وجود مزولة على

جداره الجنوبي • وللمسجد ثلاثة أبواب من الخشب ذات حشوات معشقة تفتح على جهاته الشمالية والشرقية والغربية ، أما المنبر فهو من وحدات الخشب المجمة كتب عليه عبارة أنشأ هذا المنبر الحاج سليمان أبو علوة سنة ١٣٣٥ هـ •

١١ - مسجد دومفيس (المعلق) - ١١١٦هـ / ١٧١٤م :

أنشأه صالح آغا دومقسييس ويعرف «بالمسجد المعلق» لانه يقوم على دور أرضى من المباني العتيقة المستعملة الان كمخازن ومخازن للايجار ، وقد زخرفت واجهته البحرية باستعمال الطوب في أوضاع هندسية جميلة - كما هوا لحال في عمائر رشيد كلها النى ترجع الى العصر العثمانى (١) - وفى منتصف هذه الواجهة توجد المئذنة • ويتكون رواق القبلة من صفين من الاعمدة يقسمان المسجد الى ثلاث بوائك • والاعمدة متساوية الاطوال ومنتظمة وتتجه من الشرق الى الغرب • وجدران المسجد من الداخل مكسوة ببلاطات القاشانى ، وكذا القبلة • وتوجد بعض الكتابات الاثرية التى ترجع الى تاريخ انشاء المسجد • كما يوجد بالمسجد منبر خشبى يعتبر من أجود المنابر تمثل العصر العثمانى أصدق تمثيل • والمئذنة مبنية كذلك من الطوب المكسى بالبياض ولكن قوالب الطوب وضعت فى زوايا وأوضاع خاصة فجاءت زخارفها غاية فى الابداع بل أنه ليس لها مثل فى زخارف المآذن المشابهة •

وللمسجد ثلاثة عشر شباكاً كبيراً وثلاثة أبواب فى جهتيه الشمالية والشرقية التى تتميز بوجود مظلة مسقوفة بالخشب ومكشوفة الجوانب.

وترتفع أعلى هذا المسجد مئذنة عالية رائعة بها رابيع من القاشانى
الجميل •

١٢ — مسجد وقبة الصامت — ١١٧٤هـ / ١٧٦٠م :

شيده الحاج محمد عبد الرحمن جنوب رشيد ونجد ضريح الشيخ
عبد الله الصامت • ويؤدى اليه مدخل على يساره حجرة صغيرة كانت
تستخدم لتحفيظ القرآن ، أما المسجد من الداخل فيتوسطه صحن
مستقر يرتفع سقفه على تسعة أعمدة وعلى يمين المحراب باب يؤدى
الى حجرة بها ضريح منشئه أما على يسار المنبر فنجد حجرة أخرى
بها مدفن العالم المجاهد الشيخ حسن كريت •

ادفيننا :

بعض الآثار بادفيننا وديني •

١ - جامع الحلبي :

يرجع تاريخ هذا المسجد الى العصر العثماني ، الذي امتازت عمائره وخاصة الدينية منها ، ببناء سقوفها على شكل قباب صغيرة ضحلة ، وقد كان سقف مسجد الحلبي عبارة عن أنصاف قباب ثم استبدلت بالقباب عقود • وبجانب المسجد ضريح تعلوه قبة ، زخرف بأبه بالطوب المنجور بالاسلوب الذي وجد بكثرة في مدينة رتسيد ، وكتب عليه اسم صانعه : عمل المعلم عطية الرشيدى المعروف بـ ابن يوسف البنا • كما زخرف محراب الضريح بيلاطات من القاشاني صناعة كوتاهيه ، وكتب عليه : عمل المعلم سليمان البنه الادفينى سنة ١٢٧٥ هـ (١٨٥٧م) •

وقد عثرت هيئة الآثار في هذا المسجد على ربعة من القرآن الكريم موقوفة من الشيخ نور الدين الفرمانى على الجامع العتيق المعروف باسم أولاد شجاع بناحية ادفينه بالمزاحمتين ، مؤرخة سنة ٩٩١ هـ •

ويوجد بداخل المسجد مؤذنة وضريح آخر تعلوه قبة صغيرة تعرف باسم قبة الانصارى ، ومن هذه المجموعة تتكون الواجهة القبلىة للمسجد • ويلاصق مسجد الحلبي من الجهة البحرية قبة تاج الدين وترجع الى نهاية القرن الثانى عشر الهجرى • كما يوجد على تساطع النيل مباشرة قبة سيدى محمد أبو العون •

• ديبى (١)

ديبى : قرية قديمة اسمها (Db أو Db) ومنها اسمها الحالى ، ذكرها ابن ممتى باسم ديبه من أعمال فوه والمزاحمتين ، وفى تاريخ سنة ١٢٢٨ هـ أصبحت تابعة لمركز رشيد بمحافظة البحيرة • وقد جاء ذكر ناحية ديبى بولاية البحيرة فى وقفية لعبد الرحمن كتحدا مؤرخة ثمانية عشر ربيع الاول سنة أربع وسبعين ومائة والى ، لانفاق ربعا على المساجد وأعمال البر والاحسان • وبهذه القرية مجموعة لا بأس بها من المساجد الاثرية أهمها :

جامع الشيخ عامر :

من المرجح أن يكون منشئ هذا الجامع هو السلطان الاشرف شعبان بن حسين بن المناصر محمد بن قلاوون كما يدل على ذلك المرسوم المكتوب على الفرح الرخام المثبت على أحد عقدى باب الواجهة الغربية وعذا نصه : الحمد لله الذى بنعمته تنم الصالحات وصلى الله على سيدنا محمد سيد السادات من أهل الارض والسموات ورضى الله عن الصحابة أجمعين ، بطل مكس ديبى بجملة ، فمن أحدثه بعد ذلك فعليه اللعنة الى يوم الدين ، بتاريخ شهر رجب سنة احدى وسبعين وسيعمانية الحمد لله • وكلمة المكس التى وروت فى النص هى نوع من الضرائب البازلية (٢) • أما عمارة المسجد الحالية فتشبه فى أسلوبها الطراز المسمى (بطراز الدلتا) ذى الواجهات المزخرفة بالطوب المنجور الذى انتشر فى العصر العثمانى •

(١) سعاد ماهر ، المرجع السابق ص ١٤٣

(٢) سعاد ماهر ، المرجع السابق ، ص ١٤٣

وليس من المستبعد أن يكون «الجامع قد أعيد بناؤه في العصر العثماني كما يدل على ذلك النص الكتابي المنقوش على المنبر الخشبي الموجود بالمقصورة الخشبية المجاورة للباب القبلي للمسجد والتي بداخلها قبر الشيخ عامر الذي سمي المسجد المجدد باسمه ونص الكتابة كما يلي : أنشأ هذا المنبر المبارك من فضل الله تعالى الحاج عامر نعمته سنة أربع عشر بعد الالاف •

مسجد علي نور الدين (١) :

من المرجح أن يكون هذا المسجد من عمائر القرن الثاني عشر الهجري كما يدل على ذلك النص المنقوش على المنبر الخشبي وهو : (لا اله الا الله محمد رسول الله عمل الحاج عبد الله النجار سنة ١١٧٦هـ) • ومن الثابت أن المسجد جدد في القرن الثالث عشر الهجري كما هو مبين في الكتابة الموجودة على باب الضريح الموجود داخل المسجد ونصها : عمر هذا المسجد المعلم على بن المرحوم الحاج حسن الجاهل غايته سنة ١٢٣٤هـ •

مسجد سيد علي الخورجي (٢) :

يمتاز هذا المسجد باحتوائه على قبة كبيرة مضلعة برقبته فتحات مملوءة بجص مفرغ بأسلوب زخرفي جميل • وبداخل المسجد مقصورة كتب عليها تاريخ انشاء المسجد سنة ١١٢٩هـ (١٧١٦م) •

(١) المرجع السابق ، ص ١٤٤

(٢) المرجع السابق ، ص ١٤٤

ثالثا - العمارة الحربية :

منذ القرن السادس الهجرى كثر قدوم الحكام الى رشيد ليتفقدوا تحصيناتها - وشيدت بها القلاع والابراج والصور والبوابات وهذا ما سيتضح من العمارة الحربية .

قلعة قايتباى برشيد *

قلعة قايتباى (١) :

تقع هذه القلعة على الشاطئ الغربى للنيل على بعد ستة كيلومتر من رات جنوب رشيد ، وقد أنشأها السلطان قايتباى ، فقد جاء فى ابن اياس « لما انتهى السلطان قايتباى من افتتاح قلعته المعروفة بالاسكندرية فى جمادى الاول عام (٨٨٤هـ - اغسطس ١٤٧٩م) قصد رشيد ليشرف على ما تم من بناء قلعتها التى كانت تشيد فى ذلك الحين » ثم يعزى ويتكلم عنها فى عصر السلطان الغورى فيقول « انه (أى الغورى) لما خشي غزو العثمانيين ذهب بنفسه للتفتيش على حصون الاسكندرية ورشيد وكان ذلك يوم الاربعاء الموافق ٢ رمضان عام ٩٣٣هـ - أكتوبر سنة ١٥١٥م) وشاع الخبر اذ ذاك بأن السلطان قد أمر ببناء سور لرشيد على ساحل البحر الابيض المتوسط .

★ راجع كتاب هيئة الانار المصرية لعام ١٩٨٥ - آثار رشيد ص ٣٠

(١) عبد الرحمن زكى : قلعة صلاح الدين وقلاع اخرى معاصرة ص ٩٣ ، القاهرة ، ١٩٦٠ راجع تاريخ بناء برج رشيد فى مقال الاستاذ كولمب :

Combe, Le Fort Qayt - Bay à Rosette, B.S.R.A.A, No. 33 p 320

= يلاحظ ان ثغر رشيد ظهرت اهميته منذ عهد قايتباى وازدادت هذه الاهمية فى ايام قانصوه الغورى .

وقد ترك الرحالة «نوردن» رسما لهذه القلعة تظهر فيه مئذنة جامعها القديم الذى تهدم وأنشئ مكانه مسجدا صغيرا آخر أوائل هذا القرن •

وقد أحدث الفرنسيون أثناء الحملة الفرنسية على مصر تعديلات طغى على أبراج هذه القلعة التى اطلقوا عليها اسم قلعة جوليان • وأحاطوها ببناء من الطوب الأحمر وجعلوها على شكل متوازي الاضلاع بدلا من الاستدارة •

ولقد شاعت الصدفنة الحسنة أن تعثر احدى الفرق الفرنسية تحت قيادة الضابط «بوشار» أثناء الحفر فى أساساتها خلال شهر يوليو ١٧٩٩ على حجر من البازلت الاسود عرف باسم «حجر رشيد» عليه نقش بالخط الهيروغليفى والديموطيقى واليونانى القديم •

وقد قام بنقش هذا الحجر كهنة منف أيام الملك بطليموس الخامس «ابيفانيس» عام ١٩٦ ق.م عندما أرادوا تخليد ذكرى تنصيبه ، وصفوة بأنه ملك أسبغ كثيرا من النعم على مصر ومن ثم عددوا الاحتفالات التى تقام من أجله فى المعابد المصرية اعتراغا بغضله • ولقد فعلوا ذلك وهم لا يدرون أنهم قد نسجوا الخيط الذى كشف به أسرار اللغة المصرية القديمة •

فقد اهتمدى شامبليون الى أن الانسكال البيضاوية الموجودة فى النص الهيروغليفى والمعروفة الآن بالخراطيشى تضم أسماء الملوك والملكات وبمقارنتها بالنص اليونانى تمكن من تمييز اسم بطليموس وتايوياترة • وقد كانت البداية التى تبعها حل باقى الكلمات •

آل هذا الحجر الى المتحف البريطانى بلندن بعد أن أسلمته

الفوات الفرنسية كارهة الى بريطانيا أئر معاهدة بينهما ، وقد قامت هيئة الآثار المصرية بعد ترميم قلعة رشيد بعمل نموذج منه بالحجم الطبيعي بها •

وعماره برج قايتباى بالاسكندرية (١) تشبه الى حد كبير عماره برج قايتباى التى أسست فى نفس الفترة جنوبى مدينة رشيد بنحو ستة كيلو مترات ولايختلف برج رشيد عن برج الاسكندرية الا فى أنه يتخذ شكلا مستطيلا وفى أنه مبنى بالآجر ويشبه فى أنه مزود فى الاركان الاربعة بأبراج نصف اسطوانية وفى أنه يضم مسجدا بمئذنة •

وقد أجرت هيئة الآثار ترميمات شملت :

١ — تم عمل حاجز حول القلعة من الجهات الشرقية والشمالية والجنوبية لمنع تسرب المياه الى داخلها أثناء الاعمال التى تقوم بهها المهيئة •

٢ — أجريت حفائر للكشف عن أساسات الابراج والاسوار الداخلية والخارجية وتحديد أساسات الاجزاء الناقصة من المبنى الداخلى حتى يتسنى استكمال ما أندثر منها •

٣ — ترميم القلعة باستخدام أحجار بديلة لما فقد من أحجارها القديمة مع استخدام الطوب الاحمر لاستكمال الاجزاء التى كانت مبنية منه فيها •

٤ — تتم اعادة بناء الابراج المندثرة على ضوء ما تسفر عنه

(١) تاريخ الاسكندرية وحضارتها فى العصر الاسلامى للدكتور / السيد عبد العزيز سالم ١٩٨٢ ، ص ٤٦٦

— ١٩٤ —

أعمال الكشف من أساسات مع مراعاة الاستعانة بتخطيط الابراج التى
مازالَت •

٥ — بناء سور حول القلعة من النواحي الغربية المجاورة للطريق
والقبلىة والجنوبىة •

٦ — بناء حواجز أمواج دائمة للقلعة من الجهة الشرقىة
لحمايتها من الموج وظاهرة النحر المنتشرة فى هذه المنطقة •

سور رشيد احدى التحصينات وابواب رشيد

من يطالع التاريخ قديمة وحديثه يدرك مدى الاهتمام بالتحصينات فكم أعدت المببوت لتكون سكا أعدت أيضا لتكون حصون ، فكـانت التحصينات ببناء القلاع والابراج والاسوار •

ولقد أمر السلطان قنصوه الغورى ببناء سور رشيد خشية غزو العثمانيين - ففى يوم الاربعاء الموافق ٢ رمضان سنة ٩٢٢ هـ - ١٥١٥ ميلادية - ذهب السلطان الغورى للتفتيش على حصون الاكندرية - ورشيد ونساع الخبر آنذاك بأن السلطان قد أمر ببناء سور للمدينة على ساحل البحر المتوسط (١) - وارسل لذلك البنائين والحجارين ولما عاد السلطان من رحلته يوم الثلاثاء ٢٣ أكتوبر ١٥١٥ ميلادية ندب كبير معماريه خاير بك العلائى وكلفه بالاشراف على بناء الاسوار فرحل للقيام بمهمته وأخذ فى اتمامها الى أن عاد الى القاهرة سنة ٩٢٢ هـ - ١٥١٦ ميلادية •

ولقد كانت رشيد محاطة بسور مرتفع وكان لها بابان احدهما فى الشمال وهو بوابة ابو الريش وهى قائمة الى الآن كأثر من آثار رشيد • والبوابة الاخرى كانت قائمة عند مسجد أبو مندور قبلى رشيد حيث كان يمتد العمران والمزارع ما بين أبو مندور وأ من الجدية السى بوابة ابو الريش •

(١) آثار رشيد ، هيئة الآثار المصرية عام ١٩٨٥ ، ص ٢٩

الفصل السادس

الصحابة وأعلام رشيد

١ - صحابة الرسول عليه الصلاة والسلام وأعلام رشيد :

- الصحابي الجليل عبد الله الصامت •
- سيدي محمد أبو الريش •
- ابن مسافر الرشيدى •
- الصنهاجى الرشيدى •
- القاضي المكين •
- أبو عسكر الرشيدى •
- أبو منصور الرشيدى
- على بن ابراهيم الخياط
- على بك السزيني

٢ - الشعراء والادباء والعلماء

- الاستاذ على الجارم
- الدكتور عمر عبد المحسن الجارم
- الاستاذ عبد الحميد العبادى
- الاستاذ نجيب محفوظ •

المصاحبة

وأعلام رشيد *

دخلت رشيد في الاسلام على يد عمرو بن العاص بعد فتح
الاسكندرية عام ٥٢٠ هـ ، وكان حاكم رشيد القبطى يسى (قزماس)
أو (قزمان) في بعض الروايات وهو الذى عقد صلحا مع عمرو ، وأدى
الجزبة للمسلمين ، وظلت الكنائس في رشيد كما هي لمن بقى على
دينه من أهلها •

وقد أقبل صحابه رسول الله ﷺ على سكنى رشيد فعمروها ،
وفتحوا قلوب أهلها وقلوب جيرانهم على نور الاسلام ، فأقاموا
اليوت ، وزرعوا الارض وابتنوا المساجد ، وأطلقوا على مقابر
المسلمين بها «كوم الافراح» لان أولياء الله يفرحون بقاء ربهم ، وقد
دفن بهذا الكوم وفي أرجاء رشيد نخبة من الصحابة ، ممن سنذكرهم
في أعلام رشيد كما أن البكرى قد أشار الى رشيد كأحد ثغور مصر ،
والى الاستحكامات التى بها مادام قد ذكر صراحة «رباط رشيد»
والرباطات الاخرى التى على ساحل البحر •

والسقاوى المؤرخ قدم الى رشيد وأخذ عن الجمال الرشيدى ،
أحد المسنديين المشهورين في علم الحديث ، وكان السقاوى
يطلبه أيضا بأمر دينارو دسوق وفوة ، وقد نوه السقاوى في أماكن
متباعدة جدا من كتابة المضخم ببعض معالم رشيد ، وزار رشيد ابراهيم
بن محمد بن ايدمر العلانى الشهير باين دقماق المتوفى سنة ٨٠٩ هـ ،
وسجل زيارته في كتاب الانتصار بواسطة عقد الامصار •

— عبد الله الصامت —

المصاحبى الجليل

يعد من أشهر الصحابة الذين نزلوا برشيد قال عنه ابن سعد (١)
(ابن أخى أبى ذر الغفارى ويكنى أبا النضر وكان ثقة
وله أحاديث) وذكره أيضا ابن قتيبة الدينورى فقال
« عبد الله بن الصامت ابن أخى أبى ذر ويكنى أبا
نضر » (٢) ، وقبره بجوار مسجد زغلول برشيد .

وجاء للسيوطى بعنوان «در الصحابة فيمن دخل مصر من
الصحابة» (٣) . (السائب الغفارى : ذكره ابن الربيع وقال :
ولاعل مصر عنه حديق واحد عن طريق ابن
لهيعة عن أبى قبيل عن رجل من بنى غفار حدثه أن أمه أتت به الى
رسول الله ﷺ وعليه تميمة فقطعها رسول الله وقال : ما اسم ابنك ؟ قالت :
السائب ، فقال النبى بل اسمه عبد الله ، فكانت أمه تسأله : أتجيب
بكليهما فقال : لا والله ماكنت لاجيب الا على اسم رسول الله الذى
سمانى) .

— سيدى محمد أبو الريش —

ورد ذكره فى «مدونة الامير غانم بن عياض الاشعرى» ،
ومراجعها طبقات الصحابة وتاريخ ابن خلكان والانساب للاصمعى .

(١) الشعرائى ، الطبقات الكبرى ، ٩٧٣هـ

(٢) ابن قتيبة ، المعارف ، ٢٧٦هـ ، ص ١١٥

(٣) السيوطى ، حسن المحاضرة فى اخبار مصر والقاهرة ، ٩١١هـ ، ج ١

— ٢٠١ —

أما الأمير غانم فهو صحابي جليل ، أمه أسماء بنت سفانة بنت حاتم الطائي ، وخاله عدي بن حاتم ، قدم هذا الأمير الفارس مع عمرو بن العاص في إحدى تجاريدته على مصر •

ومن ذريته سيدي محمد أبو الريش برشيد •

— ابن مسافر الرشيدى —

هو عبد المعطى بن يوسف بن الحجاج أبو محمد التاجونسي (١) المغاوى ثم القمودى الرشيدى ، حنفى المذهب ، سمع منه السلفى وقال عنه «وأصله من رشيد» وسأله عن مولده فقال سنة ٤٦٠ هـ وقال عنه السيوطى : كان من كبار التابعين فى مصر ، ولم يعرف تاريخ وفاته ، فهو من أهل القرن الخامس أو أوائل السادس •

— الصنهاجى الرشيدى —

هو أبو محمد مهدى بن تميم بن المعز الصنهاجى ، وكان يلقب بالانصير ، وسمع منه السلفى بالاسكندرية ، وقال عنه (وكان ستيرا ونسيخا كبيرا ، مواظبا على الصلوات وأدائها فى أوائل الاوقات) • ومات فى ١٨ ذى القعدة سنة ٥٥٢ هـ برشيد ودفن بها •

— القاضى المكين —

وهو القاضى المكين أبو طالب أحمد بن عبد المجيد أحمد ابن

(١) نسبة الى (تاجونس) وهو قصر على البحر بين برقة وطرابلس

الحسن بن حديد بن حمدون الكنانى قاضى الاسكندرية المولود فى سنة ٤٦٢ والمتوفى برشيد فى جمادى الآخرة سنة ٥٢٨ هـ فى عودته من مصر، وقد أثنى عليه الحفاظ السلفى عالم الاسكندرية ومسند الدنيا •

— أبو عسكر الرشيدى —

هو أبو محمد عبد الله بن محمد الازدى الباحى ، وهو من رجال القرن السادس الهجرى واستوطن جزيرة بالقرب من رشيد (نعلها الجزيرة الخضراء) وزرع فيها ، وعمل ملاحه ومنها كان معاشه ، وانتفع الناس به وبكرمه • وقال عنه السلفى : (كان أثر الخير والعبادة بينا عليه ظاهرا) •

— أبو منصور الرشيدى —

ذكره السلفى فى «معجم السفر» فقال : أبو منصور ظافر بن سلمان بن حمود الانصارى الرشيدى ، من أهل رشيد ، وقد تأدب وشهد بها ، وكان يسلك طريقة حميدة •

— على بن ابراهيم الخياط — (١)

وينسب الى رشيد على بن ابراهيم الخياط الرشيدى الشافعى الشيخ الامام الحجة الولي المتفنن فى علوم الدين واللغة ، ولد برشيد وبها نشأ وحفظ القرآن وتصدر للتدريس بها وتوفى سنة ١٠٩٤ هـ .فن بها •

(١) سعاد ماهر ، المرجع السابق ص ١٣٧

— ٢٠٣ —

— على بك الزينى — (١)

نشأ في مدينة رشيد وتربى في ظل عائلة العزيز محمد على — وقد بدأ حياته كاتباً بالبحرية في سنة احدى وخمسين ومائتين وألف وصار ينتقل من مصلحة الى أخرى حتى شغل منصب رئيس ادارة المالية في سنة أربع وستين ثم في سنة سبعين أصبح بائناً بحرية وتنقل في الوظائف الى أن أصبح برتبة أميراً لاي ومحاسب ديوان المالية سنة تسع وثمانين ثم مأمور تطبيقات المالية •

— الشعراء والادباء والعلماء —

أنجبت رشيد نخبة ممن تساموا بالعلم والشعر والادب ونذكر منهم :
— الشاعر الاستاذ على الجارم • وله مؤلفاته الادبية وكتب عن رشيد (غادة رشيد) •

— الشاعر الدكتور عمر عبد المحسن الجارم •

— الاستاذ عبد الحميد العبادى عميد كلية الاداب السابق وله مؤلفاته العلمية والادبية •

— الاستاذ نجيب محفوظ الكاتب الكبير والروائى وكاتب القصة والاستاذ نجيب محفوظ الباشا من عائلة الباشا برشيد •

فلرشيد رصيدها من صفوة العلماء والادباء والشعراء •• انهم اعلام رشيد •• بل اعلام مصر •

ملاحق الكتاب

- ءثمـان خجـا حاكم رشيد ♦
- زيارة السلطان قايتباي لرشيد ♦
- زيارة السلطان قانصوه الغوري لرشيد ♦
- عثمان البرديسي في رشيد ♦
- قائد الحملة الفرنسية يثهر اسلامه في رشيد ♦

عثمان خجا — حاكم رشيد

كان عظماء مدينة رشيد وكبار تجارها يسكنون بشارع — دهليز الملك — ويبدأ من مسجد العرابى حتى يلتقى بساحل نهر النيل — وكان عثمان خجا حاكم رشيد من قبل مراد بك يسكن فى نفس الشارع وكان رجلاً ظالماً جماعاً للاموال من أى طريق وصل اليها •

يقول كتاب غادة رشيد (١) — لقد سمع ضجيجا وصياحا ، فنظر فإذا جمع حائس كآنه البحر الهائج فيه الرجال والنساء والاطفال وهم يصرخون ويولولون ، أمام هذا الجمع علماء المدينة وقد اتجهوا جميعاً نحو ديوان الحاكم فوثب محمود العسال واندمج بينهم فلما انتهوا الى المديون زاد الضجيج وعلا الصياح •

ودخل العلماء الديوان وهم فى حزن وغضب على ما أصاب مدينتهم ، فلما رأهم عثمان خجا وكان متكئاً على أريكة لم يتحرك للقائهم وبادرهم قائلاً — لقد سئمت هذه اللعبة كلما همت بعمل فى هذه المدينة رأيتمكم تتصدرون لمعارضتى وتقفون فى طريقى حتى لم يبق على الا أن استشيركم فى كل خطوة أخطوها — فتقدم اليه الشيخ محمد صدوق وكانت اليه زعامة البلد وهو عالم تقى زاهد — يحبه الناس — فقال — يا حضرة الاغا — كان يجب عليك أولاً أن تقوم اجلالاً للعلماء وتكرماً لهم — والعلماء ورثة الانبياء كما جاء فى الاثر الشريف ، فالذى لايجل العلماء ، لايجل الانبياء والعباد بالله فإذا رضيت لنفسك بهذا فاننا لانرضى أن يقيم بمدينتنا من يتصف بهذا الوصف — ثم انفجر صائحاً قم للعلماء أولاً ثم تكلم بما شئت فان لكل مقام كلاماً •

(١) على لجارم ، غادة رشيد ، دار المعارف بمصر ، عام ١٩٥٠ ص ٣١٢٨

فأحس الاغا بما يحيط به من خطر ورأى أن الشيخ جاءه من ناحية الدين -فتلثم وقال - يا مولانا - أن العلماء سادة الناس جميعا واني أول من يتقرب الى الله بأرضائهم - غير أن صياح هؤلاء العوام وما تجرؤا عليه من تغذف بالظوب والاحجار سلبني صوابي وقلب ميزان فكري - ثم أخذ يصافح العلماء في أدب ، فابتدرة الشيخ قائلًا :

قلت يا حضرة الاغا أنك سئمت هذه اللعبة ، فسميت الامر بالمعروفه والاي عن المنكر الذي فرضه الدين على كل مسلم ومسلمة - لعبة وهذا تعد على الشرع الشريف واستهزاء بأحكامه ، وأعلم يا حضرة الاغا اننا سنستمر فيما تسميه - لعبة - مادمت مسنمرا فيما نسميه ظلما واراقتا ثم قلت ستتكرا : أنه لم يبق عليك الا أن - تستشيرنا في كل خطوة تخطوها - وقد أمر الله أشرف الخلق وسيدهم محمد بن عبد الله النبي الكريم أن يستشير قومه ، وأين أنت من هذا المقام السامي ؟ واذا كنت تأنف أن تتشبه بالنبي الكريم فتلك مسألة أنت تعرف سوء مغبتها ، انك لم تدع في المدينة رطباً ولا بابسا ولم يبق في الناس الا رمق ضاقت تربة اليوم ان تأتي عليه ، وان العلماء قرروا وقف الدروس في المسجد وأغلقه حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين ، ثم هم الشيخ والعلماء بالخروج فتشبت بهم عثمان خجما وهو يقول في تلثم الخبيث ، الذي يريد أن يؤجل الضربة الى فرصة قريبة ، هذا أمر مراد بك الكبير وليس في يدي ، وسأرسل الى القاهرة اليوم رسولا لارى رأيه في الامر .

فأجاب الشيخ صديق : ترسل أو لا ترسل ، اننا سنذهب الى بيوتنا وسنغلق أبوابنا وسنلتجئ الى الله مسنغيثين داعين أن يكشف عنا وعن أهل المدينة تلك الغاشية .

وفي ٢٠ يوليو ١٧٩٩ ورد خبر بأن عثمان خجا وصل الى قلعة
ابى قير صحبة السيد مصطفى باشا فضربوا على القلعة وقتلوا من
بها من الفرانساوية وملكوها واسروا من بقى بها وعثمان خجا هذا هو
الذى كان متولى أمانة رشيد من طرف صالح بك وحج معه وعاد
بصحبه من الشام فلما توفي صالح بك سافر الى الديار الرومية وحضر
صحبة مصطفى باشا .

وفي ١٣ أغسطس ١٧٩٩ ورد الخبر بأن الفرنسميين احضروا
عثمان خجا ونقلوه من الاسكندرية الى رشيد (١) - وحلقوا به البلاد
يزفونه بطبولهم حتى وصلوا به الى داره فقطعوا رأسه ، ثم رفعوا
رأسه وعلقوه على شباك داره ليراه من يمر بالسوق . وكانت هذه
نهاية عثمان خجا .

(١) عباس السيسى ١ رشيد الباشا ١٩٨٥ ، ص ٣٠٠ من (الجبرتي)

زيارة السلطان قايتباى لرشيد

في جمادى الاولى سنة ٨٨٤هـ

(من كتاب بدائع الزهور في وقائع الدهور الجزء الثالث ص ١٥٠ ، ١٥١)

« ... وفي جمادى الاولى سنة ٨٨٤هـ سافر السلطان الى شغلر الاسكندرية وهى السفرة الثانية ، فتوجه من البحر في عدة مراكب كثيرة ، وكان سبب توجه السلطان من البحر لعدم الطريق من كثرة ماء النيل على اغتراس الاراضى ، وكان معه من الامراء الاتابكى أزبك ، ويشبك الدوادار ، وخاير بك بن حديد ، والامير أزبك اليوسفى الخازندار ، أحد الامراء المقدمين ، وآخرين من الامراء المقدمين ، وعدة وافرة من الامراء الطليخانات والعشرات والجسم الخفير من الخاصكية ومن المماليك السلطانية ، وكان معه من المباشرين القاضى كاتب السر ابن مزهر وغيره من أعيان المباشرين ، وكان معه الشهابى أحمد بن المعينى ، وسيدى منصور بن الظاهر خثقدم ، وغير ذلك من الاعيان ... وكان سبب سفر السلطان الى الاسكندرية فى هذه المرة لاجل البرج الذى أنشأه هناك ، وقد انتهى العمل منه ، فتوجه اليه ليرى هيئته ، فلما دخل مدينة الاسكندرية لم يوكب بها مثل أول مرة ، ولا حملت القبة والطير على رأسه . نزل بالمخيم ، مد نائب الاسكندرية مدة حفلة ، ثم توجه الى رشيد (١) ، وكشف على البرج الذى أنشأه بها ثم كشف عن البرج الذى أنشأه يشغلر الاسكندرية مكان المنار القديم ، من محاسن الزمان ومن أعظم الابنية وأجل الآثار الحسنة .

(١) تاريخ الاسكندرية وحضارتها فى العصر الاسلامى — للدكتور السيد عبد العزيز سالم ، ١٩٨٢ ص ٥٨٧

زيارة السلطان قانصوه الغورى لرشيد

فى ذى القعدة سنة ٩٢٠ هـ

(من كتاب بدائع الزهور فى وقائع الدهور الجزء الرابع ص ٤٣٣ — ٤٣٥)

« ... وأما ما كان من ملخص أخباره عند توجهه الى ثغر الاسكندرية فانه نزل من القلعة وسافر فى يوم الاثنين مستهل ذى القعدة ، فنزل أولا فى المكان المسمى بالسبكية فى بـولاق ، فتعدى هناك ، ثم عدى الى برانياية ونزل بالوطاق الذى بالمنية فأقام به خمسة أيام ، قيل أنه كان منتظرا لكتب العقبة حتى يعلم أخبار ولده وزوجته خوند . فلما ورد عليه كتب العقبة ، اطمأن ، ورحل من المنية وقد قاسى العسكر فى التعدية مالا خيرا فيه ، وجرح شخص من الخاصكية بالسيف فى وجهه من جماعة عن الممالك عند التعدية بسبب ازدحام العسكر ، ثم ان السلطان توجه من المنية الى المنصورية ، وأقام بها يوم وليلة ، ثم توجه من هناك الى البحيرة ، فأقام بها يوم وليلة ، واستمر يرحل من مكان الى مكان الى أن نزل بالنجيلة فأقام بها يومان وليلتان ، وأحضروا له الصيادون هناك تمساح ، فأمر بتوسيطه بين يديه ، فلما كان يوم السبت الثالث عشرة دخل السلطان ثغر رشيد (١) فأقام به الى يوم الاحد ، ثم أوكب من هناك ، ودخل الى مدينة الاسكندرية فى يوم الاثنين خامس عشرة ، فدخل العسكر وهو لابس آلة الحرب باللبس الكامل وانسحب الطلب والجنايب كما تقدم القول آلة الحرب باللبس الكامل وانسحب الطلب والجنايب كما تقدم القول

.....

عثمان البرديسي ٠٠ في رشيد (١)

في ٤ يوليو ١٨٠٣ وقعت معركة بين عثمان البرديسي ومحمد علي باشا والى مصر ، ودخلوا دمياط ، وفنكوا بعسكر الباشا بالقتل - وقتل خواصه وأتباعه ونهبوا دمياط وأسروا النساء ، وفعلوا الفسق - والمتجأ الباشا الى القرية وتترس بها فأحاطوا به من كل جانب فطلب الامان فأمنوه وأنزله البرديسي في خيمة بجانب خيمته متحفظا عليه .

وفي ١٠ يوليو ١٨٠٣ ورد الخبر بوصول علي باشا الطرابلس الى الاسكندرية واليا على مصر عوضا عن محمد علي باشا وحضر معه فرمان (خطاب) للامراء يعلمهم بوصوله ويذكر لهم أنه متولى الاقطار المصرية من اسكندرية الى أسوان .

وفي ١٢ يوليو ١٨٠٣م وصل الخبر بأن سليمان كاشف لما وصل الى رشيد - وبها جماعة من العثمانيين وحاكمها ابراهيم أفندي فلما بلغه وصول سليمان كاشف أخلى له البلد وتحصن في برج مغيزل - فعبر سليمان كاشف الى البلد - وخرج يحاصر ابراهيم أفندي - وبينما هم على ذلك - اذا بالسيد علي باشا القبطان وصل الى رشيد وأرسل الى سليمان كاشف يعلمه بوصوله وحضور علي باشا الطرابلس والى مصر ويقول (ما هذا الحصار) فقال له نحن نقاتل كل من كان طرف حسين قبطان باشا ، وأما ما كان من طرف الوزير يوسف باشا فلا نقاتله وارتحل من رشيد الى الرحمانية ودخل السيد علي القبطان الى رشيد .

وفي ٢٢ يوليو ١٨٠٣ حضر البرديسي من المنصورة الى البر الغربى

(١) عباس السيسى ، رشد الباسلة ، ص ١٩٣ ، ١٩٤ من مذكرات الجبرتي .

— ٢١٣ —

متوجها الى رشيد فوصلها في ٢٨ يوليو فوجد أن السيد على باشا
رئيس القبطانية تحصن يبرج مغيزل وغالب أهلها ثم جلا عنها خوفا
من مثل حادث دمياط فلما دخل عثمان بك البرديسي الى رشيد فرد الى
أهلها مبلغ دراهم يقال ثمانين ألف ريال •

وفي ١٥ أغسطس وردت أخبار من البرديسي بنصرتهم على
العثمانية واستيلائهم على برج رشيد بعد أن حاربوا عليه نيفا وعشرين
يوما وأسروا السيد على القبطان وآخرين معه وعد دكثير من العسكر
وأرسلوهم الى جهة الشرقية ليذهبوا الى ناحية النشام — وارتحل بعد
ذلك عثمان بك البرديسي عن رشيد متوجها الى دمنهور قاصدا الذهاب
الى الاسكندرية بعد ما أبقى في رشيد مملوكه يحيى بك وبمعه جملة من
العساكر وكذلك بناحية النياز — وهم كانوا من رقت محاصرة البرج
حتى منعوا عنه الامداد الذي أتاه من البحر المتوسط — وشحن البرديسي
برج مغيزل بالخزيرة والجبانة وأنزلوا يرشيد عدة (غرد) ومغارم
وقنصوا بيوت الراملين عنها ونهبوها وأخذوا أموالهم من (الشوادر
والحواصل) والاختشاب والاحطاب والبن والارز — وقلت الاقوات
فيهم والعليق فعلقوا الدواب بشعير الاروبل بالارز المبيض وغير ذلك
مما لانضبطة الاقلام ولا تحيط به الافهام •

وفي ١٦ فبراير ١٨٠٤م وصلت مكاتبات من يحيى بك البرديسي
حاكم رشيد الذي عينه عثمان بك البرديسي يخبر فيها بوصول محمد بك
الافى الكبير الى ثغر رشيد يوم الاربعاء ٣ فبراير وقد طلع على أبى
تير وحضر الى ادكو ثم الى رشيد في يوم الاربعاء ٣ فبراير ، وقصده
الاقامة في رشيد ستة أيام •

فلما وصلت تلك الاخبار — عملوا (شنكا) وضربوا مدافع كثيرة

بعد الغروب وشرعوا في تشهيل الهدايا والتقديم وأضرموا في نفوسهم
السوء له ولجماعته المتأخرين حقدا على رياسته عليهم وكنتموا حقدهم
وأرسل البرديسي كتابا الى مملوكه يحيى بك البرديسي تابعة حاكم
رشيد — يأمره فيه بقتل الالفى في رشيد •

وقام البرديسي بتدبير مكيدة للقضاء على آل الالفى جميعا فوصل
الى بغيته وقتل حسين بك الوشاش الالفى ولما علم بذلك الالفى في
قصره خرج من الباب وصار مقبلا لا يلبى على شيء •

وأما ما كان من أمر الالفى الكبير — فإنه لما حضر الى رشيد
يوم الاربعاء كما تقدم — قابله يحيى بك وعمل له (شنكا) وطعاما وما
يليق به — وسأله عن مدة اقامته فقال له (أريد الاقامة ستة أيام حتى
تستريح) ونزل ببيت مصطفى عبد الله التاجر — ولم يكن معه الا
خاصته ومماليكه فاستأذنه يحيى بك في ارسال الخبر الى مصر — ليأتى
الامراء الى ملاقاته • فلم يرض بذلك — ثم انه لم يقيم برشيد الا
ليلة واحدة وأنزل امتعته في أربع مراكب من الرواحل — وانتقل آخر
الليل الى بيت البطروشى القنصل الانجليزى ، وأهدى له البطروشى
غرابا صناعة انجليزية • وكان يقصد الذهاب الى القاهرة بغتة فعندما
يصلهم الخبر يكون هو فى الجيزة وكان هذا سببا فى نجاته •

قائد الحملة الفرنسية يشهر اسلامه

برشيد

مينو قائد الحملة الفرنسية بعد اغتيال كليبر (١) :

استقر به المقام في رشيد حيث عينه بونابرت بعد سقوط الاسكندرية ، واستطاع بعد فترة قصيرة من تعيينه أن يرسل المي بونابرت في ١٥ يولييه ١٧٩٨ تقريراً عن رشيد ، وما كان لارضها من قيمة اقتصادية كبيرة .

بل لقد كانت لحكومة مينو في رشيد أهمية واضحة ، لتلك السياسة التي ابتدئها بونابرت ، والتي عرفت باسم السياسة الوطنية الاسلامية ، وهي سياسة كان مينو نفسه من كبار مؤيديها ، وامتدح نابليون حسانته على ماكان يظهره من ضروب الاجلال والاحترام للنبي الكريم ﷺ ، وقطع مينو في سياسته الوطنية الاسلامية شوطاً بعيداً ، فاعتنق الاسلام ديناً ، وتزوج في رشيد ، ومع أن هناك من يعزو اسلام مينو الى رغبة هذا القائد في التمتع بملذات الحياة ، فقد أصر مينو على التمسك بعقيدته الجديدة في مناسبات عدة ، حتى أنه عند استعدادة للرحيل من هذه البلاد ، عند خروج الحملة في آخر الامر ، لم يشأ أن يغادر الاراضى المصرية دون أن يحتفظ بمصحفين من المصاحف الشريفة ، عدده ثلاثة أو أربعة من كتب الدين الصغيره . وكتب مينو في هذا المعنى الى الجنرال هتشنسون القائد الانجليزى الذى سلم اليه الاسكندرية ، كما أنه حرص على اقناع القبطان باشا ، قائد القوات العثمانية ، بأنه انما اعتنق الاسلام عن رؤية وبعد تفكير عميق «عندما

(١) محمد فؤاد شكرى ، مينو وخروج الفرنسيين من مصر ، دار الكتاب العربى بـمصر عام ١٩٥٢ ، ص ١٧٦ ، ١٧٧ ، ٥٤٦

وضح أن الاسلام عقيدة سمحه طيبة ، وأن المدين الاسلامي أعظم ديانا العالم وأعلاها شأنًا . وفضلا عن ذلك فقد اختار منو زوجا له السيدة زبيدة بنت السيد محمد البواب ، وعقد عليها لانها كانت على حد قوله : « من سلالة الرسول ﷺ » ويعرف أهلها بالاشراف ، ويتعممون لذلك بعمامة خضراء ، وصار ينظر بعين الغبطة والسرور الى أن ولده منها (سليمان مراد) سوف يكون من زمرة الاشراف المنتسبين الى البيت النبوي الكريم .

وكان قران منو من السيدة زبيدة في ٢٥ رمضان ١٢١٣ هـ ، الموافق اليوم الثاني من شهر مارس عام ١٧٩٩م ، ولعل أكبر ما يؤخذ على منو انه ظل راغبا في قضاء «شهر العسل» الى جانب زوجته ، أو تمضية الرقت كما يقول خصومه وسط الحريم في رشيد ، فظل مدة شهرين ممتنعا عن تلبية دعوة بونابرت ، والشخص الى سوريا كي يتسلم حكومتها .

وعندما اضطر في آخر الامر الى تنفيذ أوامر قائده ، تباطأ في الانتقال بصورة مكنته من الوصول الى القطية ، في وقت كان بونابرت نفسه قد وصل الى القطية في طريق عودته من سوريا ، فقابلته منو بها . وعندئذ أوفده بونابرت الى العريش حتى ينظر أحوالها ، ثم قام منو بعد ذلك برحلة الى وادي النطرون ، حتى اذا أنزل العثمانيون جدهم في أيى قير ، عهد اليه بونابرت بالقيام على حصار قلعة العريش ، فظل منو على حصارها حتى سقطت ، وفي أغسطس ١٧٩٩ قابل منو بونابرت ، قيل رحيل القائد العام الى فرنسا ، فأعطاه بونابرت قيادة الاسكندرية ورشيد والبحيرة ، وسلمه ما كان لديه من أوامر وتعليمات الى الجنرال كليبر وسائر قواد ورجال الحملة .

ودافع منو عن زواجه من السيدة زبيدة فقال : « وهل يعرف

أولئك الحمقى الذين يعيبون على الزواج من سيدة مسلمة أنني ما فعلت ذلك الا بدافع من حسن السياسه واستجابة لعاطفه حب الوطن وقد أرسلت اليه تهنئة بمولده •

واغضب منو بمجامله الديوان له يتهنئه بالمولود الجديد ورد على هذه التهنئة بقوله : «فياحضرة المشايخ والعلماء الكرام اننا نشكر فضلكم على ما أظهرتم لنا تهنئة بولادة ولدى السيد سليمان مراد جاك منو فنطلب من الله سبحانه وتعالى وأسأله كذلك بجاه رسوله سيد المرسلين أن يجود به على زماننا مديدا وأن يكون للعدل محبا والاستقامة والحق مكرما ومؤفى وعده صادقا وألا يكون من أهل الطمع فهذا أوفر الغنى الذى أرغبه لولدى لان الرجل الذى لايهتدى الا بالخير فلا يعرف اعتناؤه الا بالخير فلا يصرف اعتناؤه الا فى خير الادب لا فى قنية الفضة والذهب فنسأله تعالى أن يطيل بقاءكم والسلام •

أما منو وقد نال منه التعب والاجهاد خلال شهور الحصار الطويلة ، فانه ما لبث أن وقع مريسة للأمراض ، وظهرت عليه عوارض مرض الطاعون ، واستدعى الجراح لارى لعلاجه ، فصحى (لارى) بالمبادرة بإرحيل لعله يفيد من هواء البحر ، وعلى ذلك اعتلى منو الفرقاطة الانجليزية (ديانا) فى ١٨ أكتوبر ، وصحبه (لارى) للعناية به فى أثناء الرحلة الى فرنسا ، وتحسنت صحة منو حتى اذا وصل الى طولون كان قد شفى تماما مما أصابه •

وكان منو قد اهتم قبل رحيله بمدة طويلة بتدبير سفر زوجته السيدة زبيدة وابنه سليمان مراد الى فرنسا ، فقد حدث عند استيلاء الانجليز والعثمانيين على رشيد أن اضطرت زوجة منو وولده الى الفرار من رشيد وصحبها أخوها السيد على ، فأقامت بعض الوقت فى بلدة فوة حيث تعيش أسرتهما ، ولكن ما ان استولى الاتراك على

فوه ثم سقطت الرحمانية في أيدي الانجليز حتى اضطرت السيدة زبيدة الى الفرار الى القاهرة . فنزلت عند الضابط الفران أحد ياوران منو ، وكان من رجال الكنيسة القدماء . وحضرت السيدة زبيدة ، وولدها وأخوها حصار القاهرة ، واستبدت المخاوف بالسيد على ، وعجز الفران عن تهدئة روعه ، حتى اذا حدث تسليم القاهرة غادرت زوجة منو القاهرة مع جيش بليار المنسحب منها . وكانت تبغى الذهاب الى جانب زوجها ، ولكن منو الذي أصر على عدم الاعتراف بتسليم القاهرة والاستفادة من مواد اتفاق التسليم ، رفض مقابلة زوجه وولده حتى لا يظن انسان كما كتب الى اللورد كيث في ٢٥ يوليو - أنه يوافق على مادة من مواد تسليم القاهرة ، وبعث في الوقت نفسه برسالة الى زوجه يوصيها بولده خيرا ، ويطلب اليها أن تنشئه التنسئة الصالحة ، غير أنه كان متعذرا بقاء السيدة زبيدة يرشيد بعد اقلع جيش القاهرة الى فرنسا ، فقد عرض كل من بليار والفران على منو أن يضم زبيدة وسليمان مراد الى أسرته ، وطلب الفران أوامر صريحة من منو كي يسترشد بها في مسلكه . وعندئذ قرر مينو في ٢ أغسطس أن يطلب لزوجه وولده من اللورد كيث «جواز مرور» حتى يستطيعا الابحار من أبي فير ، وأجاب كيث رغبة مينو دون صعوبة ، وأقلعت الاسرة مع جيش بليار العائد الى فرنسا .

ولكن مينو لم يعيش طويلا ، فقد عاجلته المنية بعد ذلك على أثر اصابته بحمى حادة ، فتوفى يوم ١٣ أغسطس ١٨١٠ في فيلا كورنيسو على مسافة غير بعيدة من الهندقية . أما زوجه المصرية السيدة زبيدة فيبدو أنها توفيت قبله ، اما في تورين واما في البندقية ، وأما سليمان مراد فقد ذكرت المراجع الفرنسية أنه عاش بعد والده ، وورث لقب (الكونتية) . ومع ذلك فمن المرجح أن سليمان مراد قد توفى في حياة والده ، حوالي شهر يناير ١٨١٠ وأن الذي ورث لقب (الكونتية) كان

— ٣١٩ —

ابنا آثر غير سليمان ، ولد لمنو من زوجه المصرية ، اما في فرنسا وأما
في إيطاليا أى بعد عودة منو من مصر •

وبمتحف رشيد صورة عقد زواج القائد عبد الله مينو من زبيدة
الرشيدية •

المصادر والمراجع العربية والاجنبية

أولا : المصادر والمراجع العربية

- ١ — السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ الاسكندرية وحضارتها في العصر الاسلامى الاسكندرية ١٩٨٢ •
- ٢ — أبن أياس ، بدائع الزهور فى وقائع الدهور ، القاهرة-رة ١٩٨٣
- ٣ — أبن حوقل ، صورة الارض «ليدن» ١٩٣٨
- ٤ — ابن دقماق ، الانتصار لواسطة عقد الامصار ، الجزء الخامس ، الطبعة الاولى القاهرة ١٨٩٢ •
- ٥ — أبن الحكم فتوح مصر والمغرب ، القاهرة ١٩١٤
- ٦ — أبو الفدا ، تقويم البلدان ، باريس ١٨١٥
- ٧ — اسمعيل سرهنك ، حقائق الاخبار فى دول البحار ، القاهرة ١٣١٤ هـ
- ٨ — الادريسي ، نزهة المشتاق فى اختراق الافاق ، ليدين ١٨٩٤
- ٩ — الاسعد بن مماتى ، قوانين الدواوين حققه عزيز سوريال — القاهرة ١٩٤٣ •
- ١٠ — النويرى السكندرى . الالم بالاعلام بما جرت به الاحكام والامور المتضية فى وقعة الاسكندرية فى سنة سبع وستين وسبعماية وعودتها الى حالتها المرضية ، ٧٧٥ هـ
- ١١ — مراكش مجهول من القرن السادس الهجرى ، الاستبصار فى عجائب الامصار •
- ١٢ — ياقوت الحموى ، معجم البلدان ، ٦٢٦ هـ

- ١٣ — المقريزى ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار — ٨٤٥ هـ •
- ١٤ — البكرى ، الكواكب السائرة فى أخبار مصر والقاهرة •
- ١٥ — ابن تفربرى ، النجوم الزاهية فى ملوك مصر والقارة •
- ١٦ — الجببى ، عجائب الآثار فى التراجم والأخبار •
- ١٧ — اليعقوبى ، جغرافية المدن ، القاهرة ١٩٧٣
- ١٨ — جمال حمدان ، جغرافية المدن ، القاهرة ١٩٧٣
- ١٩ — دولت أحمد صادق ، المدن والاسكان فى الوطن العربى ، المؤتمر الجغرافى العربى الاول ، القاهرة ١٩٦٣
- ٢٠ — سعاد ماهر ، محافظات ج.م.ع وآثارها الباقية فى العصر الاسلامى ، الكتاب الرابع ، القاهرة ١٩٧٥ •
- ٢١ — سليم حسن ، أقسام مصر الجغرافية فى العهد الفرعونى — القاهرة ١٩٤٤ •
- ٢٢ — سليم حسن ، مصر القديمة الجزء الثانى عشر ، القاهرة ١٩٥٧
- ٢٣ — عبد العال الشامى ، مدن الدلتا فى العصر العربى ، رسالة دكتوراه (غير منشورة) قسم الجغرافيا — كلية الاداب — جامعة القاهرة •
- ٢٤ — عبد الفتاح محمد وهبة ، جغرافية العمران — الاسكندرية ١٩٧٥ •
- ٢٥ — عمر الفاروق سيد رجب ، تغير نسبة المدينة العامة فى دلتا النيل ١٨٩٧ — ١٩٦٦ مجلة كلية الاداب — جامعة عين شمس • المجلد ٣٢ ، ١٩٧٩ م •

- ٢٦ — على على الخشن ، قواعد زراعة المحاصيل ، الاسكندرية ١٩٧٠
محمود محمد حبيب •
- ٢٧ — على مبارك ، الخطط الجديدة التوفيقية لمصر والقاهرة ، الجزء
الحادى عشر ، القاهرة ١٨٨٦ •
- ٢٨ — عمر طوسون ، مالية مصر من عهد الفراعنة الى الان •
الاسكندرية ١٩٣١ م •
- ٢٩ — عمر طوسون ، تاريخ خليج الاسكندرية القديم ، القاهرة
١٩٤٢ م •
- ٣٠ — فتحى عيد العزيز أبو راضى ، الجغرافية المناخية للدلتا ، رسالة
ماجستير (غير منشورة) كلية الاداب جامعة
الاسكندرية ١٩٧٢ •
- ٣١ — فتحى محمد أبو عيانه ، جغرافية السكان ، الاسكندرية ١٩٧٧
- ٣٢ — فتحى محمد أبو عيانه ، جغرافية السكان الاسكندرية ١٩٨٢
دار المعرفة الجامعية •
- ٣٣ — كمال الدين سامح ، العمارة فى مصر الاسلامية ، القاهرة
- ٣٤ — مجلس مدينة رشيد ، دراسة عن الانشطة الاقتصادية فى مدينة
رشيد •
- ٣٥ — محمد أمين الخانجى ، منجم العفران فى المستدرك على معجم
البلدان الجزء الثانى الطبعة الاولى القاهرة ١٣٠٧ هـ
- ٣٦ — محمد رمزى ، القاموس الجغرافى للبلاد المصرية من عهد
قدماء المصريين حتى عام ١٩٤٥

٣٧ — محمد أمين فكرى ، جغرافية مصر ، الطبعة الاولى — القاهرة
٥١٢٩٦ •

٣٨ — محمد رمزى ، القاموس الجغرافى للبلاد المصرية من عهد
قدماء المصريين حتى عام ١٩٤٥ ، الجزء الثانى ،
القاهرة ١٩٥٨ •

٣٩ — محمد عبد السلام ، دليل الجيران فى معرفة أسماء الحارات
والشوارع وجميع البلدان ، القاهرة ، ١٩٥٣

٤٠ — محمد محمود الصياد ، مناخ غرب الدلتا ، مجلة كلية الاداب ،
جامعة القاهرة ، المجلد الخامس عشر الجزء الثانى
١٩٥٣ •

٤١ — محمد محمود زيتون ، اقليم البحيرة ، الاسكندرية ١٩٦٢

٤٢ — محمد محمود زيتون ، الادارة المحلية فى مصر ، الاسكندرية ،
١٩٦٢ •

٤٣ — محمد محمد عبد القادر رمضان ، مركز رشيد ، محافظة البحيرة
دراسة فى الجغرافيا الاقتصادية بكلية الاداب ١٩٨٤
(رسالة ماجستير غير منشورة)

٤٤ — محمود عبد اللطيف عصفور ، السعيد ابراهيم بدوى ، الدراسة
الميدانية فى جغرافية العمران ، القاهرة ١٩٧٦

٥ — محمد فؤاد شكرى ، مينو وخروج الفرنسيين من مصر ، دار
الكتاب العربى فى ١٩٥٢

٤٦ — يانقوت الحموى ، معجم البلدان ، صححه محمد أمين الخانجى
المجلد الرابع الطبعة الاولى ، القاهرة ١٩٥٦

— ٣٢٧ —

٤٧ — عباس السيسى ، رشيد المدينة المناسة ، ١٩٧٩

٤٨ — على الجارم — غادة رشيد ، دار المعارف بمصر ، ١٩٥٠

٤٩ — هيئة الاثار — آثار رشيد ، عام ١٩٨٥

٥٠ — وصف مصر — (جولوا) (٩) للحملة الفرنسية •

ثانيا : المراجع الاوربية

- 1 — Smailes, A.E., The Geography of Towns, London, 1968, p. 134
- 2 — Gardinen, A.; Ancient Egyptian Anomastica; Vol I., Oxford, 1947. pp. 102 - 103.
- 3 — Dickinson, R., City Region and Regionalism, London. 1947, p. 22.
- 4 — Smailes, A.E., op. cit., p 153
- 5 — El Fadly, M. op. cit., pp 536 - 622
- 6 — Alexandria Musulmane. [ET - Conbe]
- 7 -- Letter : 7 - 27 August 1796. may [letters From The East]
- 8 - Bouillet : Dict universel d Hist. et de Geographic.
- 9 — La Grande Encyclopedie : act. Rosette. T 28.
- 10 — El - Fadly, M.A. Bahgat; Une Ville moyenne Egyptienne Rosette Proplemes Durbanisme Et D Amenagement : Universtite De Paris, Sorbonune U.E.R. De Geographic, October, 1980.

محتویات کتاب

— ٢٣١ —

فهرس موضوعات الكتاب

رقم الصفحة	
٧	تقديم—م
٩	مقدمة الطبعة

الفصل الاول

رشيد في التاريخ

١٣	لمحة تاريخية
١٣	(١) رشيد في التاريخ القديم
١٦	(٢) رشيد في التاريخ الاسلامى الوسيط
٢٧	(٣) رشيد في التاريخ العثمانى والحديث
٣٤	(٤) انتصار رشيد على الانجليز ١٨٠٧
٥٢	(٥) ذكرى انتصار رشيد
٥٧	لنطور الادارى لرشيد

الفصل الثانى

النشاط الاقتصادى

٦٩	النشاط الاقتصادى
٦٩	(١) ماطراً على الموقع من تغييرات

رقم الصفحة

٧١	(٢١) تأثير المناخ على النشاط الاقتصادي
٨٣	(٣) النشاط الاقتصادي للسكان
٨٥	(٤) العلاقة الاقتصادية بالاقليم المجاور
٨٧	(٥) رشيد سوق لتجارة الجملة
٨٩	(٦) رشيد سوق لتجارة التجزئة
٩٢	(٧) السوق الاسبوعي
٩٢	(٨) اقليم المدينة التجاري
٩٤	(٩) توفير منتجات المدينة للريف
٩٤	(١٠) دور المدينة في تسويق محاصيل الريف
٩٧	(١١) العلاقة مع عزب الموقف
٩٨	(١٢) طيور النبل

الفصل الثالث

اطلالة أنثروبولوجية على مجتمع رشيد

١٠١	اطلالة أنثروبولوجية
١١٠	(١) الايكولوجيا والتخطيط العمراني
١١٢	(٢) أهم الاحياء المتمايزه
١١٤	(٣) أثر البيئة على الحياه الاقتصادية
١١٦	(٤) التوزيع القرايى والاقليمي
١١٨	(٥) الاتصال الثقافي
١٢٠	(٦) مقومات البناء الطبقي
١٢٥	(٧) التعليم

رقم الصفحة

الفصل الرابع-سبع السياحه في رشيد

١٣٥	السياحه
١٣٥	(١) مناطق السياحه والاصطياف
١٣٦	(٢) وصف بعض الرحالة لرشيد
١٤١	(٣) قناطر أدفينا
١٤٣	(٤) مصيف رشيد
١٤٤	(٥) تل أبو مندور
١٤٥	تنمية مدينة رشيد

الفصل الخامس آثار رشيد

١٥٢	حجر رشيد
١٥٦	فن العمارة
١٦٠	العمارة المدنية
١٦٤	(١) المنازل الاثرية
١٧٥	(٢) طواحين وحمامات
١٧٧	(٣) الوكالات
١٨١	العمارة الدينية
١٨٢	(١) المساجد
١٨٨	بعض الآثار بأدفينا ودبى (مساجد)
١٩١	العمارة 'لحربه
١٩١	(١) قلعة قايتباى
١٩٥	(٢) سور وأبواب رشيد

رقم الصفحة

الفصل الخامس صحابه وأعلام رشيد

- ١٩٩ (١) صحابه الرسول ﷺ وأعلام رشيد
٢٠٣ (٢) الشعراء والادباء والعلماء

ملاحق الكتاب

- ٢٠٦ ملاحق الكتاب
٢٠٧ (١) عثمان خجا حاكم رشيد
٢١٠ (٢) زيارة السلطان قايتباي لرشيد
٢١١ (٣) زيارة السلطان قانصوه الغوري لرشيد
٢١٢ (٤) عثمان البرديسي في رشيد
٢١٥ (٥) قائد الحملة الفرنسية يسهر اسلامه
برشيد

صور ورسوم وخراائط

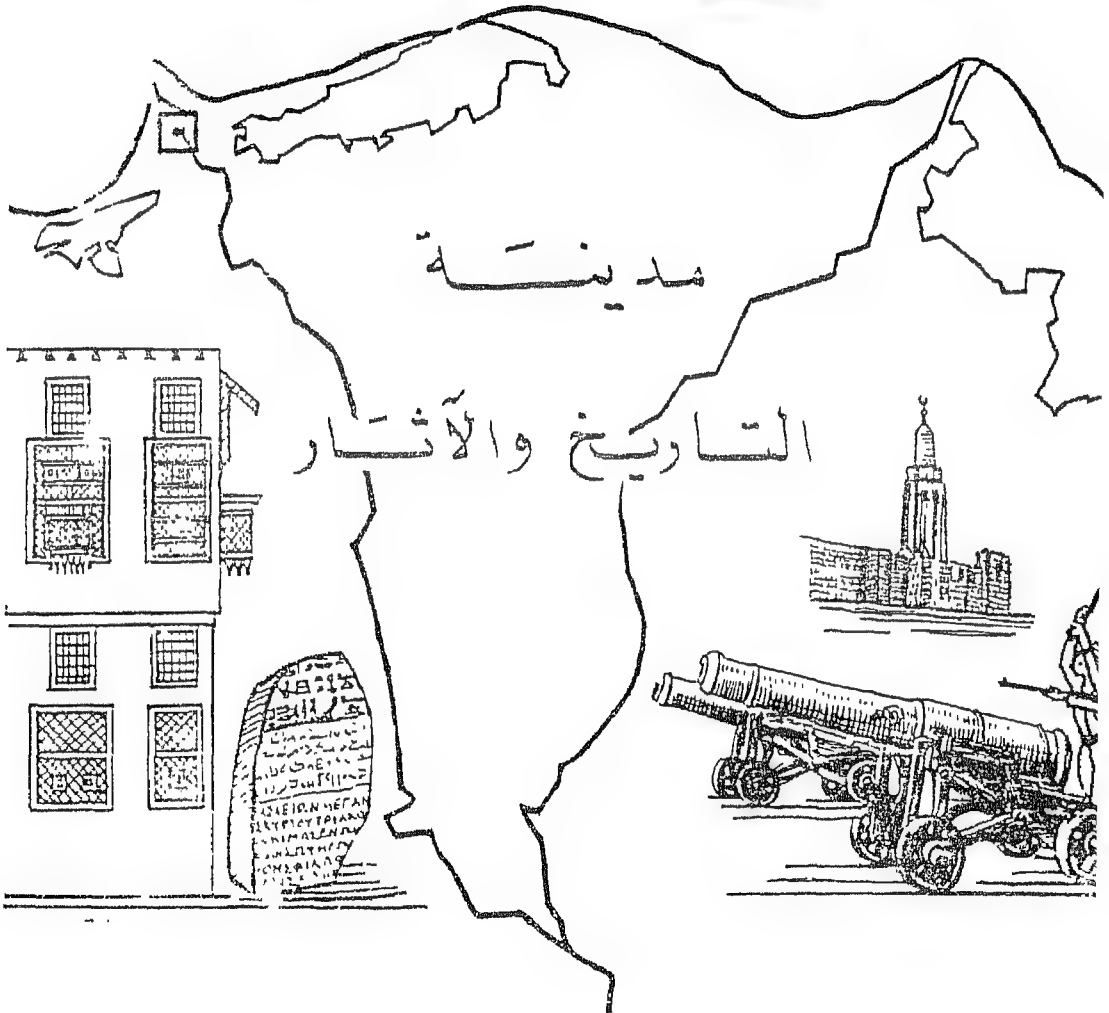
- ٢٣٧ صور ورسوم وخراائط

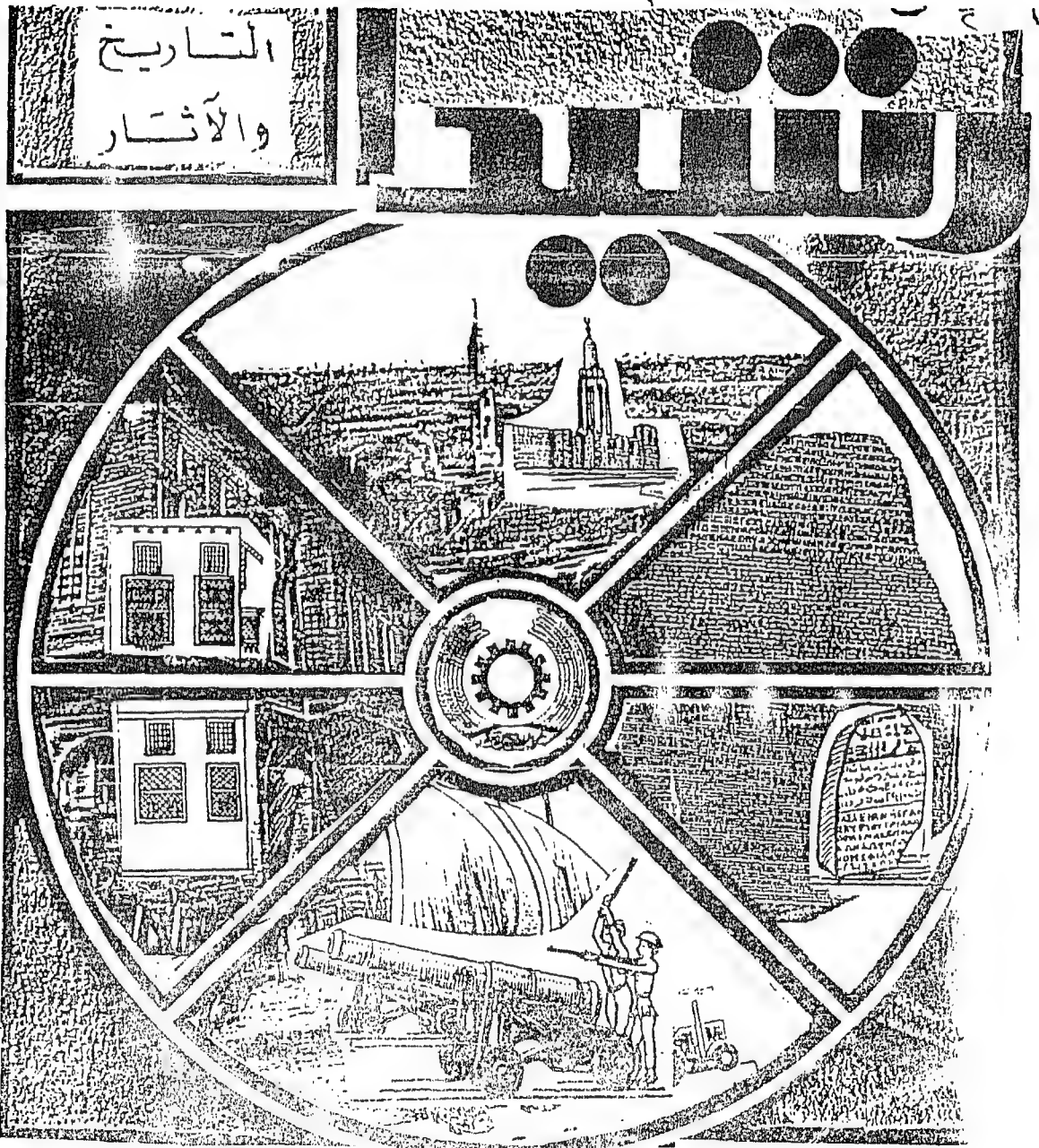
صور ورسوم

وخرائط

- نماذج تصور المقاومة الشعبية ضد الانجليز ١٨٠٧
- صور لمجموعة آثار (منازل - مساجد - طاحونه)
- صور تمثل الفلعة وحجر رشيد وبوابه أبو الريش
- صور له المتحف رشيد
- رسوم لواجهات بعض الآثار *
- حصر تعبر عن النشاط السياحي *
- خرائط تمثل :
- ١ - خريطة خاصة بآثار رشيد
- ٢ - خريطة توضح مناطق زراعية وغيرها *
- خريطة توضح السوارع الرئيسية لمدينة رشيد *

رشيد



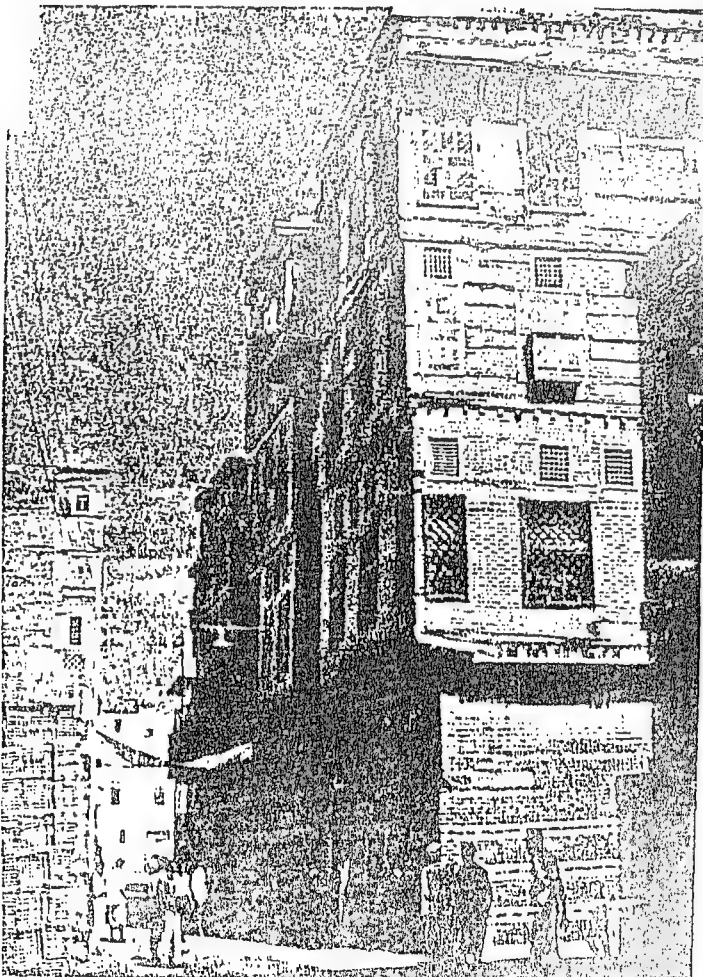


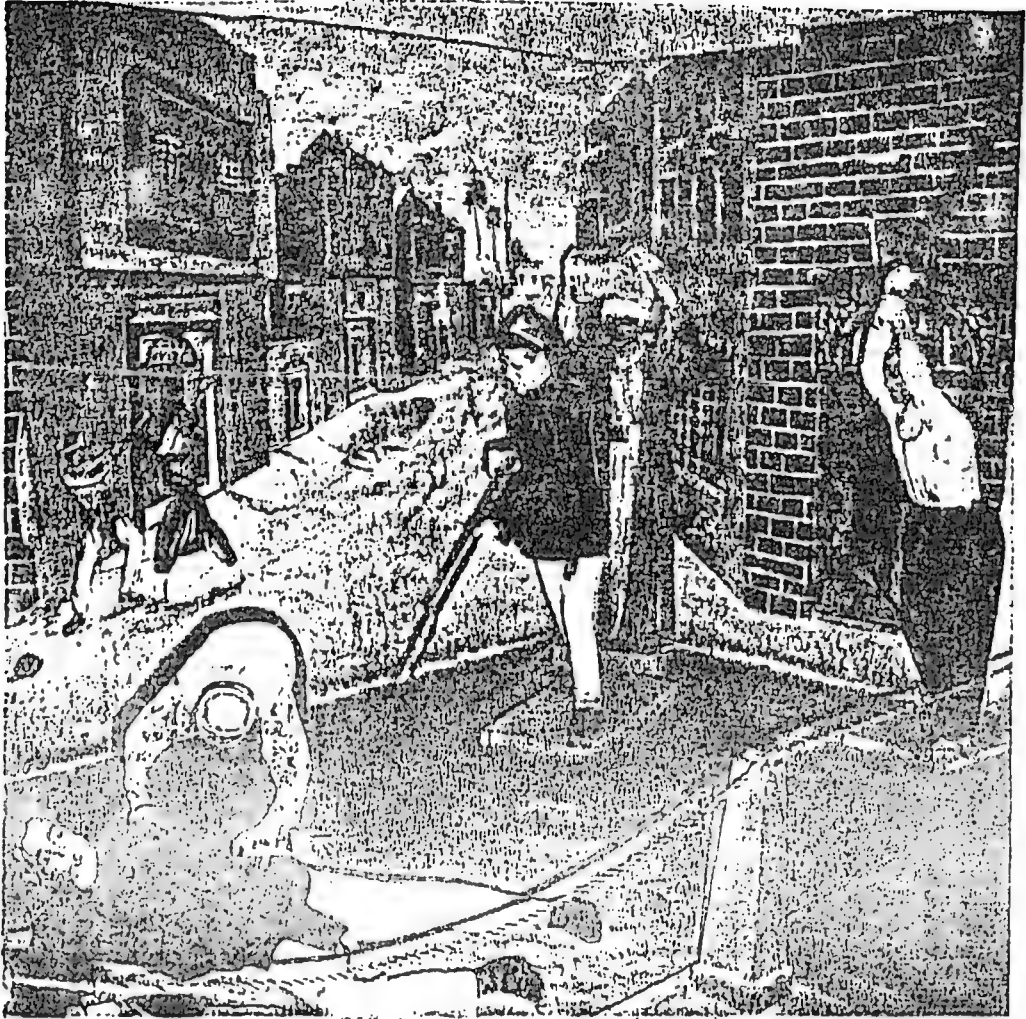


الى اليسار : سوره
رئيسه لغاي بلك
السلطان محافظ
رئيسه ويظل معركها ،
وعني بعد اليوم منانا
موسوفا في منصف
المدينة .



الى اليسار : بيوت
رئيسه المدينة التي
حولها الاماني الى تلاح
مسلحه راحت قطع
الطوب والحجارة تسال
من بوانها مع الزيت
المالي الذي سوه فوق
رؤوس جود القرو
وقت المعركة . . لقد
خانت البيوت الان من
سكانها . ومن كل
شبه الاربع رئيسه .

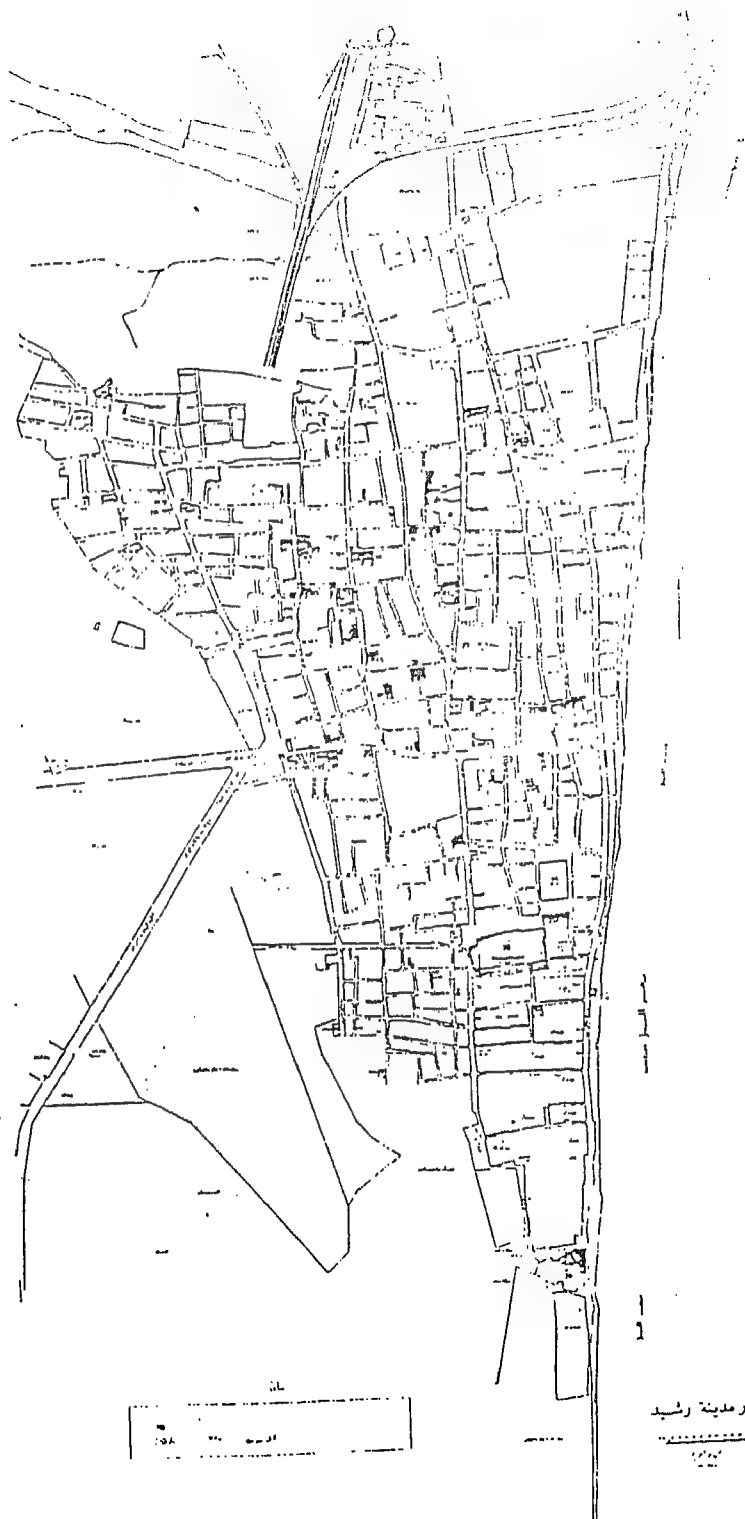


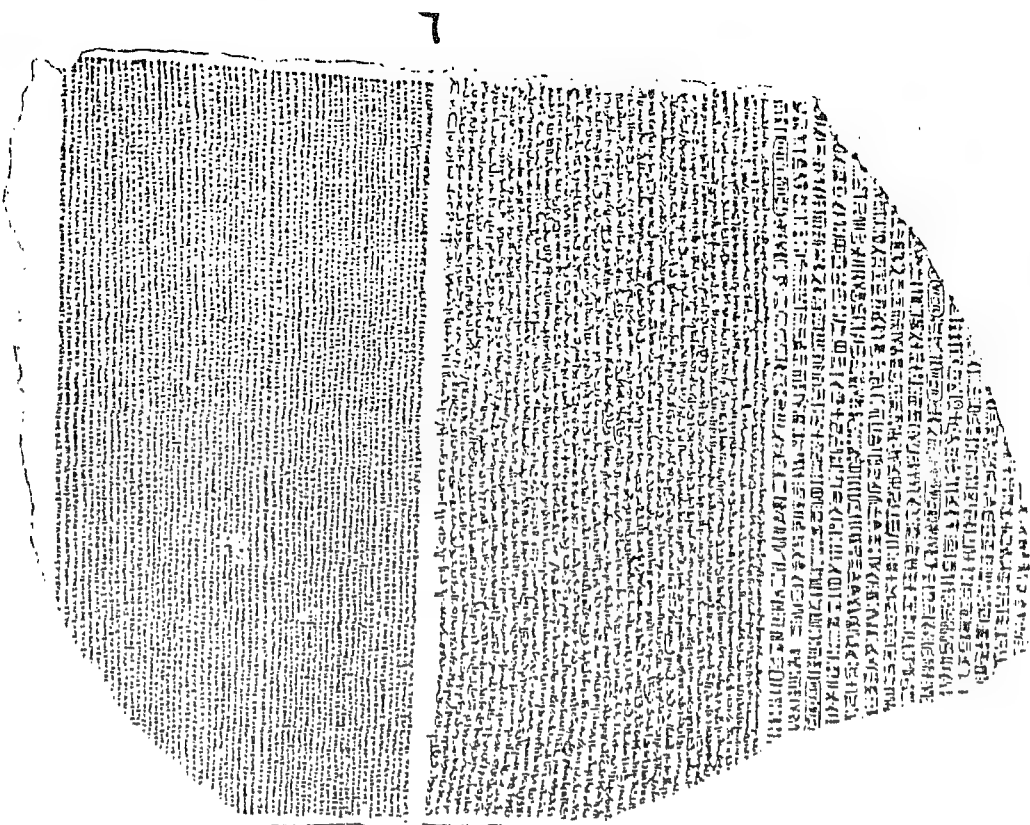


في متحف رشيد الذي افتتح يوم
١٩٥٩/١/١٩ وهو يوم ذكرى انتصار رشيد
القديمة ضد الانجليز بباري الرسامون
والفنانون في تصوير المعركة .. وفي الصورة
منازل تصور اعالي رشيد وهم يقتلون
جنود بريطانيا في باب المدية بكل ما تملك
اليه ايديهم .

الى اليمين : مثلثة مسجد زغالول التي
تلقى منها الاعالي اشارة البدء بالمعركة
الشهيرة في عام ١٨٠٧ . وقد دمرها
الانجليز بمداينهم . وبقيت المثلثة محطه
حتى يومنا هذا تحكي قصة النصر .



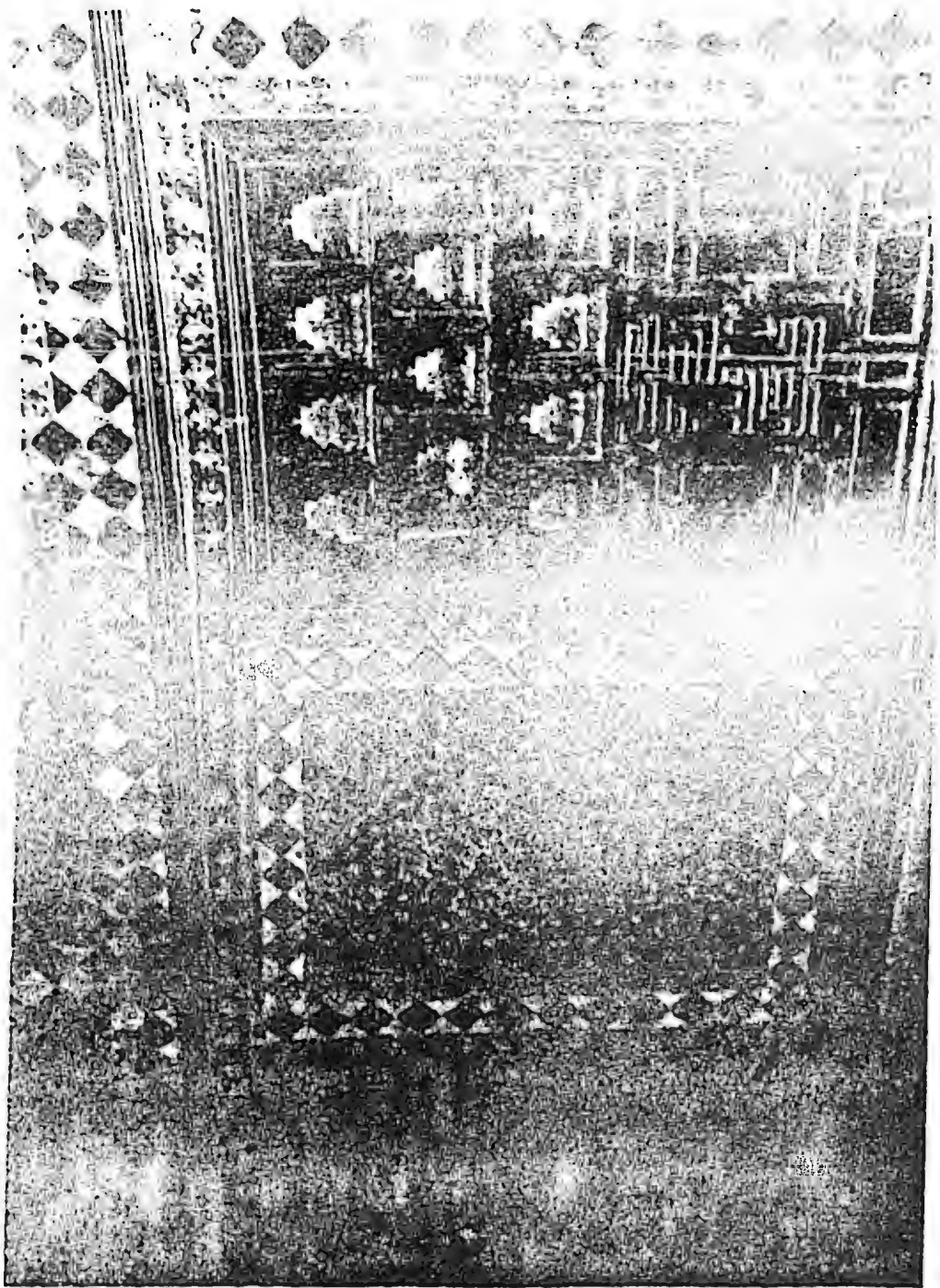




حجر رشيد :

الحجر عبارة عن لوحة تحمل نسخة من مرسوم أصدره
بطليموس الخامس (١٩٦ ق . م) مدون بخطوط ثلاثه هي :
الديروغليقية — والديوطيقية — واليونانية .

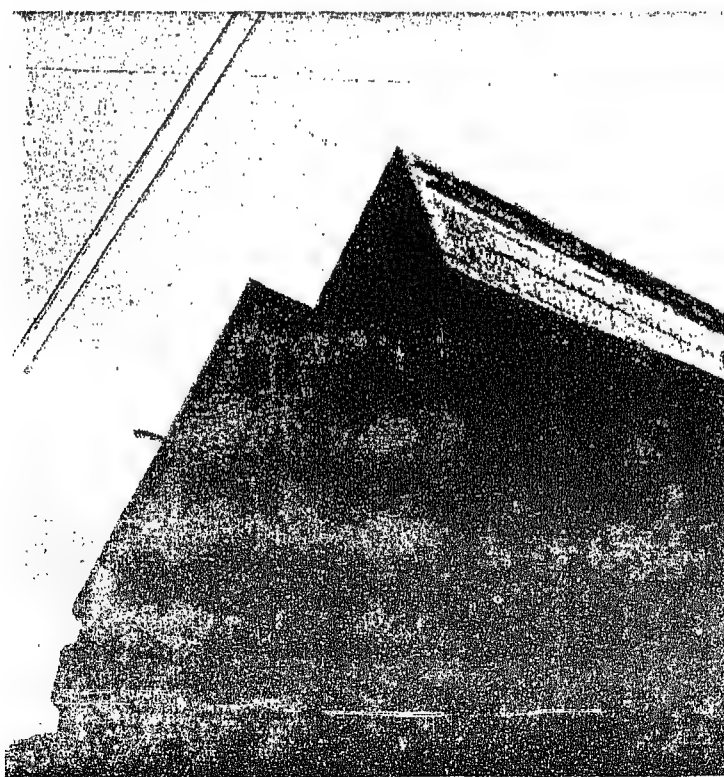
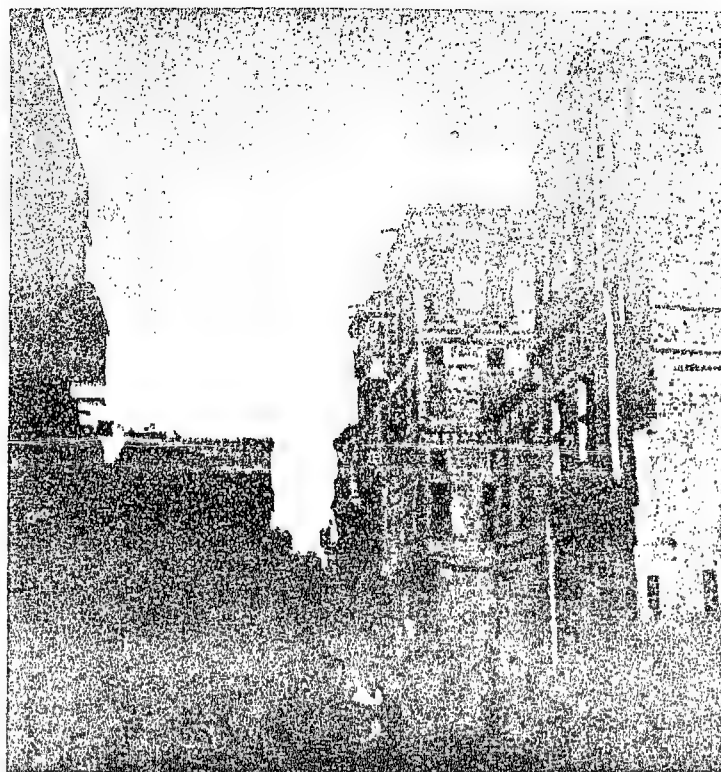
وقد تمكن العالم الفرنسي شامليون ، بعد دراسة استمرت
ثلاثة وعشرين عاما ، من حل رموز الكتابة المصرية القديمة .
وقد آل هذا الحجر ، طبقا لشروط معاهدة ١٨٠١ ، الى
الانجليز وهو الآن واحد من أهم الآثار المعروضة بالمتحف
البريطاني بلندن .

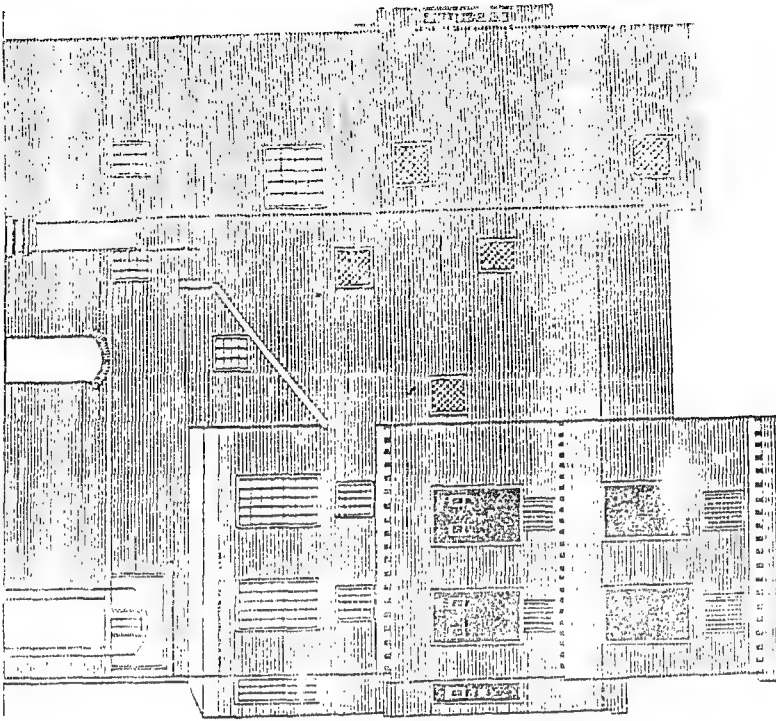


✻ النن العربى الاسلامى الذى تمتاز به معظم
منزل رشيد الانرية

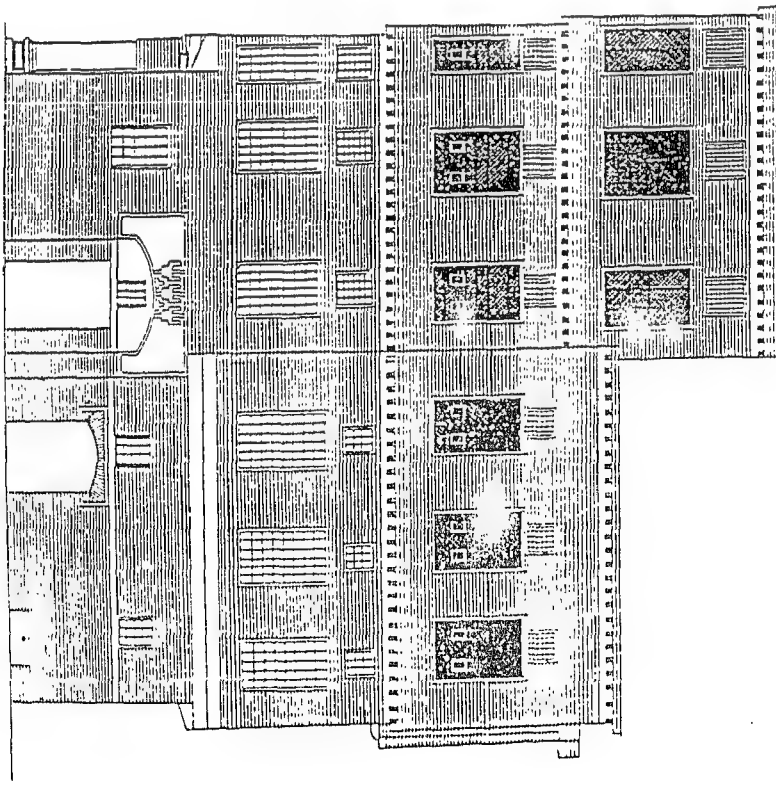
人

مجموعه
المسائل
التي
تتعلق
بها
العلم





الواجهة الغربية

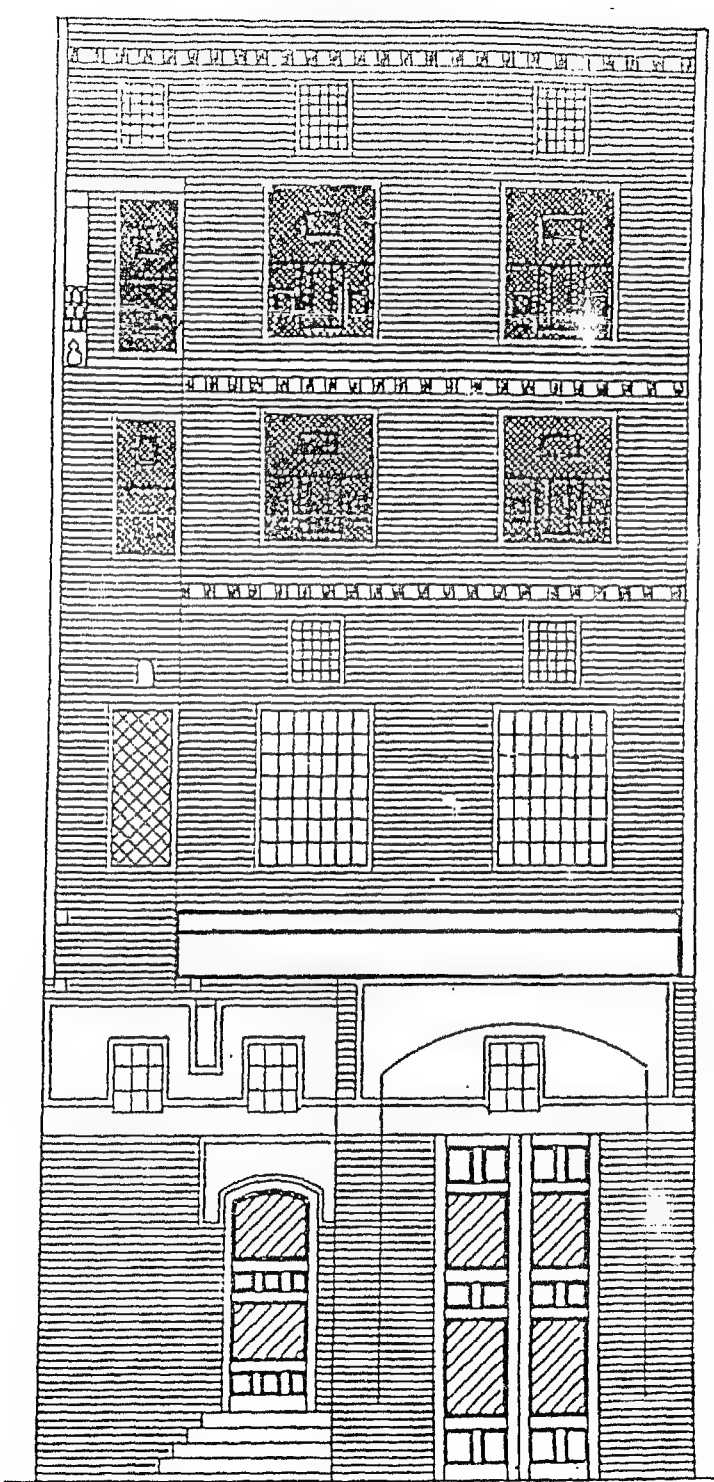


الواجهة الشرقية

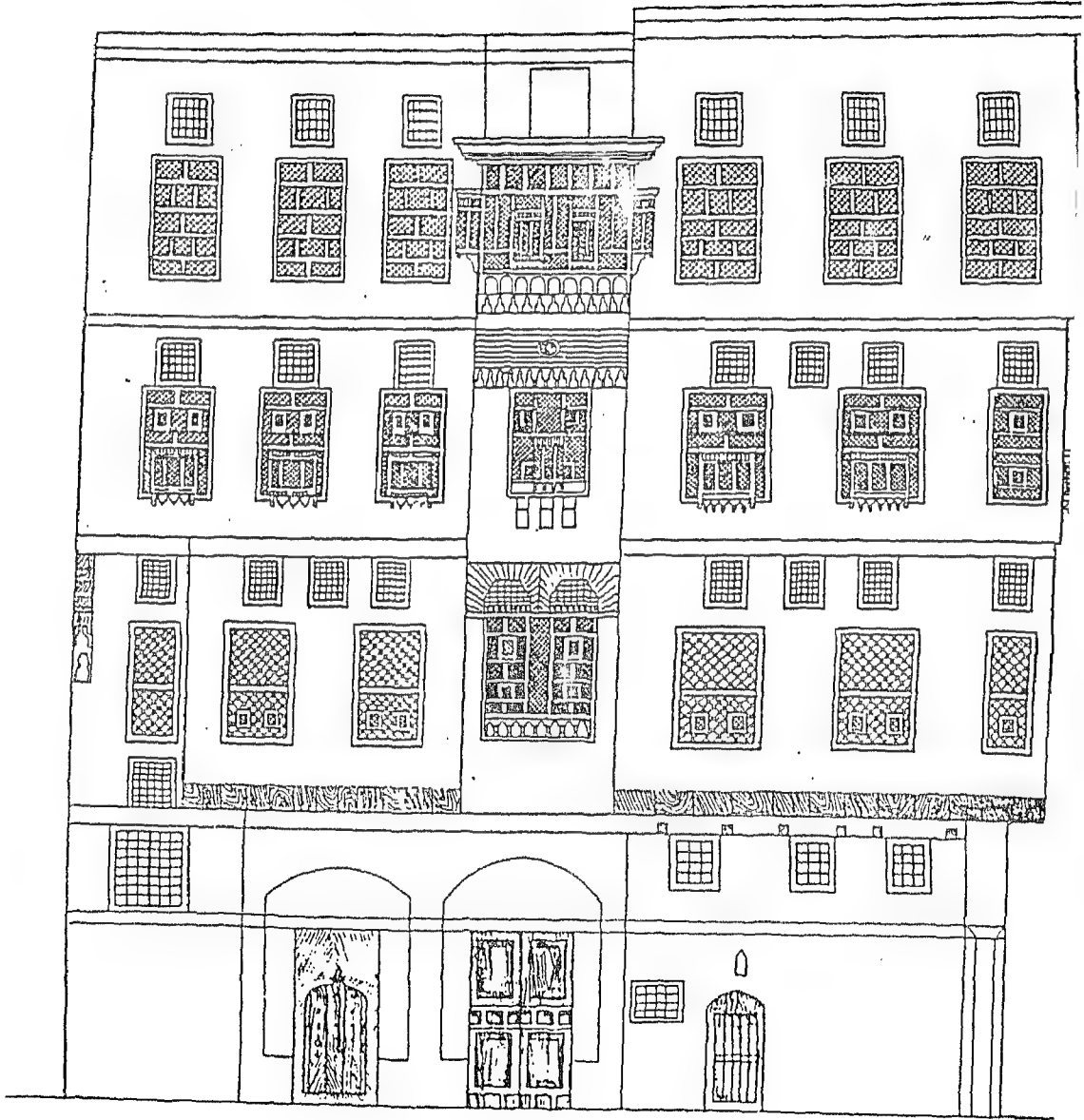
رسم من سطح الأرض
رسم

متزل ثابت الأثرى

بمدينة رشيد

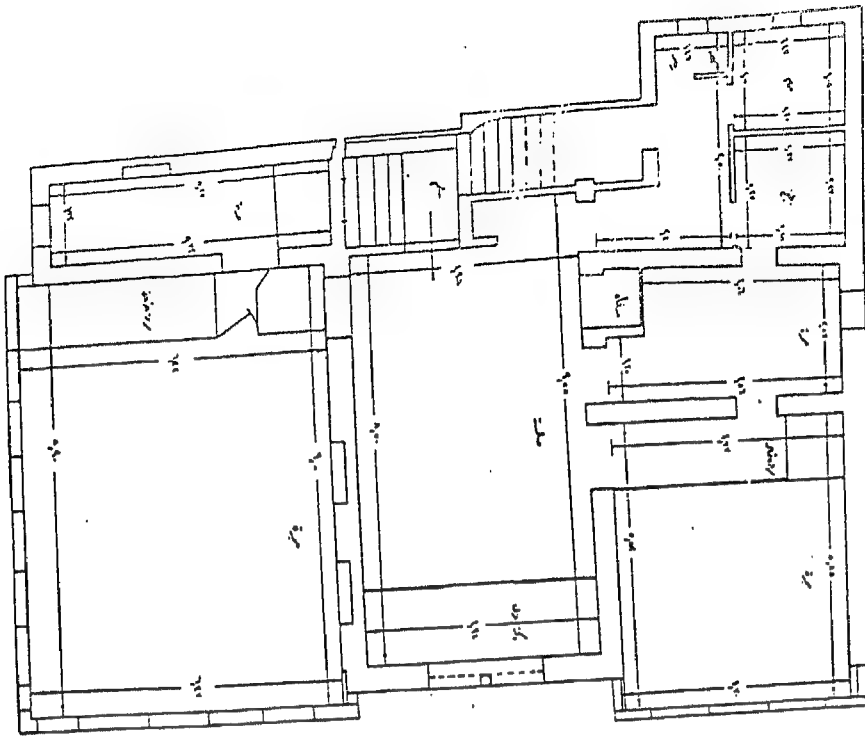


مَسْرُودُ رَضَّانِ بِكَ الْأَمْرِ



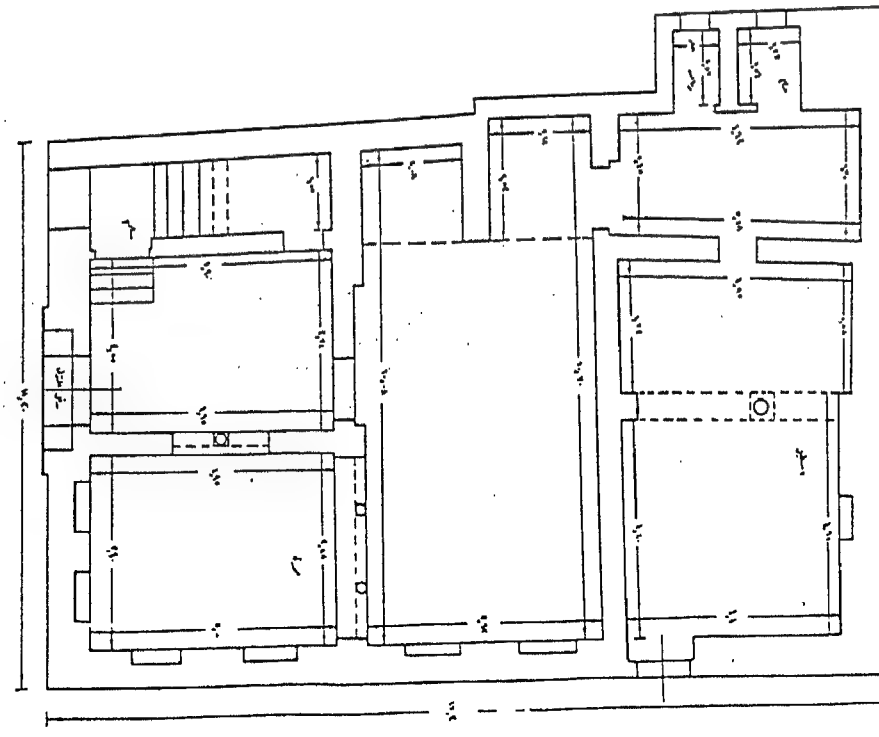
الْوَحْيَةُ الشَّامِلَةُ

١٢



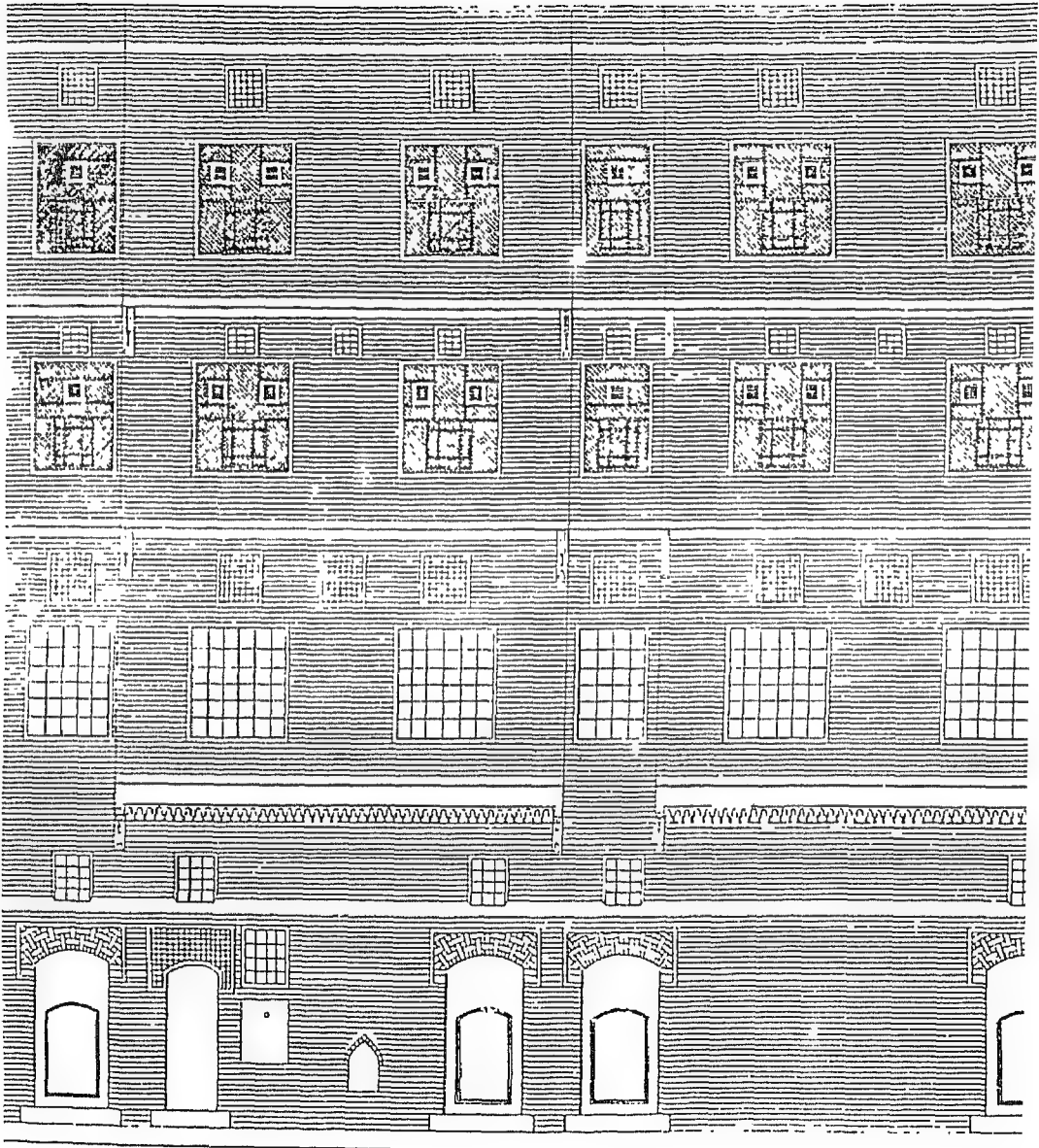
القدر الأول

مدرسة عثمان أغا الأممي
مدينة رشيد



القدر الثاني

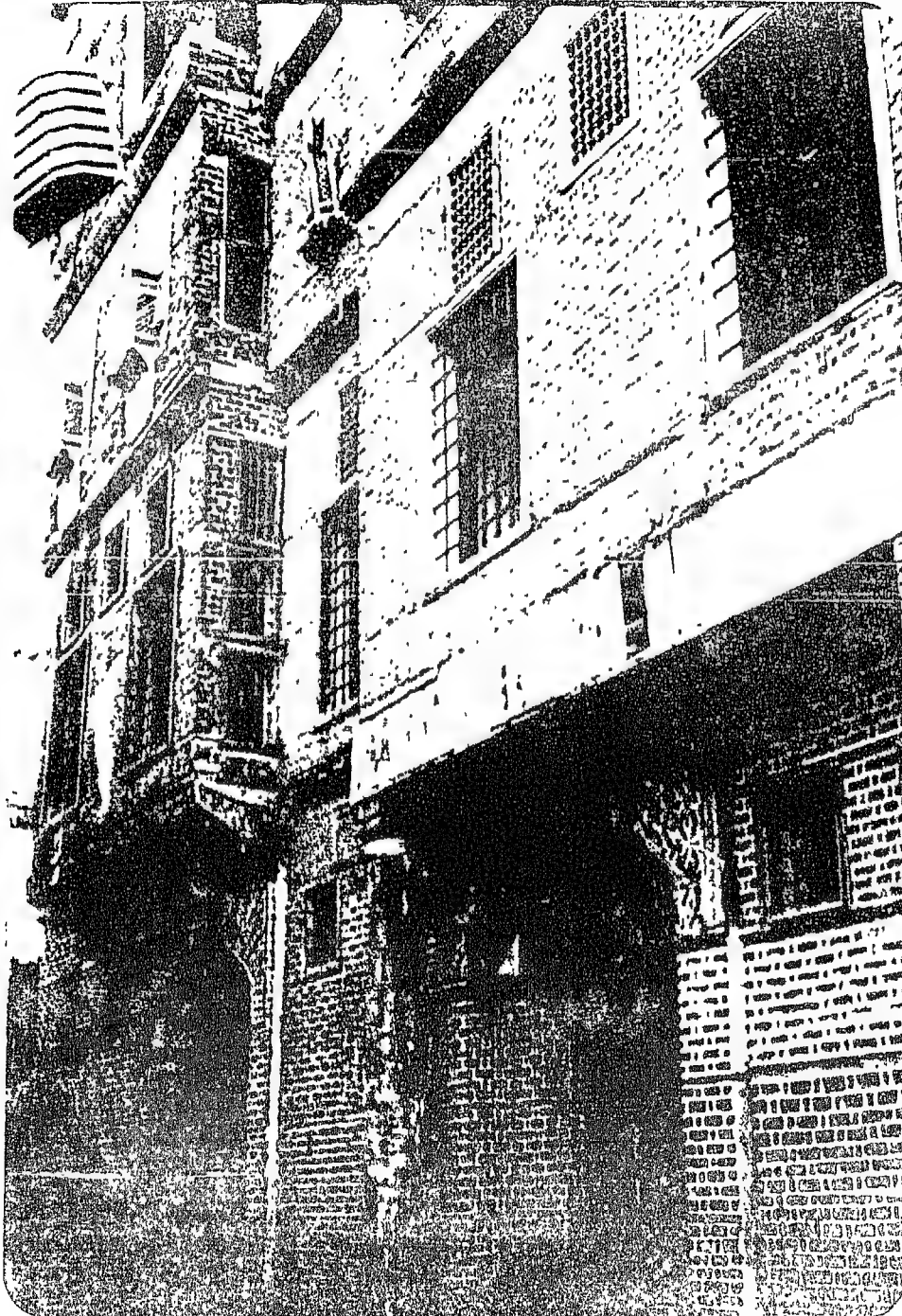
-= منزل الماروني الأثري =-
وادي عرشه

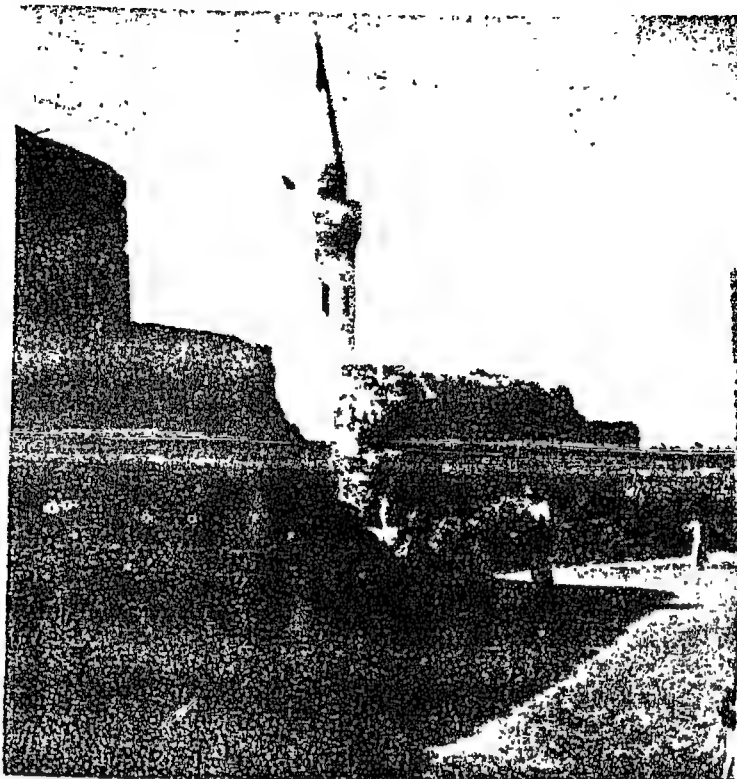


دائرة المنزل

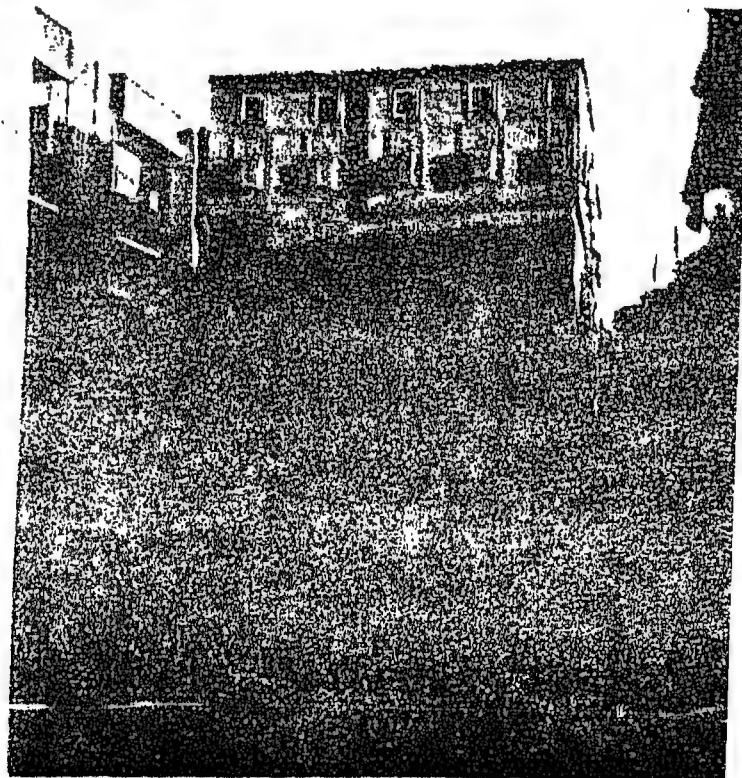
مَنْزِل دَرِی

الْأَشْرَفُ بِرِشْشِیْد

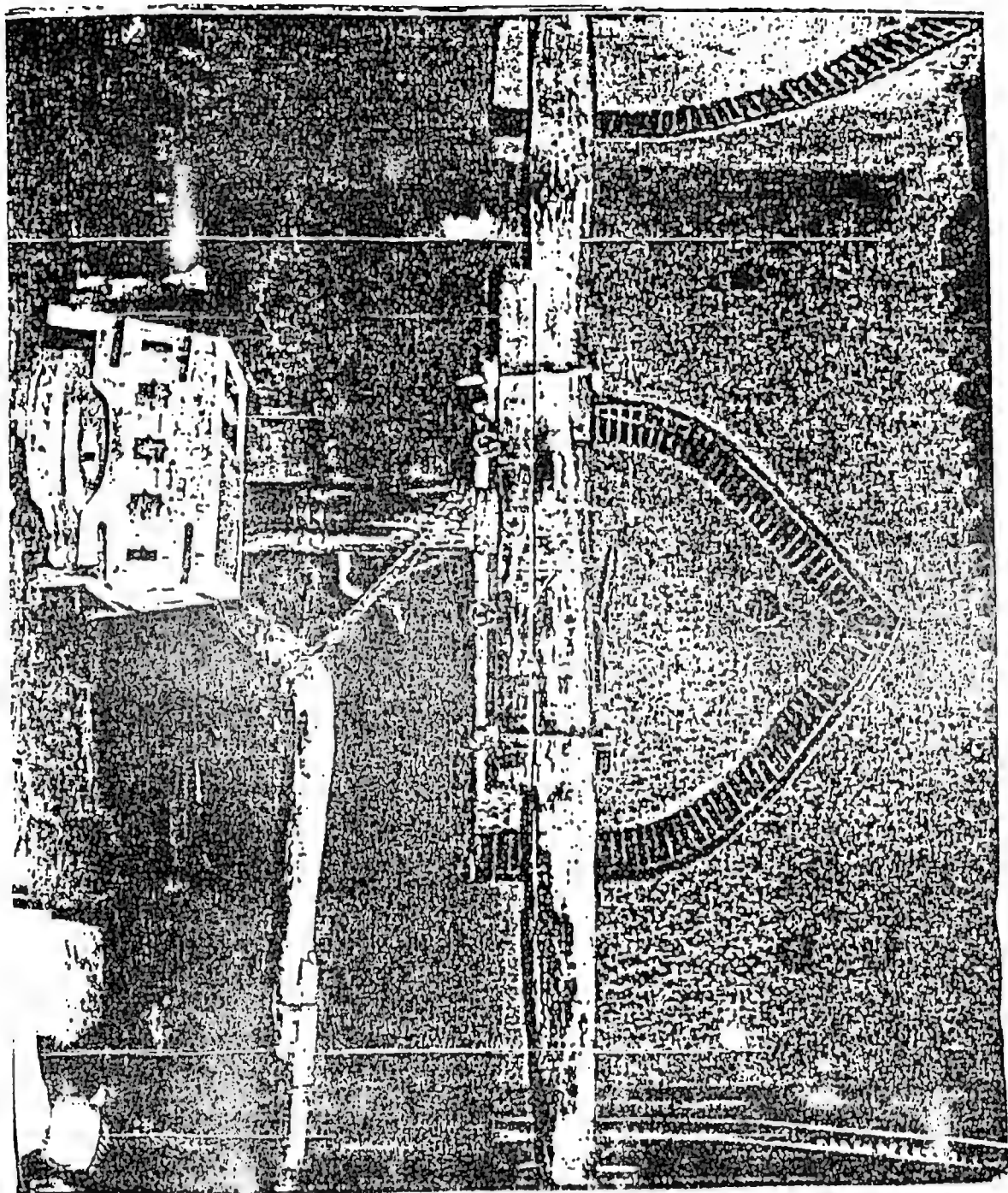




* طابية
قايتباي
في سرح
رشيد
مداخلها
مسجد
بني حديثا



* مـرل
الامميلي



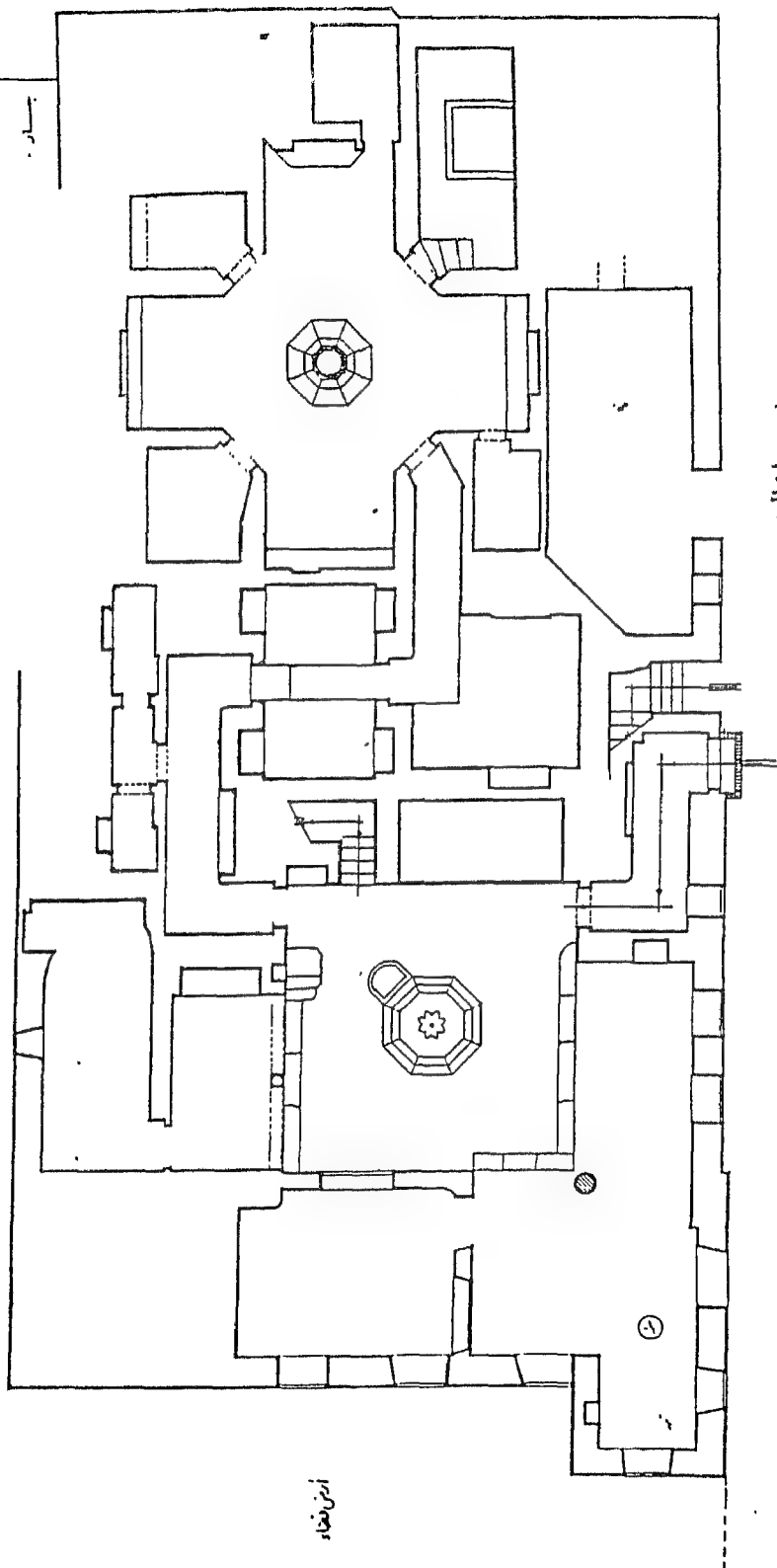
طاحونه : ابو شاهین

١٧

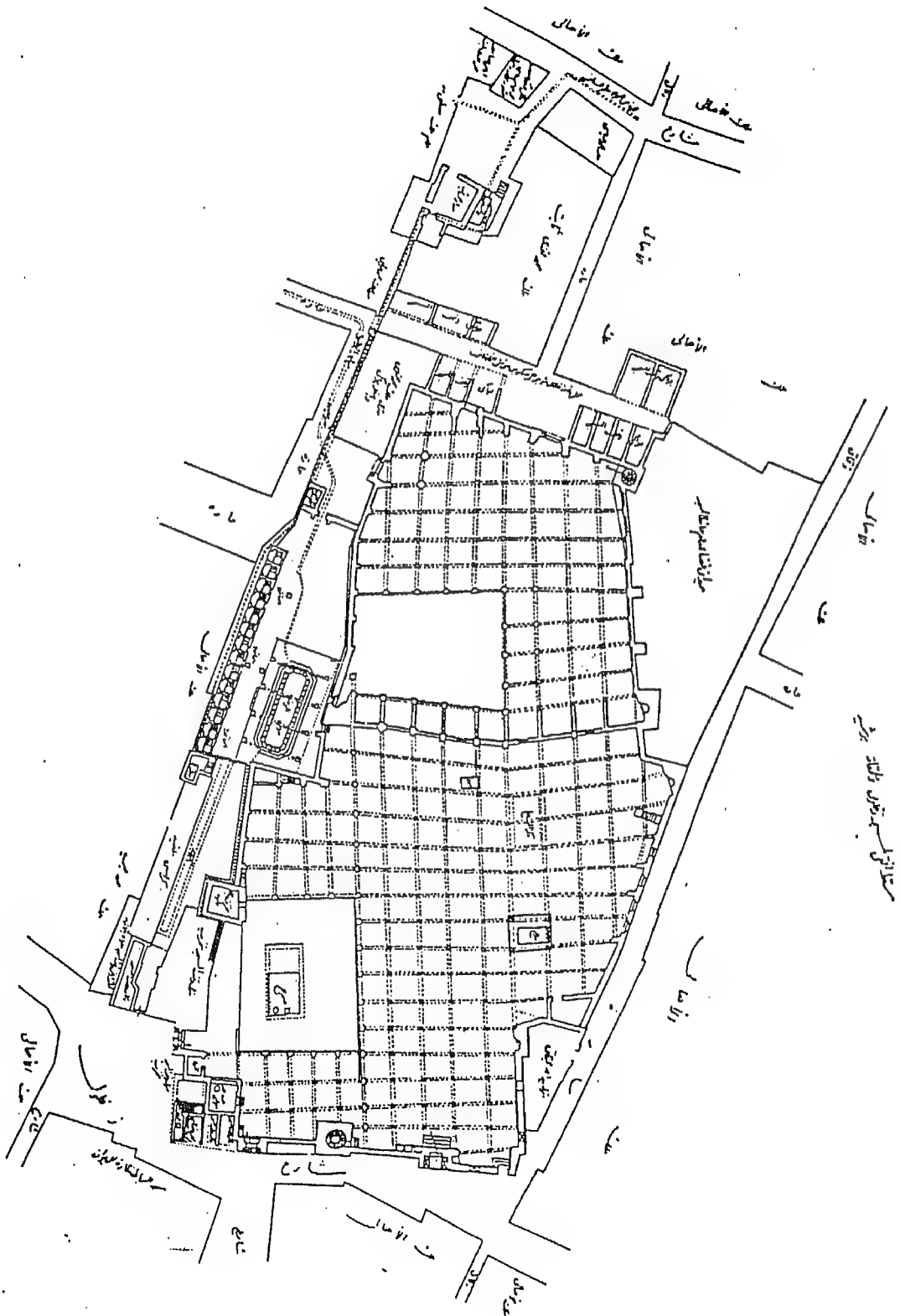
مساحة المسكن

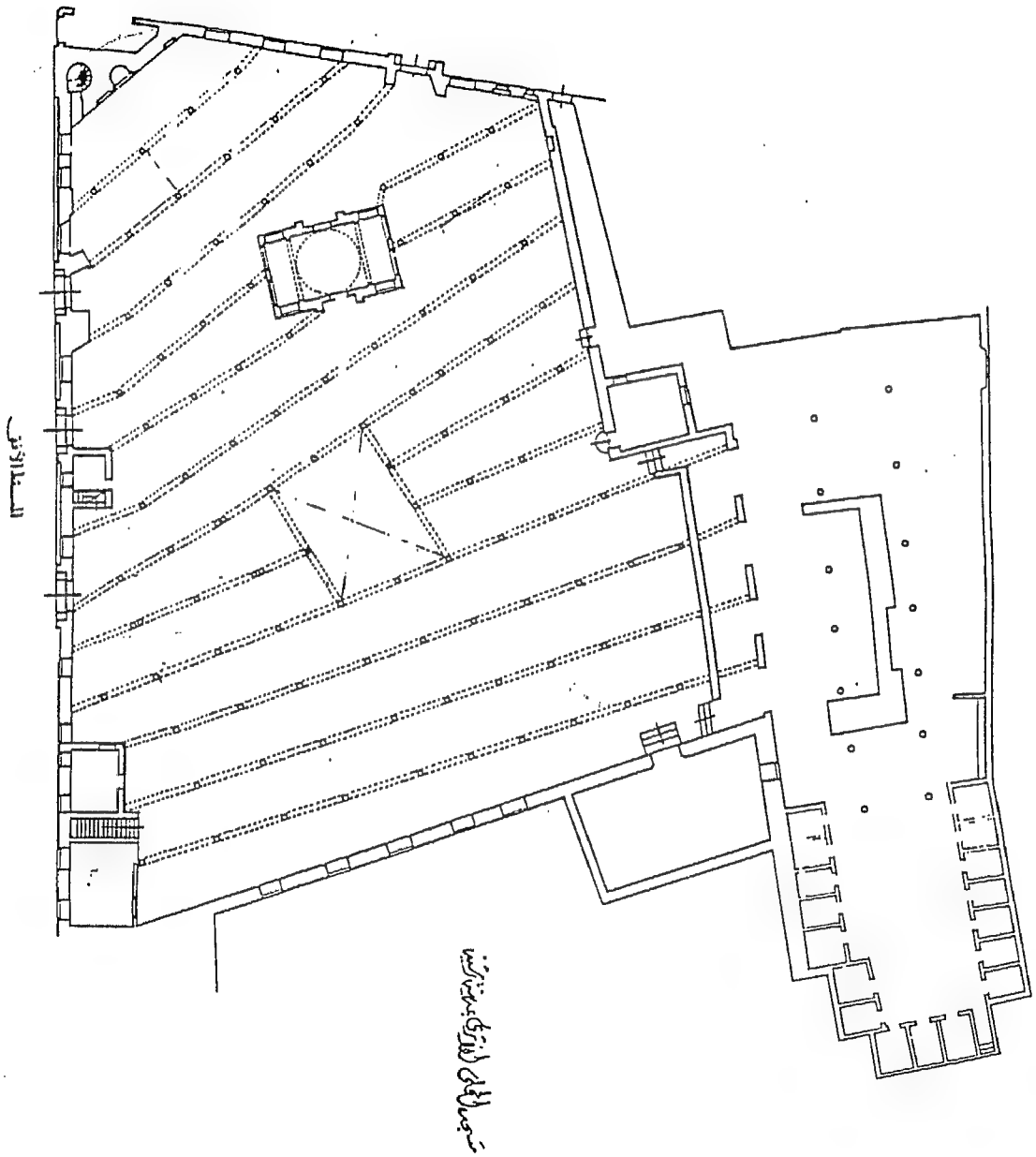
حمام عزوز

مساح المعسر



أرض خضراء

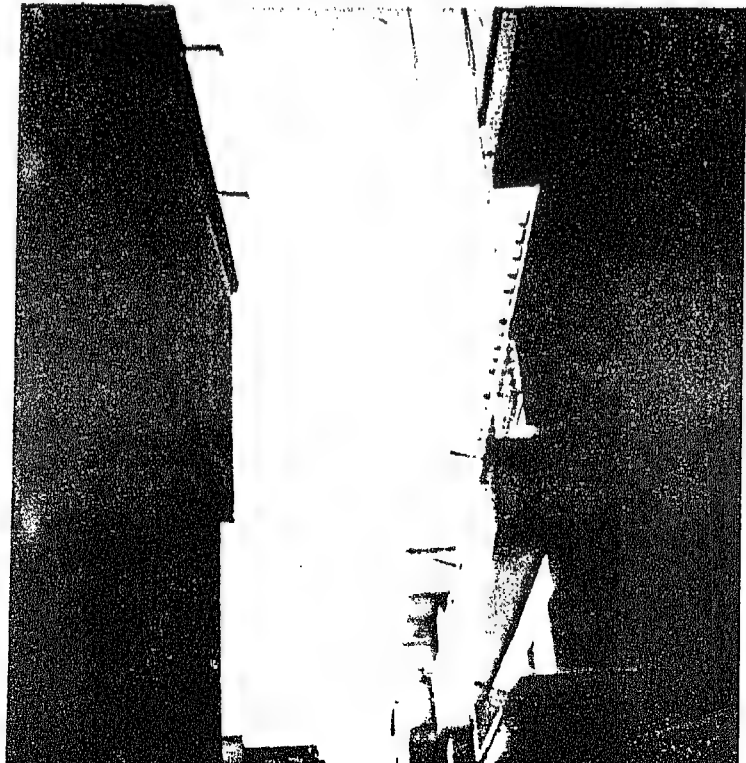




٢٠



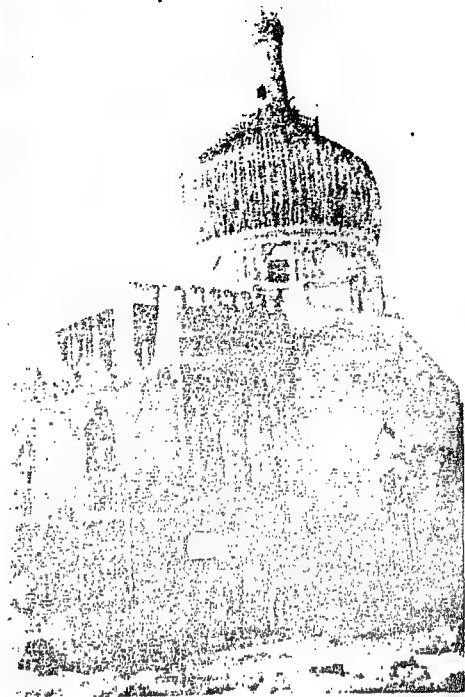
* مدخل
مسجد
المرايى



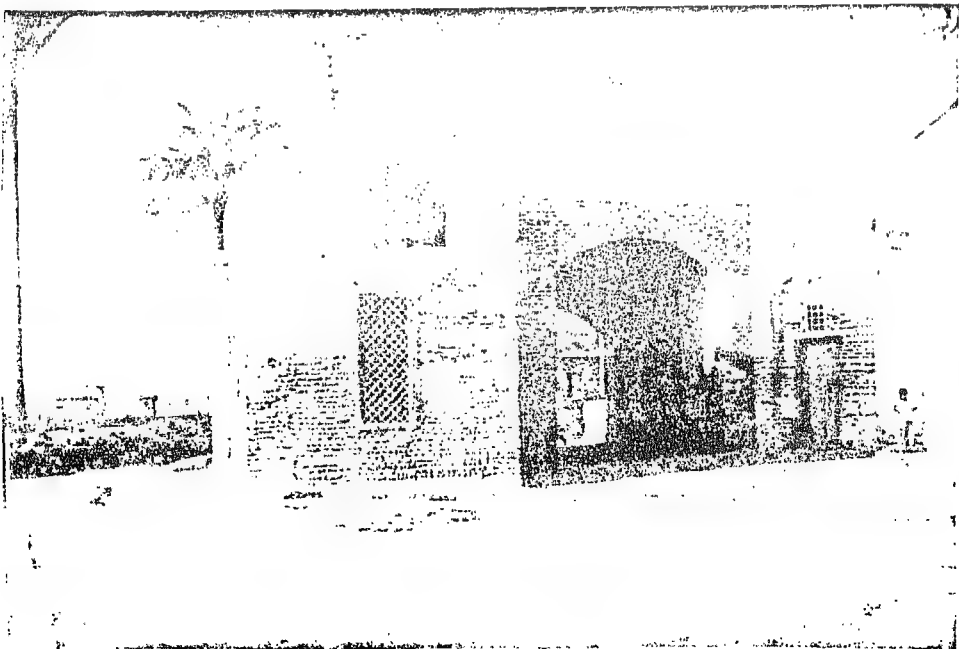
* واجهة
منحنى
رئيسي



١٠٠ دار محمد وآل محمد - مكة

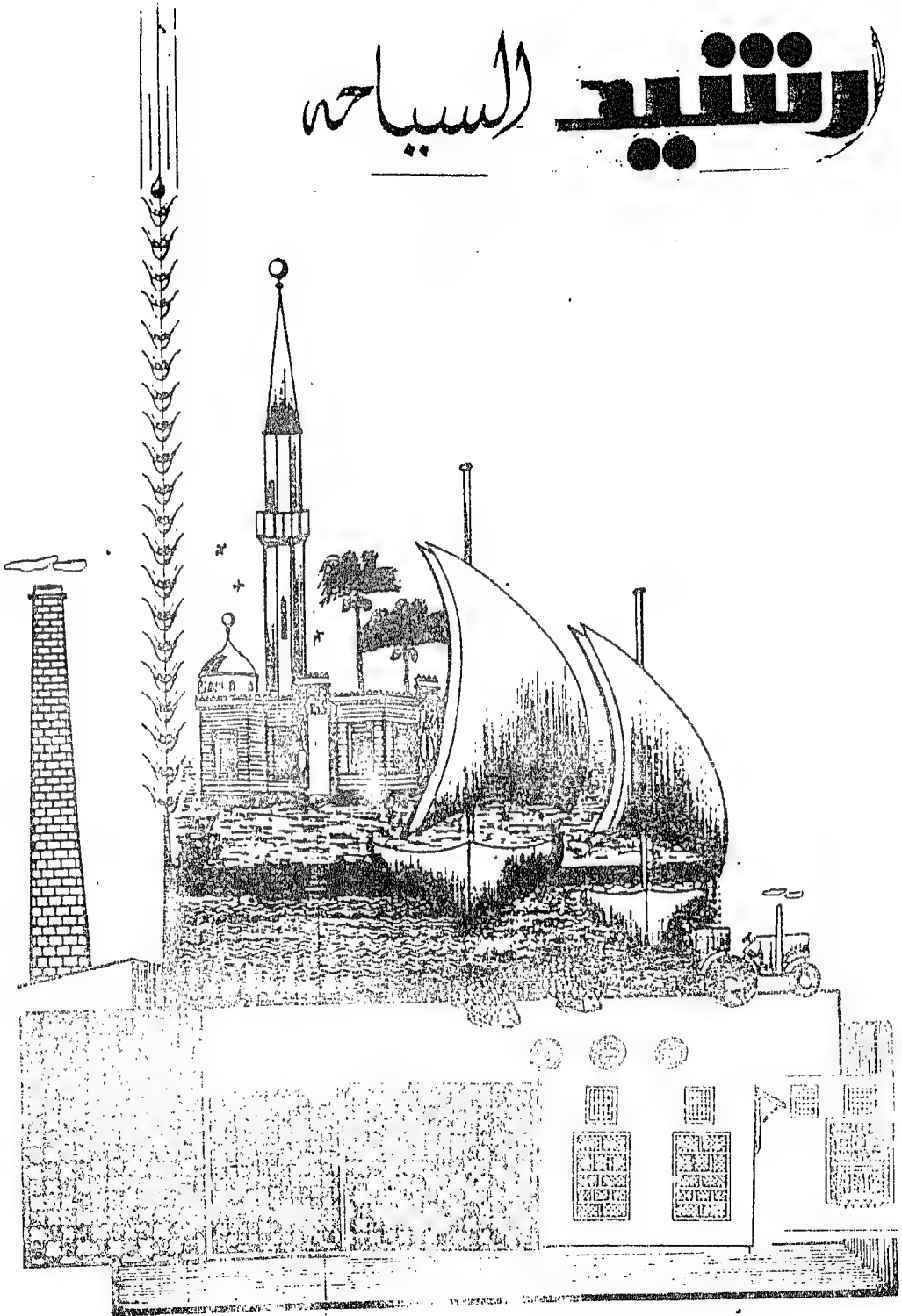


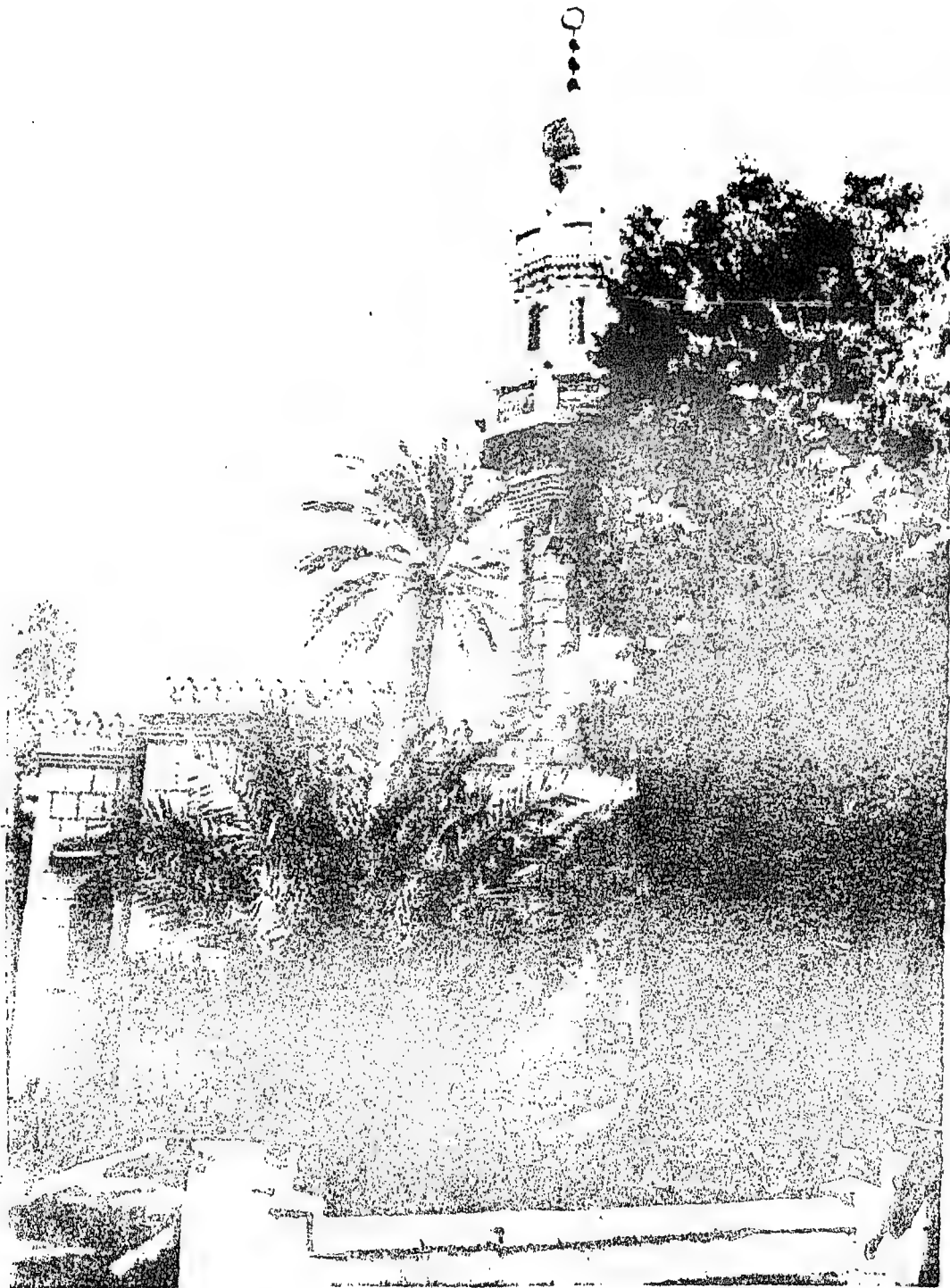
١٠١ مسجد المكي



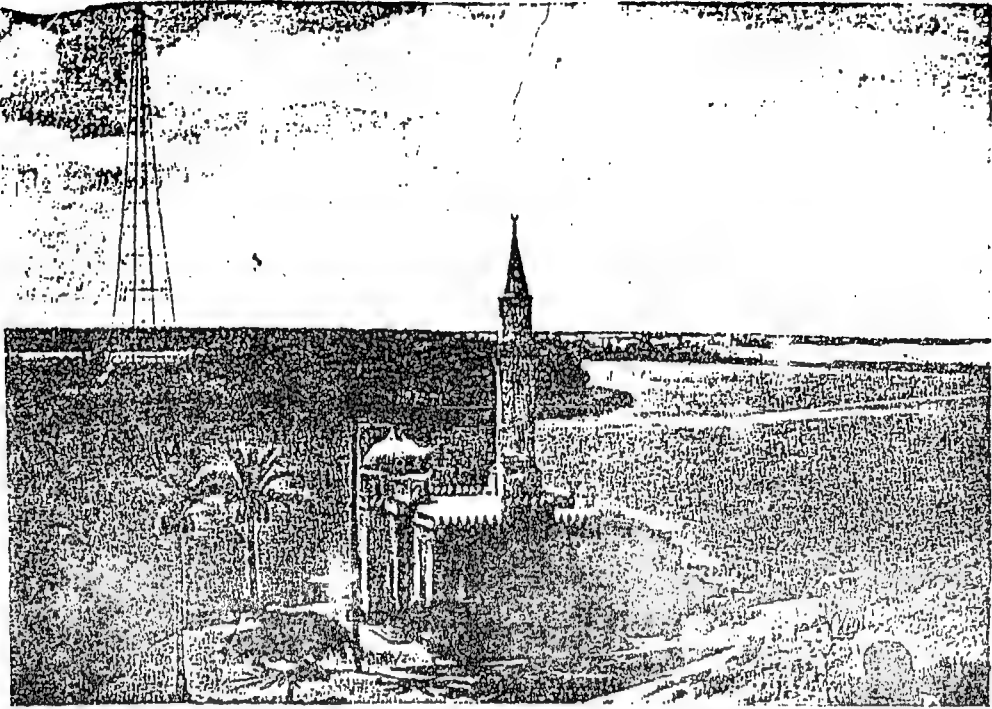
١٠٢ بوابة أبو الریش الانره

رشتيد السياحه

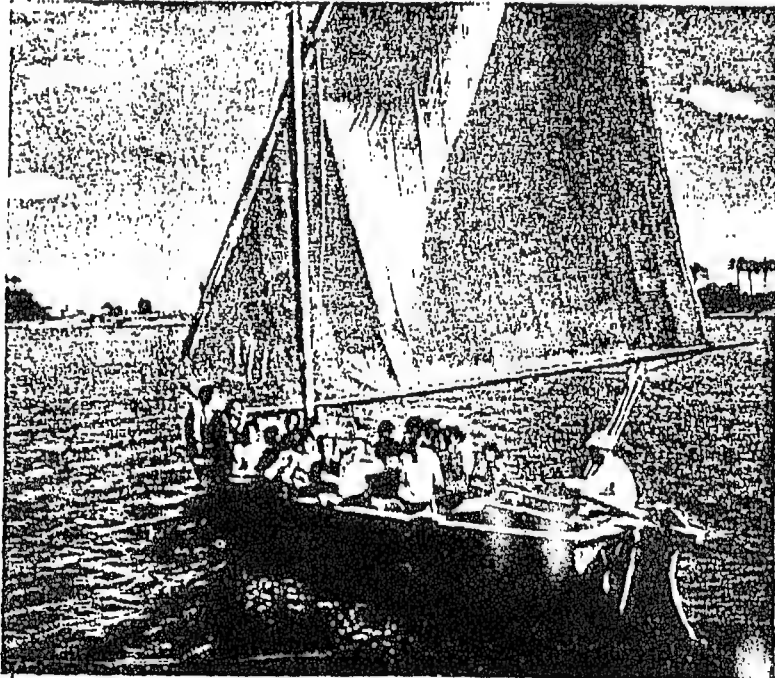




مدخل مدينة رشيد
— كوبرى الجديدة

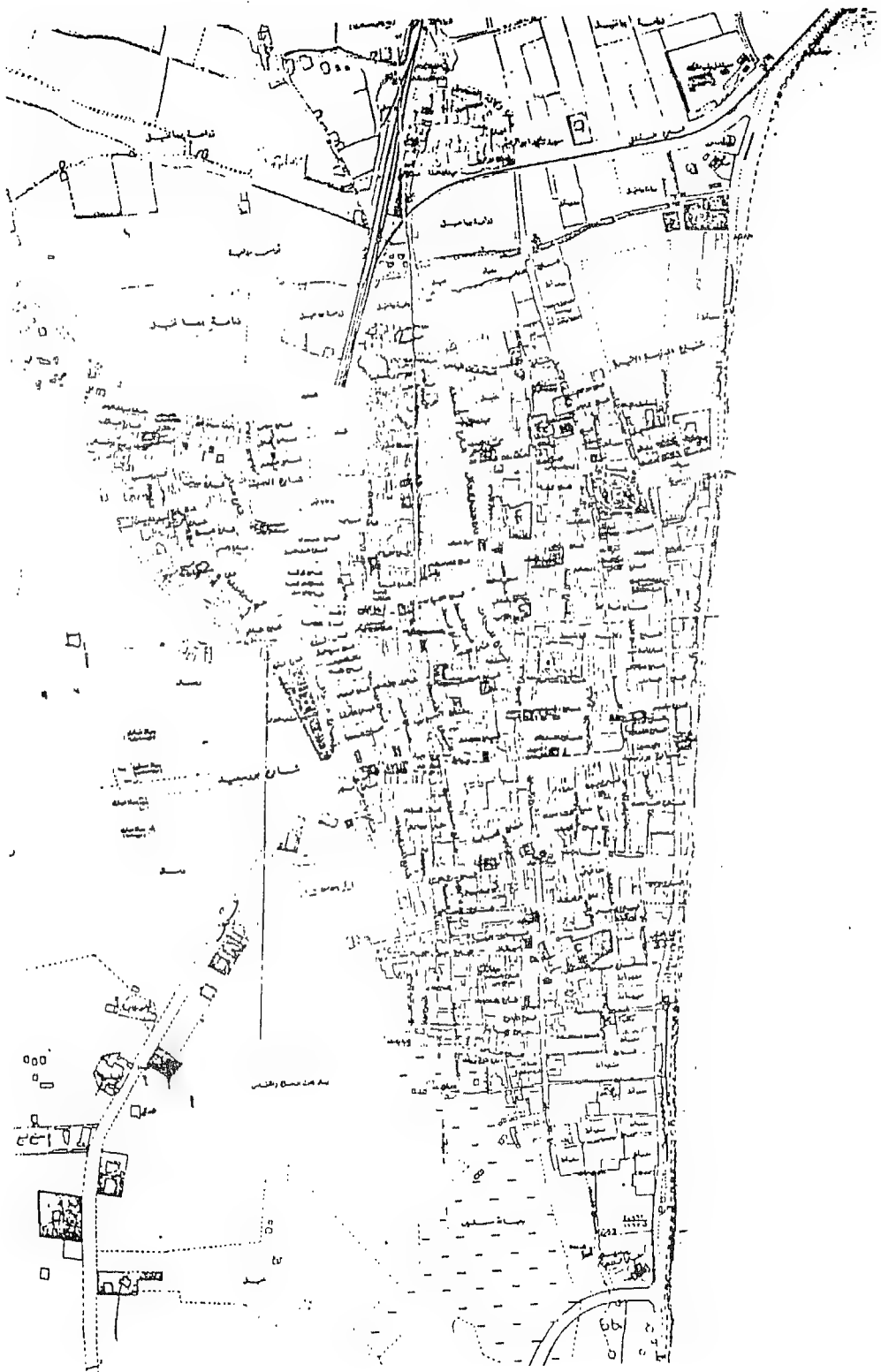


مسجد أبي المنذر الشهير بمسجد « أبو مندور » وهو من سلالة الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه (الجبري) وقد جاء أبو مندور إلى رشيد وعاش ومات ودفن في أرضها ، فبنى الإمامي هذا المسجد الذي سمي باسمه عام ١٠٠٢ ميلادية ، وحدد سنة ١٨٨٩ م .

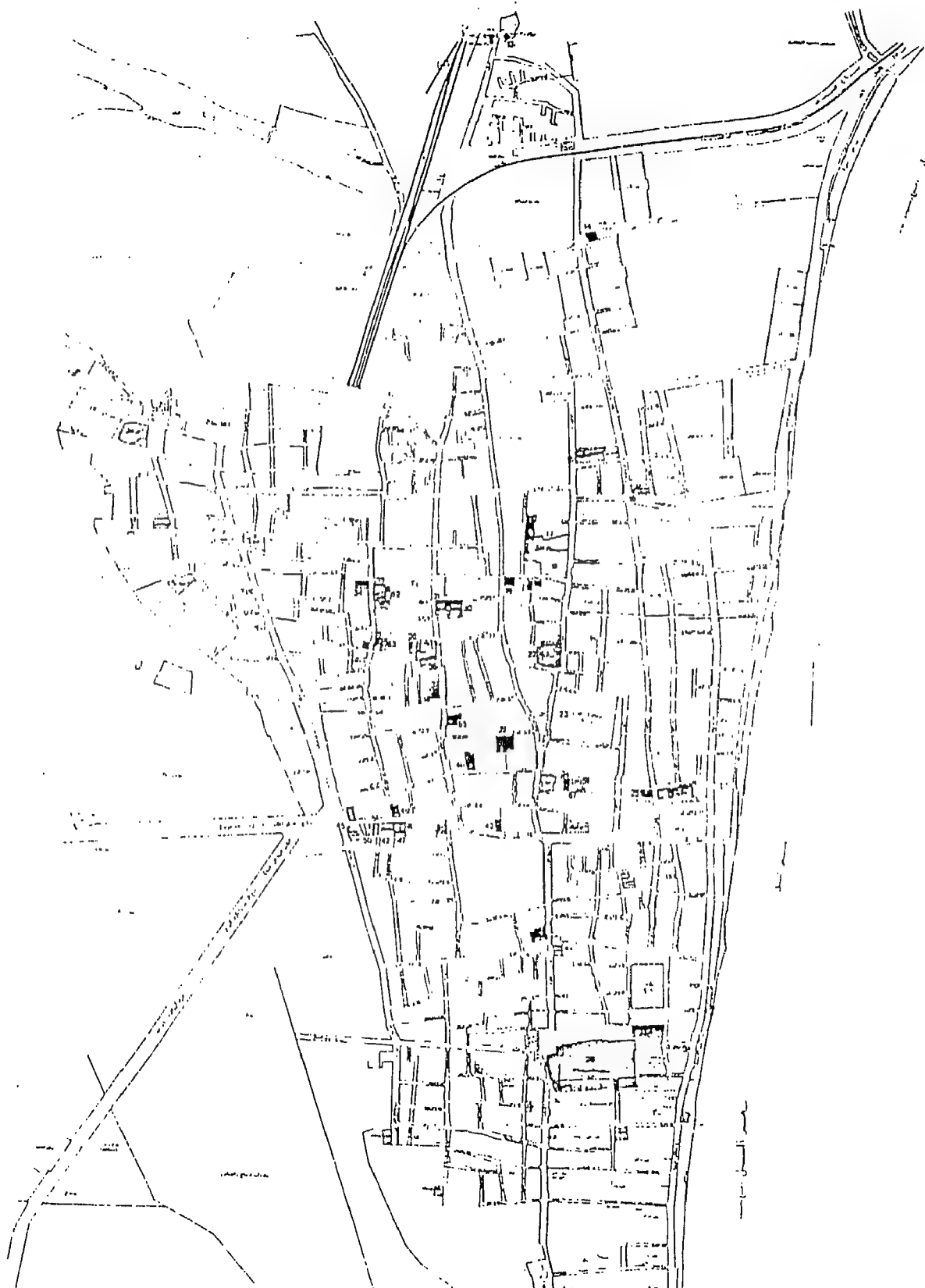


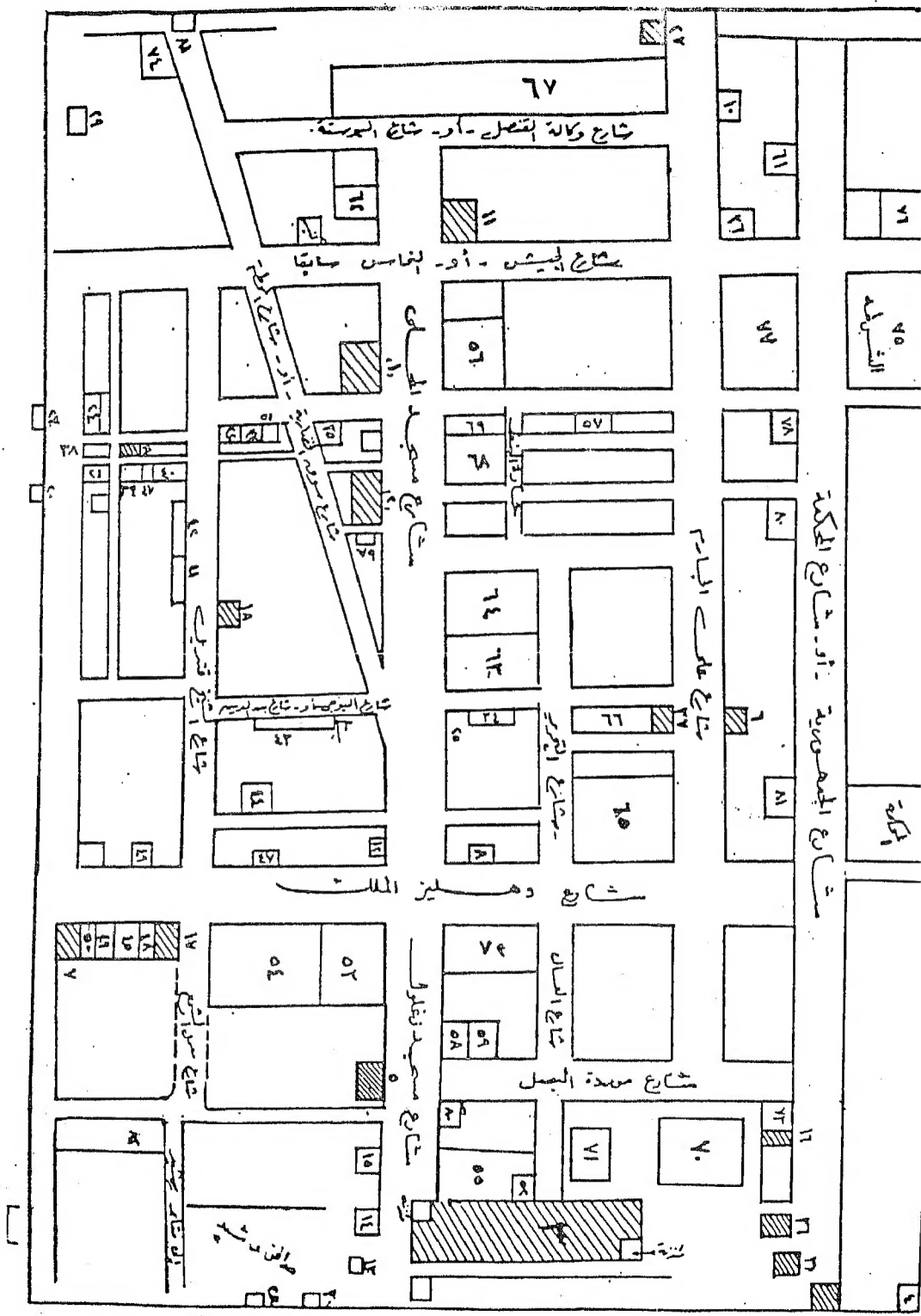
في الإجازات تنظم المدارس رحلات للطلبة وطالباتها لزيارة معالم رشيد التاريخية ، والقيام بنزهات في التوارب الشراعية فوق سفحة النيل

٢٥



٢٧





خريطة لمدينة رشيد توضح الشوارع الرئيسيه

تتوييه

- الصفحة رقم ٣٠ — السطر الاخير ورد تاريخ ١٩٧٨ وصحته
• ١٧٩٨
- الصفحة رقم ١٦٠ — السطر الرابع ، الصفحة رقم ١٨١ — السطر
الثالث والصحيح أن مسجد زغلول أنشئ عام ٥٩٨٥ •
- الصفحة رقم ٧٦ — الارقام بالسطر الاول خاصة بدرجات حراره
البحر — وبالسطر الثانى درجات حراره الهواء — أما السطر
الاخير فيمثل الفرق بين الاثنين •
- الصفحات ٧٤ ، ٧٩ ، ٨٥ — يقصد بالمرجع السابق (رساله
ماجستير ، محمد عبد القادر رمضان) •
- الصفحة رقم ١٩١ ، ١٩٣ فان القلعة تقع شمال رشيد •
- الصفحة رقم ١٧٦ — لم يتبق من الحمامات سوى حمام عزوز •
- الرسومات وبعض صور للآثار مصدرها كتاب هيئة الآثار المصرية •
- وردت أسماء بعض أعلام رشيد على أن ترد أسماء آخرين في
المؤلفات المقبلة بأذن الله •

وبالله التوفيق ،



مطبعة الانتصار
ELENTASOR PRESS
١ شارع الوادى كوم النكة - ٤١١١٥٩٧ الإسكندرية